موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين

العهد العثماني الأول

٩٤١ هـ - ١٥٣٤م / ١٠٤٩ هـ - ١٦٣٩م

يتناول الوقائع التاريخية، والمناسبات الخاصة
والتشكيلات الإدارية، والثقافة العامة

تأليف المؤرخ الكبير
عباس العزاوي المحامي

المجلد الرابع

الدار العربية للموسوعات

بسم الله الرحمن الرحیم

موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين

كاتب:

عباس العزاوى

نشرت فى الطباعة:

المكتبه الحيدريه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، المجلد ۴

اشاره

سرشناسه : عزاوی، عباس، م - ۱۸۸۸

Azzawi, Abbas

عنوان و نام پدیدآور : تاریخ العراق بین احتلالین/ عباس العزاوی

مشخصات نشر : قم: مکتبه الحیدریه، ۱۴۲۵ق = ۱۳۸۳.

مشخصات ظاهری : ۸ ج.مصور، نقشه، نمونه

شابک : ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۰-۸۳۰۰۰۰ ریال :(دوره) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۱-۶(ج. ۱) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۲-۴(ج. ۲) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۲-۲(ج. ۳) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۴-۰(ج. ۴) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۵-۹(ج. ۵) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۶-۷(ج. ۶) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۷-۵(ج. ۷) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۸-۳(ج. ۸)

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : افست از روی چاپ: مصلبعه بغداد، ۱۳۵۳ق = ۷۳۸ق = ۱۲۵۸ = م ۱۳۳۸

یادداشت : عنوان روی جلد: تاریخ العراق بین الاحتلالین.

یادداشت : کتابنامه

مندرجات : ج. ۱. حکومه المغول، ۷۳۸ - ۶۵۶ق = ۱۳۳۸ - ۱۲۵۸م .-- ج. ۲. حکومه الجلایریه، ۸۱۴ - ۷۳۹ق = ۱۴۸۱ - ۱۳۳۸م .-- ج. ۳. الحکومات الترکمانیه، ۹۴۱ - ۸۱۴ق = ۱۵۳۴ - ۱۳۳۸م. .-- ج. ۴. العهد العثمانی الاول، ۱۰۴۸ - ۹۴۱ق = ۱۶۳۸ - ۱۵۳۴م. .-- ج. ۵. العهد العثمانی الثانی، ۱۱۶۳ - ۱۰۴۹ق = ۱۷۵۰ - ۱۶۳۹م. .-- ج. ۶. حکومه الممالیک، ۱۲۴۷ - ۱۱۶۲ق = ۱۸۳۱ - ۱۷۴۹م .-- ج. ۷. العهد العثمانی الثالث، ۱۲۸۹ - ۱۲۴۷ق = ۱۸۷۲ - ۱۸۳۱م. .-- ج. ۸. العهد الثمانی الاخیر، ۱۳۳۵ - ۱۲۸۹ق = ۱۹۱۷ - ۱۸۷۲م .-

عنوان روی جلد : تاریخ العراق بین الاحتلالین.

عنوان دیگر : تاریخ العراق بین الاحتلالین

موضوع : عراق - تاریخ

رده بندی کنگره : DS۷۰/۹ /ع ۴۳ت ۲ ۱۳۸۳

رده بندی دیویی : ۹۵۶/۷

شماره کتابشناسی ملی : م ۸۳-۱۹۲۲۵

[المجلد الرابع]

مقدمه الناشر

ألحق المؤلف بهذا الجزء تعليقات على الأجزاء ١ و ٢ و ٣ من هذا الكتاب. و قد رأينا أن نبقى مقدمه هذا المحقق و ما تبعها من تعليقات على المجلدين الأول و بعضا مما يخص

الثانی ذیلا لهذا الجزء و نضع التعلیقات فی المجلد الثالث فی مواضعها منه.

کما أن المؤلف وضع تعلیقات و استدراکات علی هذا الجزء و ألحق قسما منها فی الجزء الخامس، سماه (الملحق الرابع) و الآخر فی الجزء السادس سماه (الملحق الخامس) و قد رأینا ان نضعهما فی مواضعهما التی أشار إلیها المؤلف من هذا الجزء. کی تضم المعلومات إلی بعضها لئلا یزهق القاری ء فی تتبعها فی أکثر من موضع من هذا الکتاب.

الدار العربیه للموسوعات

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۷

المقدمه

اشاره

بسم اللّه الرحمن الرحیم الحمد للّه رب العالمین و الصلاه و السلام علی رسوله محمد و علی آله و صحبه و من تبعهم بإحسان إلی یوم الدین.

و بعد فإن العراق کان أصابته الضربه القاسیه من المغول سنه ۶۵۶ ه- ۱۲۵۸ م فلم یصح منها حتی أعقبته أخری و أخری و لا یزال إلی هذا العهد. تداولته الأیدی القاهره و تناوبته الأحداث المزعجه، فلم یتمکن من استعاده مجده و استقلاله، بل تواترت علیه الإحن و توالت النکبات، فعبثت به و لم تدع له مجالا للتفکیر بشؤونه، بل لم یتنفس الصعداء إلا فی ۲۴ جمادی الأول سنه ۹۴۱ ه- ۱۵۳۴ م إبان الفتح العثمانی. دام هذا لأمد محدود، ثم اختلت إدارته بما حدث من حروب بین العراق و إیران، فرأی ضروب الضیم، و أنواع الحیف من الإدارات العاتیه. فی خلالها خنع مره، و أبدی الشموس أخری. لکنه کان مهیض الجناح، متأثرا بأوضاع دولته فی غالب أحواله و إن کانت له خصوصیته إلی أن حدث احتلال بغداد فی ۱۷ جمادی الأولی سنه ۱۳۳۵ ه- ۱۱ آذار سنه ۱۹۱۷ م. و فی هذا التاریخ انتهی الحکم العثمانی، فقطعت العلاقه

بيننا و بينه كما أنه بعد مده وجيزه زال من البين، و خلفته (الجمهوريه التركيه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۸

و الدوله العثمانيه واحده فى أصلها متنوعه فى مظاهر إدارتها نظرا لطول عمرها. و لا يمكن بوجه أن تسرد وقائعها من أولها إلى آخرها و لكن حالتها القطعيه يصح أن توزع إلى فصول بما حدث من وقائع جليله و تقسم على أشهر الحوادث و ما حصل من أهم الوقائع و تعتبر هذه وقفات مهمه.

و موضوع بحثنا مقصور على ما كان بين فتح بغداد على يد السلطان سليمان القانونى و بين استعادتها للمره الثانيه أيام السلطان مراد الرابع فى ۱۸ شعبان سنه ۱۰۴۸ ه- ۱۶۳۸ م. و هو الحكم المباشر الأول.

المراجع و المآخذ

اشاره

حدثت فى هذا العهد وقائع عظيمه فى العراق، و تعاقبت إدارات مختلفه متأثره بالدوله أو بشخصيه الوزراء. و فى خلال ذلك ضاعت حوادث عديده، و كثرت فترات متسببه عن انحلال فى الدوله، و اضطراب فى الحكم، و تدمير للوثائق، فنحن فى أشد الحاجه إلى معرفه ما ضاع، و الحصول على ما فات و التماسه من مظانه ... و النهم العلمى لا يهدأ عن الاستزاده، و لا يمنع من نشر الميسور على أن نكون فى تثبيت لما يعثر عليه. و لعل فى المعروف ما يبصر بالحاله.

و لا شك أن الوثائق كثيره و المؤلفات عديده إلا أنها لا تعين إلا علاقه حروب أو صله بالحكومه أو بالأهلين فلا تبين أحوال القطر مفصلا بل نراه مبتور الحوادث، تتخلله فواصل فلا نجد الوقائع متسلسله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۹

للولاه و إن كانت متعلقه بالحكومه. و الكتب التاريخيه المعول عليها لا تذكر الولاه على التوالى بل إن

مراجعه النصوص المتعدده تكشف النقاب عن ولاه غير من ذكروا فى (گلشن خلفاء) أو فى (تاريخ الغرابى) مع أنهما من المؤلفات المحليه. و بينهم من تكررت ولايته فلم يتعرض لها، أو من ولى العراق و لم نشاهد له ذكرا للفاصله التى تخللت الحكم العثمانى بالمتغلبه و بالمجاورين مع قرب العهد ممن كتبوا. شاهدنا فى الوثائق بعض الخلل و لا سبب إلا اختلاف الإداره، و تعاقب الحكومات و تلف المصادر من جراء ما حدث من ثورات أو استيلاء ...

و من الضرورى أن نرجع إلى مؤلفات عديده لرفع الجهاله و أن نكشف الستار عن الثقافه نوعا و نزيل الخفاء بقدر الإمكان عن وقائع هذا القطر الذى له مكانته عندنا، و عند الأقطار العربيه و الإسلاميه جمعاء.

و هذه التواريخ متفرقه الماده، تهتم بالحكومه و علاقاتها، و لم تذكر الشعب و أوضاعه، و لا تسلسل الوقائع و اطرادها، بل نراها مقصوره على حياه الولاه أحيانا دون سواهم، و أخلت فى الكثير منها. و هذا النقص مشهود إلا أننا من مجموعها حصل لنا ما نعده وافرا فتمكنا من تدوينه مترقبين غيره.

نهجنا نهجا علميا فى تسجيل ما عرف و راعينا حالات مسهله أو موضحه بقدر الإمكان.

اتخذنا الوقائع السياسيه الكبرى وسيله لجمع الحوادث و ربطها مع ملاحظه العلاقات مما نعتقد أن لها أثرا بالغا فى المعرفه.

و موضوعنا محدد بما بين السلطان سليمان القانونى من أول إداره العثمانيين فى العراق و السلطان مراد الرابع. و قد مر بنا من المراجع فى الأجزاء السابقه ما تمتد حوادثها إلى هذا العهد، و هذه لا نعيد القول فيها من جراء استمرارها فى هذا الجزء أيضا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰

و هذه أشهر مراجعنا الجديده:

۱– المراجع المحليه:

و هـذه تهمنا فی الـدرجه الأولی لما تحویه من إیضاح و ضـبط للوقائع أو علاقه بالحوادث. و هی علی قلتها جلیله الفائـده عظیمه الأـثر لاـ یصـح إهمالهـا بوجه بـل الاستزاده لما یتجـدد منها ضـروریه. و لما کانت هـذه المراجع موضوع بحثنا فی خلال سـطور الکتاب قد أوضحتها و استوعبت ذکرها فی (کتاب التعریف بالمؤرخین) فلا أری ضروره للتفصیل هنا.

و إنما أذکر من المراجع المحلیه:

(۱) تاریخ آل افراسیاب.

(۲) زاد المسافر.

(۳) دیوان فضولی.

(۴) دیوان روحی.

(۵) گلشن شعرا.

(۶) تاریخ الغرابی.

(۷) گلشن خلفا.

و کل هذه أوسعنا القول فیها عند ورود بحثها فی حینه، فلا نری العجله لا سیما و قد وجدنا بعضها یتأخر الکلام علیه إلی الأجزاء التالیه من هذا التاریخ.

۲– المراجع الأخری:

اشاره

و هذه من التواریخ الأجنبیه و هی کثیره جدا. و منها للمجاورین أو للأقطار العربیه الأخری. و هذه أشهرها:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۱

(۱) تاریخ مطراقی:

یتضمن (فتح السلطان سلیمان) بغداد و لعله المعروف ب (تحفه غزاه)، یذکر منازل سفر هذا السلطان إلی العراقین ذهابا و إیابا. و

فيه ألواح مهمه، و صفحات فى تصاوير البلدان العراقيه و مراقدها المباركه مما لم يبق له اليوم ذكر، أو رسم إلا قليلا و الكتاب رأيته فى (خزانه الجامعه) باستانبول بين نفائس كتب السلطان عبد الحميد الثانى كتب سنه ٩٤٤ ه أى بعد فتح بغداد بثلاث سنوات، قدم للسلطان سليمان القانونى و الكتاب ينبى ء عن معرفه المؤلف بالرسم و التصوير، و بالتاريخ كما أنه جامع للفنون الجميله و معلوم أن المؤلف مؤسس لنوع من أنواع الخطوط يقال له (چپ) فيوصف بأنه (چپ نويس) و هذا الخط قريب من الديوانى ... و عصر هذا السلطان نظرا لعظم حكومته و صولتها يجب أن لا يخلو من أمثال هذا المؤرخ و اطلاعاته القويمه و إتقانه للرسم.

و تصاوير الكتاب تعين صناعه ذلك العصر و كأننا نراها كتبت حديثا لصحه ألوانها و ثبوتها و دوامها إلى هذه المده ... و لعلها خياليه أكثر منها حقيقيه. فالكتاب من نفائس الآثار. و من الضرورى أن نحتفظ بأمثال هذه الخواطر فى العراق كذكرى للماضى سواء من ناحيه تصوير البلدان العراقيه، أو المراقد المباركه، بأن ننقل التصاوير عينا، و نحصل على نفس التاريخ بالاستعانه برسامين ماهرين ... و استنساخه بوضعه الحالى.

كتب عليه إنه (بيان منازل سفر العراقين) و (كتاب تواريخ آل عثمان) لأيام السلطان سليمان. كتبه باللغه التركيه نصوح السلاحى المطراقى من رجال السلطان سليمان ...

و المؤلف

معدود من المؤرخين العثمانيين. كتب تاريخا فى مجلد واحد عن أيام السلطان سليمان القانونى. من حين جلوسه إلى سنه ۹۵۴ ه ثم شرع فى تدوين ما بعد هذا التاريخ إلا أنه لم يوفق لإكماله ...

و سمى بالمطراقى لإتقانه لعبه المطراق و مهارته فيها. و هى نوع لعب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۲

بالسلاح يقال له مطراق. و يقال إن كتاب الديوان آنئذ كان يقال لصنف منهم (مطراقى) ...

و من مؤلفاته (فتحنامه قره بغدادى)، و نقل تاريخ الطبرى إلى التركيه باسم السلطان سليمان سنه ۹۲۶ ه و سماه (مجمع التواريخ) و هذه غير الترجمه المطبوعه و مخالفه لها تماما ... و يعد أيضا من مشاهير الرياضيين ... و له مؤلفات فى الرياضيات و أشعار سلسه و غزل رقيق و أساليب خاصه لا يكاد يضارع فيها. و من مؤلفاته (تقويم نصوحى) فى علم النجوم.

(۲) تاريخ السلطان سليمان:

تأليف فردى. و هو مما اعتمده هامر فى تاريخ الدوله العثمانيه، و يقال له (سليماننامه).

(۳) سليماننامه:

تاريخ تركى لعهد السلطان سليمان القانونى. و فيه ذكر وقائعه من حين سلطنته إلى يوم وفاته، و بيان علماء عصره و وزرائه ...

طبع ببولاق مصر سنه ۱۲۴۸ ه بإذن والى مصر محمد على باشا الكبير. و الكتاب من تأليفات عبد العزيز آل قره چلبى المتوفى سنه ۱۰۶۸. و هذا التاريخ عولنا عليه فى كثير من الحوادث.

قال صاحب عثمانلى مؤلفلرى: و هناك سليماننامات أخرى إحداها لشمسى البرسى من القضاه و أخرى لفردى من الشعراء ...

و للمؤلف (روضه الأبرار المبين لحقائق الأخبار). طبع فى بولاق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۳

أيضا سنه ۱۲۴۸ ه. و الفصل الرابع منه فى دوله آل عثمان.

و له أيضا (روضه الأبرار فى فتح بغداد أيام السلطان مراد الرابع) و سماها صاحب (عثمانلى مؤلفلرى) ب (ظفرنامه).

و هذه من المراجع المهمه.

(۴) مرآه الممالک:

رحله ترکیه لسیدی علی رئیس المتوفی سنه ۹۷۰ ه- ۱۵۶۳ م.

سار من بغداد إلی البصره بأمل الذهاب إلی مصر بأمر من السلطان سلیمان القانونی لیتولی قیاده الأسطول هناک فلقی فی طریقه البورتغال فحاربهم، و لم یطق المقاومه بل دمرت غالب سفنه، فاضطر أن یمیل إلی الهند و من هناک ساح برّا حتی عاد إلی بغداد حاکیا ما رآه فی طریقه.

و سیاحته مهمه جدا تنبیء عن عصر غمضت وقائعه ... و فیها حوادث کثیره عن العراق و بیان عن المشاهد و عن الطریق التی مر بها. وصف بعض أحواله و علاقه العثمانیین به و ما جری علیه فی سفره من عناء ...

طبعت هذه الرحله فی مطبعه إقدام عام ۱۳۱۳ ه فسدّت ثلمه فی تاریخ العراق ... کان أتم رحلته فی (غلطه) فی أوائل شعبان سنه ۹۶۴ ه- ۱۵۵۷ م و أبرزها فی أواسط

صفر سنه ۹۶۵ ه. أشار إلى ذلک فی آخرها.

و المؤلف قائد بحری مشهور، عارف بأمور البحریه معرفه تامه و کاتب أدیب شاعر ماهر و یلقب ب (الکاتبی الرومی) ... و له مؤلف جمع فیه رسائل ابن ماجد الربان العربی المعروف و غیرها. سماه (المحیط) یتعلق بالبحریه و أحوال بحر الهند المسمی (بحر عمان) کتبه فی أحمد آباد باللغه الترکیه و نقله إلی اللغه الألمانیه آل (بارون هامر) و نشر فی ویانه (فینه) عاصمه النمسه کما نقلت رحلته إلى الإنکلیزیه نقلها (ا. فامبیری) عن الترکیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۴

و طبعت فی لندن سنه ۱۸۹۹ م. و کذا نقلت إلی الفرنسیه.

و له مؤلفات منها (مرآه کائنات) فی الاسطرلاب، و الربع المجیب، و المقنطرات، و معدل ذات الکرسی.

(۵) فذلکه أقوال الأخیار فی علم التاریخ و الأخبار:

مجلد فی التاریخ عربی العباره لکاتب چلبی، مصطفی بن عبد اللّه صاحب کشف الظنون، منه نسخه رأیتها فی المکتبه العامه باستانبول فی کافه دول الإسلام و فیها معلومات وافره عن حکومه قراقوینلو و العثمانیین و الصفویین و غیرهم ... أولها: الحمد للّه الذی أرشد الأولیاء إلی إحاطه أخبار الزمان الخ بخط یده. لخص بها تواریخ عدیده و تکلم علی کل حکومه برأسها و بدأ فی فصل عن التاریخ و آخر عن الکتب المؤلفه فیه ثم فی بدء الخلیقه، و فی الأنبیاء، و فی سیره الرسول صلّی اللّه علیه و سلّم و غزواته و فی الخلفاء و من ولیهم علی توالی القرون ... یذکر النصوص التی جعلها أساس بحثه بالفارسیه أو غیرها عینا فی هامش الکتاب. رأیته باستانبول.

و هذه النسخه هی التی وصفها صاحب عثمانلی مؤلفلری. قال: «هذا الکتاب طولانی، فی قطع متوسط، عربی العباره، و تاریخ عام

يحتوى على مقدمه، و ثلاثه فصول، و خاتمه و فى آخره بعض فوائد تاريخيه و فى تتمته ألقاب الملوك و الدول مرتبه على حروف الهجاء ... » ا ه.

و من مؤلفاته المهمه (جهاننما) فى الجغرافيا. طبع إبراهيم متفرقه.

و تاريخ الفذلكه التركى اعتمدناها. و له (ميزان الحق) ... توفى سنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۵

۱۰۶۷ ه. و فى الطبعه الجديده من كشف الظنون تفصيل حياته.

(۶) روضه الحسين فى أخبار الخافقين (تاريخ نعيما):

تاريخ تركى، فى الدوله العثمانيه تأليف «نعيما أفندى». و له قيمه أدبيه، و أسلوب خاص عند الترك، ولد مؤلفه سنه ۱۰۶۵ ه فى مدينه حلب و أصل اسمه مصطفى. ورد استانبول بعد أن حصل العلوم و نال مناصب عديده.

و كان عموجه زاده حسين پاشا ميالا إلى التاريخ فجى ء إليه بكتاب كان فى حاله مسوده كتبه أحمد أفندى من أبناء أحد العلماء محمد أفندى (شارح المنار) يتناول الحوادث من عهد السلطان أحمد الأول إلى أيام محمد باشا الكوپريلى، و إن أحمد أفندى المومأ إليه لم تتح له الفرصه أن يبيض المسوده فتوفى فكلف عموجه زاده المترجم نعيما أن يتم هذا الكتاب، و يدون الوقائع الرسميه فيكون (وقعه نويس) أى (محرر الوقائع).

و من ثم اتخذ نعيما ذلك الأثر أصلا، و راجع تواريخ و وثائق و حقق ما سمع، و دون ما شاهد فأضاف ما علم ... و لم يتحاش من نقد سلفه، فأبرز كتابه. و سماه (روضه الحسين فى أخبار الخافقين) إلا أنه عرف (بتاريخ نعيما).

و هذا التاريخ كتب فى عهد انحطاط العثمانيين، صور عصره فأبدع تصويره، فلم يتجاوز الحقيقه ... و تبتدى ء حوادثه من الألف و تنتهى بسنه ۱۰۶۵ ه- ۱۶۵۵ م. و هذا التاريخ قدمه إلى الصدر الأعظم عموجه

زاده. و بعد وفاه هذا الصدر أتم حوادثه إلى سنه ۱۰۷۰ ه- ۱۶۶۰ م، أيام داماد حسن باشا الصدر الأعظم.

و فى مقدمته بين ما يجب على المؤرخ مراعاته ... و بذا عين نهجه التاريخى و خطته التى سار عليها موضحا أن يكون المؤرخ صادق اللهجه، لا يلتفت إلى الأقاويل الزائغه، و أن يكون ملما بالوقائع عن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۶

علم، و لا يلتفت إلى ما يشيع على ألسنه الناس من الأراجيف، و أن يعتمد الثقات، و يدون الصحيح لا أن يستهويه الرأى العام بأباطيله، و أن لا- يتعصب، و أن يترك تزويق الألفاظ و تنميقها بحيث يرتبك الأمر بأن يستخدم البساطه أو قل الفصاحه فى البيان، و أن يهمل طريقه العتبى و وصاف ... فيراعى النصائح المفيده التى لا تبلى جدتها الأيام ...

طبع فى مطبعه إبراهيم متفرقه و طبعات أخرى.

(۷) منشآت السلاطين:

و هى المعروفه بمنشآت فريدون، (فريدون أحمد باشا) المتوفى سنه ۹۹۰ ه- ۱۵۸۲ م و المؤلف من الكتاب القدماء و من أشهرهم، كان رئيس الكتاب لدى الوزير الأعظم صوقوللى محمد باشا. فهو مرجع تاريخى للوقائع و مثال مشاهد للآداب فى عصره. طبع فى مجلدين. و فيه وثائق كثيره تخص العراق سواء منها ما يتعلق بفتح العراق و غير ذلك ...

و الكتاب لا- يخلو من غمز، فإنه نسب منشآت عديده للعثمانيين، منقوله من مراسلات كانت للخوارزميين و غيرهم فقلبها، أو عدل فيها و نسبها إلى السلاطين العثمانيين، و ربما كان كتاب الدواوين اتخذوا تلك المراسلات أصلا فى مدوناتهم السلطانيه.

و من مؤلفاته الأخرى (نزهه الأخبار). يتضمن وقائع سنتين حدثتا بعد واقعه سكتوار. و له (مفتاح جنت) فى الأخلاق ...

(۸) تاريخ رمضان زاده:

تاريخ تركى أوله: الحمد للّه على ألطافه السنيه الخ عندى نسخه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۷

خطيه منه كتبت سنه ۱۰۰۶ ه، و فيها بعض التعليقات و تواريخ بعض السلاطين و أخرى مطبوعه ... يتكلم فيه عن أوائل التاريخ، ثم عن العثمانيين و فصل تاريخهم أكثر. و فيه بيان عن الوزراء و المشاهير و العلماء فى أيامهم ...

و مؤلفه رمضان زاده نشانچى محمد بك من رجال السلطان سليمان القانونى و من مشاهير المؤرخين. أصله مرزيفونى كان رئيس الكتاب ثم أمين الدفتر ... كان يكتب الطغراء فى المناشير و يوقع التواقيع السلطانيه، و يحرر الطوامير الصادر من الخاقان.

و تاريخه معروف بتاريخ (محمد باشا النشانجى) أى من الرماه و له (سبحه الأخيار و تحفه الأخبار) فى أنساب الأنبياء و الملوك إلى زمن السلطان سليمان القانونى ... توفى سنه ۹۷۹ ه- ۱۵۷۲ م فى استانبول.

(۹) تاريخ صولاق زاده:

فى مجلد واحد تأليف محمد همدمى چلبى المعروف بصولاق زاده. كتبه من أول تأسيس الدوله العثمانيه إلى آخر أيام السلطان سليمان القانونى بإفاده سهله بسيطه. لم يحو التفصيلات المهمه. طبع عام ۱۲۹۸ ه باستانبول و نسخه الخطيه نادره ... أوله: الحمد للّه الذى خلق الخلق و هداهم إلى الصراط المستقيم الخ.. توفى عام ۱۰۶۸ ه فى استانبول و له مؤلفات أخرى. منها (فهرست شاهان) منظومه فى تواريخ آل عثمان، ذيل عليها بعض الأدباء و جاء ذكرها فى مقدمه التاريخ. و له تاريخ عام أيضا كما نقل عنه صاحب تذكره صفائى و له اطلاع واسع على الموسيقى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۸

(۱۰) مر آه كائنات:

لمحمد القدسى المعروف ب (رمضان زاده). من أحفاد سابقه و هو محمد بن أحمد بن محمد بن رمضان و كان من العلماء. ولى قضاء بغداد لمرتين. و توفى سنه ۱۰۳۱ ه. و تاريخه ينتهى بسلطنه السلطان سليمان القانونى. طبع سنه ۱۲۶۹ ه.

(۱۱) تاريخ عالم آراى عباسى:

من الكتب التاريخيه المهمه فى اللغه الفارسيه. و كنا بينا فى المجلدات السابقه بعض التواريخ التى تمتد حوادثها إلى هذه الأيام.

و هذا التاريخ يتكلم فى الدوله الصفويه من ابتدائها مجملا ثم يمضى فى أيام الشاه عباس الكبير بتفصيل و سماه باسمه. و مؤلفه اسكندر بك التركمانى المنشى. شرع بتأليفه سنه ۱۰۲۵ ه و أتمه بوفاه الشاه عباس الكبير فى ۲۴ جمادى الثانيه سنه ۱۰۳۸ ه. طبع على الحجر سنه ۱۳۱۴ ه. و فيه توضيح وقائع العراق لما يتصل بإيران.

(۱۲) الإعلام بأعلام بيت اللّه الحرام

للشيخ قطب الدين المكى (محمد بن أحمد المكى النهروالى) الحنفى المتوفى سنه ۹۸۸ ه- ۱۵۸۵ م و فى تاريخ الغرابى توفى سنه ۹۹۰ ه و (الإعلام بأعلام بيت اللّه الحرام) ألفه سنه ۹۷۹ ه- ۱۵۷۲ م و أهداه إلى السلطان مراد. و فيه ما يخرج به عن موضوعه مما يتعلق بالخلافه العباسيه فى مصر و مكانتها، و بين هذه ما يتعلق بالعراق، و بالصفويين. نقله إلى التركيه المولى عبد الباقى الشاعر المعروف المتوفى سنه ۱۰۰۸ ه- ۱۶۰۰ م. ذكر فيه أن الوزير محمد باشا العتيق طلب إليه ذلك فلبى الطلب.

طبع الأصل العربی فی أوروبا، و فی مصر إلا أن طبعه مصر مغلوطه بأغلاط کثیره.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۹

و له: (البرق الیمانی فی الفتح العثمانی) ألفه للوزیر سنان باشا، فکان کسابقه أحد مراجعنا و من مباحثه الصلات البحریه بالبرتغال و نقله إلی الترکیه المولی مصطفی بن محمد المعروف ب (خسرو زاده) المتوفی سنه ۹۹۸ ه. و له مجموعه الفوائد (رحلته) إلی استانبول رأیتها فی خزانه ولی أفندی برقم ۲۴۴۰، نقلها الأستاذ معلم رفعت الکلیسی الفاضل المعروف إلی اللغه الترکیه. و من مؤلفاته أذکار الحج

و العمره. و له الكنز الأسمى فى فن المعمى، و ديوان شعر مما لا يخص التاريخ.

و هناك مراجع أخرى مثل النور السافر و الكواكب السائره، و خلاصه الأثر و كتب أخرى عديده أوضحنا عنها فى كتابنا (التعريف بالمؤرخين للعهد العثمانى). و من أهم المراجع (منظومه آل افراسياب) تأتى فى حينها. و الغرض الاستفاده لا التعداد.

و أما بعض الكتب المعاصره فإنها كتبت لمهمه سياسيه لا للتاريخ المجرد فلا تكون موضوع البحث هنا.

نظره عامه

فى ۲۴ جمادى الأولى سنه ۹۴۱ ه- ۱۵۳۴ م استولى السلطان سليمان القانونى على بغداد فقضى على الحكم الإيرانى. و كانت (الأوضاع السياسيه العامه) فى تلك الأيام تدعو إلى معرفه توصل العثمانيين إلى إباده حكم العجم من العراق.

كانت بلاد الشرق الأدنى إثر انحلال إداره المغول تناوبت عليها حكومات متعدده و تولت إدارتها جمله سلاطين كل منهم يحكم صقعا.

و فى الأيام الأخيره كانت الإداره موزعه بين آق قويونلو و بعض

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۰

الحكومات أو الإمارات الصغيره. أما العثمانيون فلم يكن لهم أمل فى هذه الأنحاء، بل كانت آمالهم معطوفه إلى التوسع فى جهات الروم و البلقان و ما جاورهما فتوغلوا فيها كثيرا.

و بعد انقراض حكومه (آق قويونلو) قامت الدوله (الصفويه) فى إيران بقوه هائله مستمده سلطتها من التأثير الدينى باعتناق مؤسسها الشاه اسماعيل طريقه (التصوف الغالى) مقرونه بمذهب الشيعه. كما أنه حرك الشعور الوطنى القومى الإيرانى فتزايد نفوذه و كثر أعوانه و شعر فى نفسه بقدره فتاكه و حكومه عظيمه هددت كيان الحكومات المجاوره ... بل إن قوتها فاقت المجاورين فى كثير من حروبها و ظهرت عليهم ظهورا بينا لكنها لم تكن فى الدرجه التى تصورها هذا الشاه الشاب الممتلى ء نشاطا،

المغرور بقوته و بما ربح من بعض الوقائع، لما رأيناه فی الحكومه العثمانيه من الانتصار الهائل عليه و كان حكم العثمانيين سابقا لحكمه. و إن هذه الدوله ممرنه على الحروب و الإداره و التزام السياسه المكينه. أرعبت الشرق و الغرب و أرهبت المجاورين، و عاملت الشعوب و الملل المحكومه بالحسنى.

- نعم لم تر الحكومه الصفويه مزاحما لها بعد انقراض حكومه آق قويونلو سوى (الدوله العثمانيه). فحاولت القضاء عليها ليصفو الجو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۱

لها خالصا بالتوغل فی قلب مملكتها بدعايات واسعه النطاق كان يقوم بها رجال الشاه و أعوانه بنشر التصوف، و الدعوه له ... و من ثم تولد النزاع بين الحكومتين و كثيرا ما كانت دوله العجم عائقا مهما، و صارفا عظيما للدوله العثمانيه من التوغل فی جهات الغرب بسبب تدخلها فی أمرها، و أطماعها بأمل ابتلاعها، توسع نفوذها فی الدوله العثمانيه و كان بإزعاج لا مزيد عليه. فتكون على الدوله خطر.

و أول عمل قامت به الدوله الصفويه كان على يد (شاه قولى) أى (عبد الشاه) المعروف عند الترك (بشيطان قولى) أى (عبد الشيطان).

استعمل كثيرا.

تنازعتا السلطه و كل واحده من هاتين الدولتين وجدت الأخرى حجر عثره فی طريقها و الفروق بينهما كبيره تمنع من اندماج الواحده بالأخرى. و أهمها الفروق الدينيه و القوميه. بقيتا مترافقتى النزاع إلى أن قضى على الحكومه الصفويه من جانب الأفغان قبيل أيام نادر شاه فخلفتها حكومات جديده لم تغير من وضعها إلا اسم الأسره المالكه بحلول غيرها محلها إلى أن جاءت الدوله البهلويه فأحدثت تجددا.

و هكذا بقى الجدال إلى أن انقرضت الدوله العثمانيه أيضا بظهور (الجمهوريه التركيه)، فبدت آمالها كما هو المشهود فی الإصلاح لا فی

الفتح.

و لا تزال الفروق موجوده إلى اليوم و لكن التقرب- دون الاندماج- مأمول و المصافاه أكيده. نظرا لتغير الوجهات و تبدل أشكال الحكومات و تطورها لا سيما بعد الحروب العامه لسنه ۱۹۱۴ م و ۱۹۳۹ م. بدت بوادر التقارب السلمى. لأن كل دوله تريد أن تنال حظها من الإصلاح، و أن تلحظ مصلحتها، و ليس لها أمل فى التسلط على غيرها. ففى كل مملكه ما يغنيها عن التطلع إلى الأطماع خارج حدودها، و أن تحصل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۲

السلطان سليمان القانونى- أحمد راسم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۳

على الرفاه و الثقافه من طريقهما. و هذا لا يتم إلا بالركون إلى الطمأنينه و الراحه. و العدول عما هو أشبه بالغزو العشائرى.

رأت الدوله العثمانيه فى أيام السلطان بايزيد أن قد توسع أمر الصفويين فى مملكتها و كون خطرا عليها من جراء أن القدره على المقارعه كانت مفقوده نوعا لأن السلطان بايزيد كان خاملا و إدارته منحله ...

ثم ولى السلطان سليم الياوز. و هذا من أعاظم ملوك العثمانيين، كان و لا يزال يحرق الارم على الإيرانيين. خاف من توسعهم لهذا الحد فتولى إداره الجيوش بنفسه. و قبل الدخول فى المعمعه انتقى الإداره و أتلف الأعضاء الزائغه وعد كل مخالفه أكبر جريره حتى فيما وقع من وزيره الأعظم. حدثت بينه و بين العجم (حادثه چالديران). كاد فيها يدمر الإيرانيين و هم فى بدء تكونهم و إن صدمه كبرى مثل هذه كانت تكفى آنئذ للقضاء على آمالهم. و الأهلون لم يخلصوا لهم بعد، و بينهم من أكره على الطاعه، و لكن لم يحصل آنئذ من يشاطرهم السلطه أو له أمل فى السياده ... لما نال

الناس من ظلم و قسوه فی مختلف الأيام فشغلوا بأنفسهم ...

و من نتائج أعمال الدوله العثمانيه أن قضت على نفوذ (المتصوفه فی الأناضول) و صار العجم فی رعب من صولات الترک. ذاقوا المراره فعلا، و لم تکتف الدوله العثمانيه بهذا الحادث من کسر شوکه إيران بل مالت إلى متفقتها (مصر)، فضربتها الضربه القاضيه و دمرتها تدميرا تاما لا عوده بعده فخلصت مصر للدوله العثمانيه بل دخلت فی حوزتها أنحاء إفريقيا الشماليه.

کانت دوله المماليک فی مصر بسبب المجاوره، و توسع الدوله العثمانيه تخشى أن ينالها منها ما تحذر، فاتفقت مع إيران أو أن إيران

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۴

أوجدت فيها هذا الخوف مما دعا إلى هذا الاتفاق. ذلک ما أکسب الدوله العثمانيه الاهتمام للأمر و أن تقضی على هاتين الحکومتين قبل أن تستکملا العده. فالدوله العثمانيه کانت ممرنه على الحروب أکثر من غيرها و إن کانت الدوله الصفويه اکتسبت بعض الممارسه فی حروبها للاستيلاء على کافه أنحاء إيران و على بغداد.

و قوه السلطان سليم الياوز أعقبتها سطوه أکبر أيام السلطان (سليمان القانونی). و هذا لم يستطع العجم أن يقفوا فی وجهه.

و حکومته آنئذ نالت شهرت بلغت الغايه لما وصلت إليه من العز و المنعه فی الشرق و الغرب و لکن تدابير العجم السياسيه مکنتهم من المحافظه على الوحده من جراء أن حکومتهم لم ترتکب الخطأ الأول فی (چالديران) للدخول فی مقارعه عظيمه لها خطرها و لا تأمن نتائجها ...

أو أن تجرب تجربه أخرى تجازف بها، فرکن الشاه إلى الاختفاء مده و الحکومه لا تطارد المختفين الهاربين فمالت إلى بغداد و اکتفت بأخذها و ما والاها و عادت ظافره ...

و العراق کان من الضعف و

العجز بمكان، فلم يقدر أن يحرك ساكنا، و الحكومات السابقه أنهكت قواه، لا يختلف عن إيران و سائر الممالك الشرقيه الأخرى ... و لا يزال الخوف مستوليا عليه مما أصابه من أقوام ليس لهم رأفه به و لا رحمه أو شفقه و القوه لا تزيحها إلا القوه. و لم تكن له قدره النهوض أو بالتعبير الأصح لم يبق من رجاله من ينقاد له الرأى العام ليقوم بالاستقلال و يربح قضيته استفاده من الفرصه السانحه. و لعل ضعف الأهلين كان أهم سبب فلا مجال للقيام و لا قدره هناك تكفى لصد العدو. و الروح قد أميتت، فركنوا إلى قوه العثمانيين.

انحلت إداره العراق فتكونت إداره تركيه. و لم يوسع على الأهلين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۵

و لولا أن الثقافه مكينه، قائمه على أسس ثابته من مدارس موقوفه، و ريع وافر لتأمين إدارتها، و تأكيد معرفتها لكانت فى خبر كان.

إن المدارس الموقوفه ثبتت الوضع الثقافى و غيرت الحاله، و لم تدع مجالا للتخريب و القضاء على الآداب و العلوم. بل حييت حياه طيبه فى كل فرصه وجدت فيها راحه و طمأنينه، و إن العثمانيين كانوا فى بدء عمل ثقافى، فكانت الاستفاده من هذه المدارس كبيره لاقتباس نظامها و مراعاه طرق تدريسها ... فصار لا يستغنى موظف، أو عالم أو أديب عن العلاقه بهذه المدارس للأخذ بالثقافه الصحيحه.

و على كل حال تيسر للسلطان سليمان القانونى (فتح بغداد) بسهوله دون أن يرى أدنى عقبه أو صعوبه، و لم يجد مقاومه من عدو و لا قياما من أهلين بل فتحوا له الأبواب مستبشرين، مسرورين.

و الشعب لا يريد إلا الراحه و الطمأنينه، أنهكته الحروب، و تسلطت عليه الأوهام حذر أن

تعود إليه هذه الحروب جذعه.

و الحق أن العراق اكتسب الراحه، و سكن مده، و لكن بعد قليل دب فى الدوله الضعف من جراء استمرار الحروب، و دوام غوائلها، فاضطرت الدوله إلى التضييق على الأهلين، شعر علماء كثيرون بهذا الخطر، و حذروا الدوله من نتائجه ... فظهر التغلب فى مواطن عديده فى بغداد و غيرها، فتشوشت الحاله فى أواخر هذا العهد، و استفاد منها المجاور و هو بالمرصاد فكان ما كان من وقائع انتهت بدخول السلطان مراد بغداد و انتزاعها من أيدى الإيرانيين ...

و فى هذا العهد لم يستفد العراق من العلاقات الاقتصاديه بأصل الدوله و لا بغيرها فليس هناك ما يستحق الذكر سواء فى أيام الراحه أو الاضطراب بل بقى العراق على حالته المعتاده، فلم يظهر ما يزيد فى الاقتصاديات، و لا فى السياسه ما يدعو للارتياح.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶

و لا يسأل عن الثقافه فى هذه الزعازع، و الاضطرابات، و أن الفرصه مكنت من استعادتها نوعا فى أول العهد إلا أن الأيام الأخيره حتى استيلاء السلطان مراد قد قضت على الكثير من آثارها، فصرنا اليوم لا نستطيع أن نعلم عنها إلا القليل النزر. و لعل الأيام تكشف أكثر عما غاب عنا فى خزائن الكتب الخاصه، أو فى البيوت من مصادر.

دامت بغداد فى إداره العثمانيين إلى أن حدثت حوادث كان آخرها واقعه (بكر الصوباشى) سنه ۱۰۲۸ ه- ۱۶۱۹ م، ثار على العثمانيين، و أعلن حكومته فى بغداد. و لما رأى تضييقا من هذه الدوله طلب المساعده من إيران، فكان من نتائج ذلك أن استولت إيران على بغداد.

دخلتها فى يوم الأحد ۲۳ ربيع الأول سنه ۱۰۳۲ ه- ۱۶۲۳ م.

جرت هذه إلى حروب و

بيله و قاسيه بين العثمانيين و الإيرانيين.

اكتسبت عنفا و شده، و نالت وضعا خطرا على الدولتين، فصارت كل واحده منهما على و شك الهلاك، و لم يبق بين الحياه و الموت إلا أنفاس معدوده. جاء السلطان مراد الرابع بنفسه لفتحها، فحدثت المعارك الهائله و الحروب الطاحنه بين الطرفين مما ولدته الأطماع، كأن قد ذهبت لهم ذاهبه، أو كأن العراق مخلوق لأحدهما. فتمكن السلطان مراد من استعاده بغداد فى ١٨ شعبان سنه ١٠٤٨ ه- ١٦٣٩ م و تم الفتح. و من ثم عادت بغداد. و كانت هذه المره الأخيره، فلم يتمكن الإيرانيون بعدها من الاستيلاء عليها و إن كانت لم تنقطع الحروب و لا هدأ الأمل.

فتح بغداد

١- بغداد و حاكمها:

كان العراق من الضعف بمكانه، و بغداد قاعده بلاده. كانت إدارتها بيد العجم، فإن محمد خان تكلو كان حاكم بغداد من إيران و هذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷

علم أن جل أماني السلطان أن تتم سفرته بفتح بغداد فارتبک أمره و أصابه الرعب ... و أول ما قام به السلطان أن أرسل أولامه بک مع الوزير الأعظم إبراهيم باشا إلى الموصل فاستولوا عليها.

ثم إن أولامه بک بعث بعض رجال قبيلته إلى من هناک من قبيله (تكلو) برسائل يحث بها على لزوم إظهار الطاعه للسلطان ... و أبدى النصح بوجوب تسليم بغداد بلا حرب و قد صاغ رسائله هذه بتعابير تدل على الترغيب من جهه و الترهيب من أخرى فأبدع فى الأسلوب و حسن البيان بقصد جلب القوم و استهوائهم لجانب السلطان ...

أما الخان فلم يلتفت و أظهر أنه متأهب للطوارى ء، عازم على القراع، و صار يعد العده للنضال. و فى هذا الحين ورد ابن الغزالى من قبيله تكلو

أيضـا إلى بغـداد حاملا ـ رسـاله الشـاه يخبر بهـا محمـد خـان الوالى ببغـداد بـأن السـلطان قـد تحـرك قاصـدا بغـداد، و فيها حث بالانصراف عن المدينه و أن يأتى إلى إيران على وجه العجله لينجو بنفسه و بمن معه. و على هذا دعا الخان أعوانه و قص عليهم مـا وقع، و شاور فى الأمر فلم توافقه قبيله تكلو على الـذهاب إلى الشاه و امتنعت عن طاعته ... فكان مجموع من وافقه نحو ألف فلم ير بـدا من الـذهاب إلى الشـاه و بينـا هو يفكر فى الأمر إذ ورد كتـاب آخر يـدعوه الشـاه فيه إلى لزوم الإسـراع فكـان داعيه التشوش أكثر. جـاء هـذا الكتـاب مع نـديم الشـاه (رجب دده) فلم يطق صبرا لا ـ سـيما و قـد تواترت الأخبـار بوصول السـلطان و اكتساحه الحدود بجيوشه الجراره و اجتيازه خانقين و قله مما زاد فى ارتباكه. فدعا جماعه تكلو.

فاوضـهم و بـالغ فى نصـحهم. دعـاهم للخروج معه من المـدينه و اللحاق بالشاه فلم يلب دعوته أحـد. فتابعه من أعوان الشاه نحو سبعمائه بيت ...

و افقوا و استعدوا للذهاب معه امتثالا للأمر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸

و لما ألـح فى الطلب على طائفه تكلو قام فى وجهه نحو ثلاثه آلاف. ناصـبوه العـداء و تحصـنوا فى المدرسه المستنصـريه بقرب الجسر تأهبا لمقارعته و كمنوا له هناك.

و كـان فى نيه الخـان آنئـذ تخريب دورهم و إهلا ـ ك أهليهم و متعلقاتهم. و فى أمله الهجوم عليهم و التنكيل بهم فخالفه السـيد محمد كمونه و سكن الخصام بينهما. و جل غرضهم أن لا يوافقوا الخان و لا ينصاعوا لقوله. تعندوا فلم يمضوا طبق مرغوبه ...

لم يبق للخان أمل، و لم ير تدبيرا ناجعا ينقذه من

هذه الورطه فندم على ما فعل، و أبدى للقوم أنه عدل عما كان عزم من الذهاب إلى الشاه و إنما مال إلى السلطان و أنه مطيع له. فسر الجميع لقوله هذا. و صوب الجماعه رأيه ...

و على هذا ذهب جماعه من رجال تكلو. سارعوا فى الوصول إلى السلطان سليمان ليقدموا له مفاتيح بغداد و ليعرضوا الطاعه. و كان هؤلاء من أهل الحل و العقد. رأى الخان الحاله وصلت إلى هذا الحد فلم يبق له أمل فى أن يبقى رئيسا كما كان فيحافظ على مكانته و أن المذكورين قد غلبوه على أمره. و أنه فقدت منزلته ... و رأى الأسلم له أن يعبر الجسر باتباعه و يذهب إلى الشاه من طريق البصره فتوجه إلى الشاه.

۲- السلطان سليمان القانونى:

الدوله العثمانيه كانت و لا تزال فى حاله توسع إلى هذه الأيام، تترقب الفرص و تتوسل بالأسباب للدخول فى معمعه أخرى لتكسر شوكه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۹

الصفويين فلا تدع لدولتهم مجالا للدعايه فى مملكتها، و إن التشنيع على إيران من آل الكيلانى من كل صوب، و من المغلوبين و فلولهم مما ذكر بواقعه چالديران، و إن كانت لا تعد أسبابا للدخول فى معارك جديده و إنما قرب الحاله الحربيه ما جرى على ذى الفقار من حادث. يضاف إلى ذلك أن أولامه بك من قبيله تكلو حاكم أذربيجان من جهه الشاه التجأ إلى السلطان سليمان لما وجد من الشاه من خوف، فرغبه فى حرب إيران و زاد فى نشاطه. و ربما يعد ميله إلى السلطان من أكبر أسباب الاشتباه من والى بغداد محمد خان تكلو، فمالت قبيلته إلى السلطان فعلا. و هذه من قبائل التركمان المعروفه.

كانت هذه من أكبر

المسهلات للدخول فی المعمعه مع العجم.

جاء فی جامع الدول و فی غیره أنه فی هذه السنه (۹۴۰ ه) أمر السلطان بالتجهیز لسفر الشرق و جعل الوزیر إبراهیم باشا سردارا فعبر الوزیر فی جمع من الحرس الملکی (قبو قولی) إلی اسکدار فی ۲ ربیع الآخر من هذه السنه ثم سار و شتی فی حلب و کان سبب ذلک یرجع إلی أمرین:

(۱) أن حاکم بغداد ذا الفقار مال إلی السلطان سلیمان فأرسل إلیه مفاتیح بغداد و أظهر الانقیاد و لما بلغ ذلک الشاه طهماسب سار إلیه فحاصر بغداد مده فقاتله ذو الفقار و قتل. فکان الباعث لقصد السلطان.

(۲) أن حاکم بدلیس (بتلیس) شرف خان أعلن العصیان علی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۰

السلطان و انقاد للشاه طهماسب کما أن حاکم تبریز أولامه تکلو کان قد تقلد مناصب فی إیران إلی أن نال حکومه تبریز. و لما دخلت هذه السنه أوجس خیفه من الشاه طهماسب فهرب إلی الروم. التجأ إلی السلطان فأکرمه و أقطعه بدلیس و أمده بعسکر دیار بکر. أرسله إلی قتال (شرف خان) فقاتله قتالا شدیدا فقتله، و کسر جیشه ببدلیس و أهلک کثیرا من أتباعه. و صار ذلک أیضا سببا لقصد بلاد الشرق.

و فی أیام وجود الوزیر فی مشتی حلب فی منزل (سواریک) فی أول ذی الحجه من هذه السنه بلغه تسخیروان. ففرح بذلک إلا أنه علم أن العسکر یقولون لا- یقاتل السلطان إلا السلطان فخاف من الفتنه فأرسل إلی السلطان یعرفه بالحال و یلتمس قدومه فأجاب السلطان ملتمسه. عبر إلی اسکدار فی آخر سنه ۹۴۰ ه و توجه مبادرا نحو الشرق حتی وصل إلی تبریز فی ۲۰ ربیع الأول سنه ۹۴۱ ه. (جرت

وقائع بين الوزير و العجم فی مواقع حتی وصل السلطان و الوزير إلی همذان ثم قطعا بعدها المنازل متوجهين نحو بغداد فوصلا إلی قصر شيرين)، و من ثم دخل السلطان بجيشه الحدود العراقيه ...

و كل ما عرف عن الوزير فی إيران أنه قام بما يجب القيام به لتسهيل الضربه علی الشاه فتعقب أثره و قارعه فی بعض المواطن ...

فكانت الحروب داميه. أخذ الخوف من العجم أكبر مأخذ كان نهض السلطان من استانبول فی ۲۸ ذی القعده سنه ۹۴۰ ه- ۱۵۳۴ م و صار يطوی المراحل حتی اتصل بجيش الوزير. وصل إلی السلطانيه فی ۶ ربيع الآخر سنه ۹۴۲ ه- ۱۵۳۴ م و منها كانت وجهته همذان فوردها فی ۲۴ منه. أما الشاه فكان فی حاله يرثی لها يفر من ناحيه إلی أخری، و يتخفی فی الجبال الصعبه، و يميل عن الطرق المعتاده فرارا من وجه السلطان. و الرعب استولی عليه.. و حينئذ أمال السلطان عنان عزمه نحو بغداد و كانت الغايه المقصوده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۱

بين قصر شيرين و بغداد (فی طريق بغداد):

لم يتعرض صاحب گلشن خلفا لتفصيل طريق السلطان و لكن ذلك جاء ذكره من مؤرخين كثيرين. قصوا سير السلطان و طريق حركته إلی بغداد و بين هؤلاء المؤرخ نصوح المطراقی و المؤرخ فريدون سوی أن نصوح المطراقی كان مصاحبا للسلطان فی سفره هذا، فحكی ما شاهد بل لم يكتف بذلك و إنما صور البلدان و المراقد المباركه التی مر بها بألوان عديده و عليه عولنا. و لم نهمل أقوال المؤرخين الآخرين ما أمكن الجمع.

إن السلطان كان قد وصل إلی (ماهی دشت) فی غره جمادی الأولی نهض من مرقد أويس القرنی إليها. و فی السادس منه وصلوا

إلى (قلعه شاهين) و هذا المنزل هو الحد الفاصل بين عراق العرب و بين إيران و من هنا تبدأ حلوان البلده و المدينه. و هذا المنزل خال من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٣٢

القرى و كان ذلك يوم الخميس و بقوا الجمعه فى مكانهم. و هناك دفن نشانجى سيدى بك. و كانت أصابت الجيش فى هذا المحل أمطار غزيره و رعد و برق بما لا يوصف.. و يوم السبت ٨ منه وصلوا إلى يكى إمام (ينى إمام) أى الإمام الجديد و كانت قلعه خربه آنئذ. حدث هنا من الأضرار ما لا يوصف. و فى التاسع منه جاؤوا إلى قصر شيرين و عاد هذا يبابا. وجدت فيه قلعه خاليه ...

و من قصر شيرين مضوا إلى (نهر شمران) كما فى نصوح المطراقى و هو (طقوز أولوم) و جاء فى غيره أنهم يوم الاثنين فى العاشر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٣٣

وصلوا إلى خانقين و فى هذا المنزل ورد القاضى و معه جماعه أرسلوا من محمد خان حاكم بغداد يبدون أنه طائع منقاد لأوامر السلطان، فأنعم السلطان على هؤلاء بالخلع و انتظروا يوما واحدا لورود الأثقال و المهمات و فى يوم الأربعاء ١٢ منه وصلوا إلى (طقوز أولوم) و حطوا أثقالهم و جاء أنه (أولوصو) و معناه النهر الكبير و يقصد به (ديالى).

رأوا المياه فى فيضان زائد فاضطروا على البقاء. و فى هذا اليوم أصاب الجيش من الغرق ما لا يوصف و من نجا لحقه السيل لحد أن فريدون قال: إن هذه المصيبه لم ينلها جيش فى التاريخ و لا رأى مثل هذا الهول. و فى ١۴ منه كان الفيضان مستمرا فلم يستطيعوا العبور و استراحوا

يوم الأحد ۱۶ منه و أنعم السلطان فی هذا المنزل علی من رآه بخلعه، ثم جاؤوا إلی کوشک سیلان و منها إلی صحراء بردان فوصلوها فی ۱۹ منه ثم عبروا (نهر نارین). هول المؤرخون بالخسائر و الأضرار و أنها لا یمکن تقدیرها و کان فیضان دیالی مرعبا جدا. و منها اجتازوا جبل حمرین فجاؤوا إلی قریه شروین المسماه (طاش کوپری) و تعرف ب (دللی عباس) و الآن سمیت بناحیه (المنصوریه). و فی ۲۰ منه عبروا نهرا هناک (الخالص)، و فی ۲۲ منه وصلوا إلی قرب قریه (الوندیه) فلم یقفوا و ساروا فی طریقهم و فی یوم الأحد ۲۳ منه وصلوا مرقد (الشیخ سکران). و (مرقد لقمان الحکیم) بالقرب منه، و رأوا فی طریقهم مرقد (الشیخ مکارم) و فی ۲۴ منه وصلوا (الإمام الأعظم) و إن السلطان حینئذ نزل عن فرسه و زار مرقده ثم رکب و مضی بجیوشه إلی (بغداد) ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۴

و کانت المدینه قبل هذا سلمت مفاتیحها إلی (جعفر بک). و جاء فی جامع الدول: «و لما قرب الموکب من بغداد هرب حاکمها محمد خان تکلو. ترکها خالیه فبلغ الخبر إلی الرکاب السلطانی فأرسل أولا الوزیر فدخلها فی ۲۲ جمادی الأولی بلا نزاع و لا قتال، ثم دخلها السلطان بعد یومین فی ۲۴ من الشهر المذکور ... » اه.

و فی گلشن خلفا أن الشاه لم یستطع مقاومه السلطان حینما توجه إلی بلاده و توغل فی إیران فاستولی علی آذربیجان، و لم یقدر علی صده، فصار یهرب من وجهه إلی هنا و هناک خائفا، متخفیا، و غرضه تعجیز السلطان. و لذا عزم السلطان أن یمضی إلی بغداد، فوصل

الخبر إلی والی بغداد محمد خان تکلو، فأصابه الهلع، و استولی علیه الرعب.

و فی هـذه الأثناء اکتسـح إبراهیم پاشا مع أولامه بک تکلو مـدینه الموصل، و أن أولامه بک هـذا کتب إلی رجال قبیلته (تکلو) فی بغـداد رسائل ینصـحهم و یحثهم علی تسـلیم بغداد إلی السـلطان، فیها من الترغیب تاره و الترهیب أخری ما یقتضـیه المقام و یحـذرهم عاقبه العناد، فکان جواب محمـد خان تکلو الرد. و أبـدی عدم الإذعان و بین أنه مسـتعد للکفاح إلا أن الشاه بعث إلی والی بغـداد بـابن الغزالی من تکلو أیضا یوصـیه بالعوده إلی إیران و أن ینجو بمن معه. و من ثم دعا الوالی قبیله تکلو، و اسـتطلع رأی رجالهـا، فعـارضوا فی الـذهاب إلی إیران، و أصـر الکثیرون إلا أن نحو ألف رجل منهم وافق محمـد خان تکلو. و فی هـذا الحین ورد (رجب دده) ندیم الشاه یوصـیه بالإسـراع فی العوده. فاضطرب الوالی، و لم یقر له قرار لا سیما و قد سمع أن السلطان وصل إلی خانقین و قله (قولای) بجنوده، فاضطر أن یدعو قبیله تکلو مره أخری

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۵

و ینصـحها فلم یجد ذلک نفعا. و فی الأثناء سـمع أن أهل بغداد لا یستطیعون الحصار، و نادوا بالمیل إلی السلطان و أبدوا حبهم له، و أن نحو ثلاثـه آلاـف من قبیله تکلو أوقـدوا نیران الفتنه، و جـاهروا بالمخـالفه و تطاولوا، بل إن هؤلاء اتخـذوا المستنصـریه حصـنا لهم. و کان أمل الخان أن یوقع بهؤلاء، و أن یصـطدم بهم، فلم یوافقه السـید محمد کمونه بل مانعه أن یقوم بالفتنه و من ثم علم أن قبیله تکلو أبدت المعارضه و تحصنت فی المدرسه المذکوره،

و أنها ليست مع الشاه، فتظاهر بأنه مع السلطان فوجد موافقه، و من ثم و بناء على موافقه الخان أرسلوا مفاتيح بغداد مع رؤساء قبيله تكلو، و قدموها للسلطان و أبقوا الخان رئيسا و لكن الخان علم يقينا أن إظهارهم المتابعه ليست إلا أمرا وقتيا و أنهم يضمرون له الكيد، و أنه سوف يرى ما لا يرضاه فندم على ما فعل، الأمر الذى دعا أن يعبر الجسر و يذهب من طريق البصره إلى مقر الشاه، فذهب مملوءا رعبا. و ترك بغداد.

و إن قائد الجيوش (السر عسكر) لم يفتح الأبواب حذرا من أن ينال الأهلين أذى من الجيش. و أنعم السلطان على هذا القائد إنعاما عظيما.

۴- دخول بغداد:

إن الجيش دخل بغداد بلا حرب و لم يقع أى ضرر، كان جاء الوزير الأعظم إبراهيم پاشا السردار بأربعين ألفا. و أما السلطان فإنه وافى بغداد بمائه ألف إلا أن ما أصاب العساكر من طغيان المياه، و الأمطار و الزعازع أضعاف ما لو كان حرب. و كادت تحبط مساعى القوم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۶

إن أبناء الترك و من معهم صبروا للمصاب و مضوا حتى ربحوا بغداد. فكان لدخولهم رنه فرح زاد فى سرور الأهلين و أنعشهم فلم يروا ضررا من الجيش خلاف ما كان عليه الفاتحون الآخرون فى غالب أحوالهم. و أما حاكم بغداد محمد خان فإنه حينما علم بقربهم من بغداد ركب بأهله و عياله السفن و ذهب إلى البصره. و إن الجيش الإيرانى عبر ديالى و سار من جهه درنه و درتنک قاصدا ديار العجم. مضوا إلى أنحاء قم و قاشان.

و عند دخول السلطان المدينه زينت له تزيينا بديعا و ملئت جميع الأبراج بالعساكر فأخذوا

مواقعهم و نشرت فی تلک المواقع الطوغات و الأعلام علی اختلاف أنواعها ... و أطلقوا له حین دخوله ثلاث طلقات ناریه من مدافعهم و بنادقهم إظهارا للسرور، و صارت الطلقات تتری.

فکان لها وقعها فی النفوس و احتفل به الأهلون احتفالا لا مزید علیه.

کذا فی أولیا چلبی نقلا عن والده درویش محمد أغا أحد الصاغه فی البلاط کان حضر الفتح.

و جاء فی گلشن خلفا أن الأهلین استقبلوا السلطان بمهرجان عظیم فنالوا کل التفات و لطف منه. و کان حینما ورد الموکب قصبه الأعظمیه و أقام بها منع منعا باتا أن یدخل أفراد الجیش المدینه، أو یلحقوا ضررا ما بأحد، و حظر أن یتطاول شخص أو یمد یده إلی مال آخر. ذلک ما أدی إلی تولید الأمن و راحه الرعایا. و تقدم الشاعر المشهور فضولی البغدادی یمدح السلطان بنادره مطلعها:

أید اللهم فی الآفاق أمن المسلمین با دوام دولت پاینده ء سلطان دین

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۷

نور اللهم فی الإسلام مصباح البقا با ثبات حشمت شاهنشه روی زمین

خلد اللهم سلطانا به باهی الزمان شدز فیض أو فضای ملک فردوس برین

و أورد صولاق زاده للشاعر فضولی البغدادی أیضا فی تاریخ هذا الفتح:

گلدی برج أولیایه پادشاه نامدار

و من التواریخ قولهم (فتحنا العراق). و علی کل حال اتخذ السلطان بغداد عاصمه له مده بقائه.

السلطان سلیمان فی بغداد

اشاره

کان دخول السلطان بغداد یوم الاثنین ۲۴ جمادی الأولی سنه ۹۴۱ ه- ۱۵۳۴ م. رافقه أمراء و ولاه کثیرون بینهم أمیر أمراء مصر سلیمان باشا، و نصوح المطراقی الذی حکی هذا الفتح. ثم تجول السلطان فی ۲۸ جمادی الأولی سنه ۹۴۱ ه فی أنحاء عدیده من العراق قضاها فی زیاره المراقد المبارکه فی الکاظمیه و

كربلا و النجف و مر فى طريقه بالكوفه و الحله ... ثم عاد إلى استانبول من طريق إيران متوجها نحو أذربيجان. و الشاه مال إلى طريق التخفى، و العدول من وجه السلطان فوصل إلى تبريز دون أن يقع حرب. و فى خروجه من تبريز جاءه القاصدون من الشاه يتضرعون إليه بإسدال العفو و قبول الصلح فقبل ذلك. و من ثم عاد إلى استانبول.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۸

و فى أيام استقراره ببغداد قام بأعمال أهمها:

۱- اجتماع الديوان:

كان أثر وصول السلطان اجتمع (الديوان) و أجريت التوجيهات فأكرم الجيش بإنعامات وافره. و لما كان من أعظم ملوك الأرض فلا يقال فى توجيهاته و لا فى عطاياه و هباته أكثر من أنها كانت عظيمه.

۲- تعميره قصبه الإمام الأعظم- الجامع و المرقد:

إن السلطان سليمان فى ۵ جمادى الثانيه سنه ۹۴۱ ه زار مرقد الإمام الأعظم و أمر بتعمير قبته لما رآها فيه من حاله الخراب و التدمير، و أنه رأى جدرانها متهدمه النواحى و الأطراف متداعيه فعمر المرقد الشريف، و أسس دار ضيافه للوارد و الصادر غداء و عشاء و لم يكتف بهذه، و إنما أمر أن يتخذ سور لحراستها من أيدى المتغلبه و العابثين.

و أوسع من هذا ما جاء فى أوليا چلبى قال:

«إن السلطان سليمان خان شرع عام ۹۴۱ ه فى بناء قصبه الإمام الأعظم تبركا. و إن البلده حينما كانت فى يد السلطان حسن الطويل (أوزن حسن) رأى سادن حضره الإمام الأعظم رؤيا مؤداها أن الإمام الأعظم قال له: ضع الصندوق الذى على قبرى على الضريح الذى هو فى المحل الفلانى. لأن هناك كافرا مستحقا للعذاب. و حينئذ استيقظ السادن و فعل طبق ما أمر الإمام. و كان آنئذ و فى ذلك العصر لا توجد على (قبر الإمام) قباب و لا تكلفات. و ذلك أنه كان قد سجن من قبل المنصور و عمره آنئذ ثمانون عاما فتوفى، و دفن بناء على وصيته فى غرفته

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۹

على السنه. ثم إنه قد وضع بعض السلاطين على ضريحه صندوقا. و إن ذلك السادن بناء على الرؤيا و أمر الإمام وضع هذا الصندوق على قبر كافر. و لم تمض مده طويله حتى استولى الشاه إسماعيل على العراق.

و حينئذ

كسر الصندوق و فتح عن القبر فوجد جسدا ملوثا. فألقاه فى النار فزعم أنه انتقم من الإمام و كفى شره.

و لما جاء السلطان إلى بغداد و بينما هو فى طريقه رأى چاوش رؤيا مؤداها أن الإمام ظهر له و قال له إن (طاشقين خواجه) يعلم ضريحى.

و بعد الفتح قد أشار ذلك الرجل إلى أرض الإمام فحفروها فظهر الأساس القديم فأخرجت صخره كبيره فرفعوها و من ثم ظهرت منها رائحه طيبه فانتشرت و عطرت جميع أدمغه الحاضرين. أما السلطان سليمان فإنه وضع ذلك الحجر على حاله و غطاه بتراب و أعاده كما كان.

و أخذ فى البناء فبنى قبه على قبر الإمام بصوره لا يستطيع اللسان وصفها. و بنى عماره هناك و مدرسه و عمر فى أطرافها قلعه. و اتخذ جامعا و دار ضيافه و حماما و خانا و نحو ۴۰ أو ۵۰ دكانا و عين للقلعه دزدارا (محافظا) و جندا لحراستها يبلغون مائه و خمسين و وضع فيها معدات حربيه كافيه، و مدافع. و شكل القلعه مربع باستطاله قليله و محيطها ثمانيه آلاف خطوه. و فى أطرافها من الخارج بساتين و حدائق.

و قال: و حينما ذهبت مع ملك أحمد باشا عام ۱۰۵۸ ه عمرها فى ذلك التاريخ. و هناك اتخذ لها آبارا ذوات سواقى و صنع لها غرفا. و قد أرسل إليها من الآستانه من (قيا سلطان) قنديل ذهبى.

و إن السلطان مراد خان صنع الباب الأسفل و الأعلى و شبكه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۴۰

الضريح من فضه. و كذا مصراعى الباب فصار الجامع و قبر الإمام كأنه جنه الفردوس.

و من ذلك العصر نرى جميع الوزراء و الوكلاء و الأعيان الكبار يزيدون فى الآثار الخيريه

من بناء و عماره و يزينون المحل بأنواع الثريات بصوره بديعه» ا ه.

و مثله فى تاريخ پچوى نقلا ـ عن المؤرخ عالى أفندى عن جلال زاده مصطفى النشانجى فى كتابه (طبقات الممالك) فلا نرى ضروره لتكراره. و فى تاريخ رمضان زاده محمد النشانچى ذكر لأعمال السلطان هذه إلا أنه مختصر جدا. و جاء فى تاريخ هامر أن السلطان عين مرقد الإمام الأ ـ عظم تخليدا لذكراه دون علم منه يقينا بموضع قبره الذى صيره العجم مزرعه كما أن سلفه السلطان محمد خان الفاتح ابتدع مرقدا فى استانبول لأبى أيوب الأنصارى ... و لا نعطف اهتماما كبيرا لأمثال هذا. و إنما نذكر فى معرض المقابله ما عملته إيران من انتهاك حرمات القبور، و ما عمله الترك من تعميرها و احترامها و زيارتها. كما أننا لا نرى مبررا لاختلاق قبر الإمام الأعظم و ذكراه و شهرته تغنى عن تعيين قبره فهو محترم من غالب المسلمين مقلديه و غير مقلديه. و لا يزال مذهبه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۴۱

مرعيّا فى أكثر الممالك الإسلاميه. و شيوع فقهه كاف و مغن عن إحياء ذكرى أخرى. و غالب الصحابه الكرام لا ـ تعرف قبورهم.

و قد ذكر أوليا چلبى أن السلطان خصص مبلغ مائه ألف دينار لهذه التعميرات و لقبه الشيخ عبد القادر الجيلى (الگيلانى).

و هنا قصرنا البحث على الحادث و إلا ففى كتاب (المعاهد الخيريه) مباحث مسهبه عن (جامع الإمام أبى حنيفه) و مدرسته و ما لحقها من تعميرات.

۳- حضره الشيخ عبد القادر و جامعه:

جاء فى سليماننامه: «رأى السلطان أن قد و هى مزار الشيخ عبد القادر، و عاد أنقاضا باليه، فأمر أن ترفع له قبه عاليه، و أن تتخذ دار ضيافه للفقراء و الأرامل، و أهل البلد

و من حولهم فقاموا بالأمر..» ا ه.

و لا شک أن الجامع موجود من أيام السلطان سليمان القانونى، تشهد بذلک منارته القديمه البيضاء. و كذا خيراته. إلا أن التعمير العظيم و رفع سمک القبه للمصلى كان أيام سنان باشا المعروف بچغاله زاده.

و جاء فى أوليا چلبى أن السلطان سليمان حينما فتح بغداد بنى قلعه لمرقد الإمام الأعظم و جامعا و دار ضيافه كما أنه عمر قبه عاليه للشيخ عبد القادر الجيلى و جامعا و تكيه و عماره و جدد خيرات أخرى،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۴۲

دخول السلطان سليمان بغداد- قصه الأمم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۴۳

عين لها أوقافا ...

و جاء فى تاريخ الغرابى: «فى سنه ۵۶۱ ه توفى الشيخ الجيلى قدس سره فى بغداد و هو من أولاد الحسن بن على بن أبى طالب (رض). و أمه أم الخيرات أمه الجبار فاطمه بنت أبى عبد اللّه الصومعى ... (إلى أن قال) و لما مات دفن بمدرسته فى بلده بغداد، و بنى على قبره ميل. و لما جاء السلطان سليمان إلى بغداد هدم الميل و بنى عليه قبه شاهقه. و بعد أسس سنان پاشا بجوار القبه جامعا و لم يتفق له إكماله و إنما بنى منه مقدار ثلثه و بعد مضى سنوات كمله والى بغداد على باشا ابن الوند فى العقد التاسع من المائه العاشره، ثم ألحق رواقان أحدهما من جانب الغرب بحذاء الجامع و الآخر من جانب الشرق محاذ لقبه ضريحه قدس سره، و بعد فى سنه ۱۰۸۴ ه ألحقت ظله قدام الجامع و القبه و الرواقين. و فى مقابله هؤلاء حجر متعدده يسكنها الفقراء من أهل التقوى و الصلاح و حضرته

معموره بتلاوه القرآن، و الأذكار، و مذاكره العلم بحيث لا ـ تخلو من ذلك ليلا ـ و نهارا. و الحمد للّه الذى جعلنا و آباءنا و أجدادنا من خدام حضرته الشريفه ... » اه.

و هذه القبه غير قبه الجامع، لا تزال قائمه بديعه البناء و الصنع شاهده بمعرفه بانيها، مشيره إلى قدرته الصناعيه. و لعل هذا العمل كان تجاه أعمال الصفوى و صرفه المبالغ فى سبيل مراقد الأئمه. و كان الأولى بالاثنين أن يرفهوا على الأهلين و ينقذوهم مما هم فيه من بلاء الحروب و انتهاك الحرمات و لكن المظاهر آنئذ هى المطلوبه المرغوب فيها لجذب العوام و استهوائهم لجانبهم. و لا تزال قبه الضريح رفيعه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۴۴

البنيان، عظيمه الأثر و لعلها نفس القبه التى هى من آثار السلطان المشهوده لكنها دخلها الإصلاح بتغطيتها بالكاشى ... و الغرض من هذه العماره بيان احترام السلطان لصاحب المرقد و إجلاله. و أكثر جهود السلاطين مبذوله لهذه الناحيه ...

و التفصيل فى كتاب (المعاهد الخيريه). و جاء فى تاريخ رمضان زاده محمد النشانجى أن من حسنات السلطان سليمان أنه عمر مشهد الشيخ عبد القادر الگيلانى و جامعه. و لم يتوسع و إنما راعى الإيجاز فى كل مباحثه.

۴- تعمير الجامع و الحضره الكاظميه:

ثم إن السلطان زار مرقدى الإمامين موسى الكاظم و محمد الجواد و رتب لخدام الحضرات وظائف من خزانه بغداد. و كان الشاه إسماعيل بدأ بعماره الحضره و الجامع فلم يتمهما فأصدر السلطان فرمانه بتكميلهما.

قال ذلك صاحب كلشن خلفا. و جاء فى مساجد بغداد للأستاذ محمود شكرى الآلوسى أن الشاه إسماعيل كتب على جدران المسجد:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذه العماره الشريفه سلطان سلاطين العالم ظل اللّه على جميع

بنی آدم، ناصر دین جده الأحمدی، رافع أعلام الطریق المحمدی، أبو المظفر الشاه إسماعیل ابن الشاه حیدر ابن جنید الصفوی الموسوی. خلد اللّه تعالی ألویه الدین المبین بملکه و سلطانه، و أیده لهدم قواعد أهل الضلاله بحجته و برهانه. و حرر ذلک فی سادس شهر ربیع الثانی سنه ۹۲۶ الهلالیه».

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۴۵

و فی هذا و فی کلشن خلفا، ما یؤید أن الجامع و الحضره قد بنیا و لم تتم عمارتهما، فأتم السلطان سلیمان ذلک بل لم یتم کل ما هنالک فإن المناره لم تکمل إلا فی سنه ۹۷۸ ه أیام السلطان سلیم الثانی.

أوضحت ما جری علی هذه الحضره و الجامع من التعمیرات لمختلف الأزمان فی کتاب (المعاهد الخیریه) و کان ناظم تاریخ بناء المناره الشاعر فضلی بن فضولی البغدادی.

و جاء فی کتاب (تاریخ کاظمین) الفارسی ذکر ما جری من تعمیرات تالیه منها أن الشاه عباس الکبیر أمر سنه ۱۰۳۳ ه بعمل ضریح من فولاذ لحفظ الصنادیق من الخاتم کما أنه حدث غرق ببغداد و الکاظمیه سنه ۱۰۴۲ ه فتضعضعت جدران الحضره الکاظمیه فأمر الشاه صفی بترمیم ما اختل تعمیره، و أودع القیام بذلک إلی قزاق خان أمیر الأمراء السابق فی شیروان. و فی سنه ۱۰۴۵ ه أجریت بأمره أیضا بعض الإصلاحات و الترمیمات فی سلم المناره و بعض التعمیرات فی المواطن الأخری المختله.

و جاء فیه أیضا أن الجیش العثمانی عندما اکتسح بغداد نهب ما فی الحضره من قنادیل فضیه و مرصعه و بعض المزینات. و لم یعین مصدرا.

۵- تسجیل المملکه العراقیه:

و هذه کانت من أکبر أعمال السلطان. سجل الأملاک و المقاطعات. و هذه السجلات نالت اعتمادا و وثوقا بحیث صار یعمل بمضمونها

بلا بينه. و كانت مرجعا دائما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۴۶

فقد جاء فى الماده ۱۷۳۷ من مجله الأحكام العدليه أن قيود الدفاتر الخاقانيه معمول بها لكونها أمينه من التزوير. و يقصد منها الدفاتر المدونه و المسجله أيام هذا السلطان، و جاء عنها فى شرح المجله للأستاذ على حيدر أنها ما كان خاصا بأيام السلطان سليمان القانونى من تحرير للأراضى و الأملاك و أيام السلطان مراد الثالث. و المقصود منها فى العراق ما كان أيام السلطان سليمان. ألف لجنه من أهل الفضل و الاستقامه فحرروا القرى و المزارع و المراعى و الأراضى الأخرى بعنايه تامه و تحقيق زائد خاليه من شائبه التزوير و مجموع هذه القيود تبلغ ۹۷۰ دفترا أو سجلا مخزونه فى مكان مقفل بأربعه أبواب الواحد تلو الآخر معمولات من حديد، محكمه الصنع لا يتطرق إليها الخطر. و إذا أريد تبديل حكم أرض أو ملك من هذه الأملاك وجب استحصال إراده سنيه و صدور فرمان فتفتح من أمين الدفتر الخاقانى بواسطه الموظف الموكل بالأمر فيدون خلاصه الفرمان و يوقع فى أعلى القيد للأراضى المطلوب تجديد قيدها، ثم يعاد الدفتر إلى محله بعد الإشاره إلى ما حدث، و يحافظ هذا المخزن الموكل بأمر محافظته. و لا يزال أمر العنايه بهذه السجلات مرعيا. فلم يطرأ عليها الخلل، و لا دعا أن تداخلها شائبه التزوير و التصنيع. يعمل بها بلا بينه. بين ذلك الشيخ علاء الدين شيخ الإسلام، و هكذا كان إفتاء شيوخ الإسلام على هذا الوجه و جاءت فتوى ابن عابدين فى التنقيح و فى رد المحتار، فعملت بذلك المجله و هذه القيود سجلت فيها الأراضى الأميريه و المؤسسات الخيريه، و لا تشمل ملك

الأفراد من المزارع و لا الأملاک الخاصه، أو ما هو مقید بالإجارتین.

و القیود الخاقانیه یراد بها هذه القیود دون معاملات الطابو الأخری و سنداتها. فهذه لم تکتسب تلک القوه بوجه.

أقر السلطان أمر السجلات فی بغداد و ساقها نحو وجهه سالمه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۴۷

رأی لزوم إدارتها بمنهاج موحد. و طراز إداره ثابته. و التشکیلات الإداریه القدیمه للمملکه العثمانیه ترتکز علی النحو الذی اختطه ببعض التعدیل.

و دوائر الطابو تبعت هذه الطریقه فی التسجیل لسائر الأملاک و العقارات.

۶- نهر الحسینیه فی کربلاء:

هذا النهر من أعظم أعمال السلطان. کان یسمی باسمه (النهر السلیمانی) و الآن یسمی (بالحسینیه). أجراه إلی کربلا فأحیاها. و لم یوفق السلاطین السابقون أیام غازان و غیره و منهم الشاه إسماعیل، و الشاه طهماسب. و اعتقد أن السلطان کان یملک أکابر المهندسین، فتمکن من العمل. و تم المشروع علی یده. و یقال إن هندسته کانت فائقه تدل علی خبره و مقدره من أحضرهم من المهندسین و لا شک أنه کان أقرب لاستخدام أعاظم المهندسین و هو من أعظم الملوک و لیس لدینا ما یوضح الأعمال الهندسیه و وصف خطوره المشروع و الخطط التی قام بها رجاله و لا علمنا عن هؤلاء المهندسین. و الأعمال تنسب إلی السلطان وحده و النهر بوضعه شاهد العظمه. و الآن کربلاء قائمه بدوامه و العماره المشهوده فی کربلاء و الحیاه الزراعیه، و البساتین فیها قامت بسبب من هذا الأثر، فتجددت حیاه اللواء، و صار یعد من أعظم المشاریع الإصلاحیه بل کان حقیقه مشروعا جلیلا فی حیاه البلد و ما جاوره من بقاع تصل میاهه إلیها. ثم بعد مشروعه هذا بمده طویله قامت (سده الهندیه) و اکتسبت شکلا أعظم و نتائج

مهمه خصوصا بعد اتخاذ الأبواب و استخدام لوازم العماره و الإرواء الحديثه. فعليه الآن عماره اللواء و قوام حياته. و على ما حققه بعض المؤرخين أن المهندسين كانوا يرون أن كربلاء فى محل عال و نهر الفرات منخفض عنها فيستحيل إيصال الماء إليها فكان إيصال الماء إليها يحتاج إلى خبره هندسيه كامله فتمت فى عهد هذا السلطان. وعد صاحب گلشن خلفا ذلك كرامه من كراماته و بركه من بركات توفيقه و إقباله. و أظن أنه يقصد بذلك التفاته لهذا

المشروع و اهتمامه فى إنجازه ...

۷- إيالات العراق و ألويته:

و من الإصلاح الذى أجراه السلطان تقسيم العراق إلى إيالات و ألويه متعدده. و بهذا قضى على الإدارات القديمه، فاعتبر العراق خمس إيالات:

۱- إياله بغداد.

۲- إياله البصره.

۳- إياله الموصل.

۴- إياله شهرزور.

۵- إياله الأحساء.

و منهم من لم يعد الأحساء من الايالات لضعف العلاقه. و لكل إياله ألويه. جعل السلطان الإداره فى هذه الايالات مقتبسه من إداره العاصمه و تشكيلاتها. و يأتى الكلام فى التشكيلات الإداريه فى آخر الكتاب.

۸- صلب إسكندر جلبى الدفترى:

فى ۸ رمضان ۹۴۱ ه أمر السلطان بصلب إسكندر جلبى فصلب بإيعاز من الوزير الصدر الأعظم إبراهيم باشا. و ذلك أن هذا الوزير كان يخشى من هذا الدفترى و يعده رقيبا عليه. صار ينتظر الفرص للوقيعه به. يوغر صدر السلطان عليه. كان الدفترى صاحب مال كثير لا يكاد يوجد عند أحد و له أعوان و مماليك يعدون بالآلاف. و له مقدره فائقه فلا

يحذر الوزير من سواه، فرتب عليه بعض الوسائل للوقيعه به. منها أنه أبدى وجود سراق للخزانه، و تكون شغب كان هيأه و لكن

هذا عرف أمره إلا أنه خفى أمره على السلطان.

و كان أيضا رأى الوزير الأعظم من إسكندر جلبى أنه نهاه أن يلقب نفسه (سردار سلطان) و معناه قائد السلطان و يقرأ بكسر الراء الثانيه على الإضافه الفارسيه إلا أنه لو سهل فلم تكسر راؤه لكان معناه السلطان صاحب القياده العامه ... فلم يلتفت لذلك وعده رقابه له.

و مهما كان الأمر أوغر الوزير قلب السلطان على إسكندر چلبى فعزله قرب همذان ثم زاد فى تخويفه من بقائه فصلبه فى بغداد فى (٨ رمضان سنه ٩٤١ ه) و هذا أوجب استياء عاما و نفره من الكل و عرف أن

ذلك بتدبير من الوزير الأعظم. و كذا حذر السلطان من صهره حسين چلبی وسول له قتله فضرب عنقه.

و هـذا الحـادث- و إن كان أدى إلى الاستيلاء على ثروه هـذا الـدفترى و على مماليكه الـذين يبلغون السـبعه آلاف- قـد أثر فى نفس السـلطان كثيرا و ندم على فعلته بمتابعه هذا الوزير حتى أن المؤرخين يقصون أنه رأى رؤيا مزعجه جدا فيها يلومه المقتول لارتكابه الوقيعه به، بحيث إنه شوهدت صيحات عظمى صدرت منه و هو نائم فانتبه مذعورا.

و هـذه تعين درجه ما حصل له و فى الصـباح زار مراقـد الأئمه- و يقال إن هذه الزياره تسـكين لما اسـتولى عليه من الاضـطراب فأزعجه.

و فى عودته كان يكتم عن الوزير الأعظم إبراهيم باشا الوقيعه به و الانتقام منه. و كان إبراهيم باشا اسـتحوذ على السلطان و ملك سمعه و بصره و لكنه رأى منه بعض أفعال استاء منها فرآه اكتسب طورا مهما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۵۰

اسـتبد بالأمور و أبدى المقدره الكامله سواء مع السـفراء أو الوفود أو غيرهم. و كذا ارتاب من اللقب الذى لقب نفسه به (سـردار سلطان).

و لما كانت السـلطنه لا تقبل الشـركه فى النفوذ و التسـلط وجب أن يقف عند حد فلم يحتمل السلطان أوضاعه هذه فقتله فى ۲۱ رمضان سنه ۹۴۲ ه أى بعد مضى نحو سنه بسيف الغدر الذى قتل به إسكندر و صهره.

ثم تولى الوزاره سبعه من مماليك إسكندر چلبى، أكبرهم الصوقوللى و كان إبراهيم باشا تقدم عند السلطان بجماله و موسيقاه و بدت حينئذ مواهبه فنال أعز مكانه عرفت فى أعز أيام هذه السلطنه و هو رومى ما زال يتقدم و يترقى حتى وصل إلى هذه المنزله و

لكنه استولى عليه الغرور، و لم يفكر فى أصل مكانه الأول، و ما ناله بعد أن كان من المماليك فوصل إلى هذا الموقع الممتاز.

لذا كان سقوطه هائلا، كأن لم يغن بالأمس ... كذا قالوا.

و أشاروا أنه أول من خرقت به عاده نصب الوزراء من غير أهل المكانه من الأعيان و الوجوه.

و الملحوظ هنا أن أعوان إسكندر چلبى استفادوا من انفصال السلطان عن الوزير فتمكنوا من إغرائه عليه للوقيعه به، نظرا لتكاتفهم و كانوا عصبه حتى نالوا الوزارات بعده. جاؤوا من الطريق التى توصل بها إلى الحكم.

٩- الجامع السليمانى- جامع السراى:

و يسمى (جامع جديد حسن باشا). و سميت المحله أخيرا باسم جديد حسن باشا. و لم نقف على اسم الجامع القديم قبل تعمير السلطان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۵۱

له. و جوامع كثيره طرأ عليها الاندثار ثم جرى تعميرها، فلم تحافظ على اسمها القديم. و هذا الجامع عمره السلطان سليمان القانونى حين ورد بغداد. و إن أوليا چلبى كان جاء إلى بغداد سنه ۱۰۶۷ ه و قد بين جوامع بغداد، و ذكر من جملتها (الجامع السليمانى). قال: و فيه مناره.

و يقع أمام باب السراى (دار الحكومه).

و ذكر هذا الجامع (مرتضى آل نظمى) فى كتابه (جامع الأنوار) عند كلامه على الإمام الناصر موضحا أن هذا الإمام تربته متصله بهذا الجامع و أنه لا- يزال يزار. و لعل الخليفه الناصر اتخذت له تربه هناك و لكننا تعوزنا النصوص فى بيان محل دفنه. فمن الضرورى الاتصال بوثائق أخرى لنعلم قيمه ما ذكره أوليا چلبى و مرتضى آل نظمى.

ثم إن هذا الجامع عمره حسن باشا (فاتح همذان)، فعرف باسمه فقيل (جامع جديد حسن باشا) للتفريق بينه و بين حسن باشا الوالى الذى

هو أقدم منه و المسمى بجامع الوزير و فى (تاريخ المعاهد الخيريه تفصيل ما جرى عليه من تعميرات.

١٠– السلطان فى طريق عودته– قتله أمير صوران:

كان السلطان سليمان نظم إداره بغداد ثم غادرها فى ٢٨ من شهر رمضان سنه ٩٤١ ه. سار فى طريقه نحو إربل فوصل إلى محل يدعى (كوك تپه). و هناك سمع بأن أمير صوران (سوران) عز الدين شير وردت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۵۲

إليه رساله من الشاه. ذلك ما دعا أن يشتبه السلطان منه فأمر بضرب عنقه فى الديوان العالى.

إماره صوران

من آخر إمارات صوران لما بعد المغول. و هذه الإماره تكلمت عليها فى (عشائر العراق الكرديه). و أفردت لواء إربل بكتاب خاص توسعت فى إماراتها، و ذكرت ما جاء فى مسالك الأبصار من أنهم من بلاد السهريه.

أهلها مشهورون باللصوصيه من بلاد شقلاباد (شقلاوه) و الدربند الكبير، لا يبلغ عددهم ألفا و جبالهم عاصيه و دربندهم بين جبلين شاهقين يشقهما الزاب الكبير. أميرهم حسام الدين. و جل ما يقال هنا أن عز الدين شير من أسره الصهرانيين (السورانيين) و لا تعرف علاقته بحسام الدين و أول من علمنا منهم (كلوس) كما لقبه أهل تلك الأنحاء. و يراد به (الأثرم) ساقط الأسنان الأماميه من فمه. و كان فى الأصل من قريه هوديان. و يقال لها (يهوديان) أيضا. كان راعيا فى تلك القريه. و لما توفى أعقب من الأولاد عيسى و إبراهيم و شيخ أويس. و كان عيسى منهم شجاعا. جمع إليه بعض الأشخاص، فتمكن أن يجذب إليه الجماهير بالإحسان إليهم، فدخلوا فى طاعته. و من ثم عادى حاكم البلد آنئذ، و عزم على مقاومته. و كان يطلق عليه و على جماعته بطريق الهزء و السخريه (الإماره)، فتوجه إلى (بالكان).

و إن أهل تلك الناحيه أحبوه، و قبلوا إمارته.

و لم تمض مده حتى تبعه خلق كثير، فعزم على

فتح قلعه (أوان).

قال فی الشرفنامه کان فی أطراف تلک القلعه صخور حمراء. یقال لها (سنک سرخ) بالفارسیه، فکان عیسی و أصحابه یجلسون علی تلک

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۵۳

الصخور، و شرعوا یشنعون الغارات، و یقومون بالحروب، فلقبوا ب (سنک سرخی) أی أصحاب الصخور الحمراء. و من جراء کثره الاستعمال نحت اللفظ فسموا ب (سهرانی). فقالوا للسرخ (سهر) فشاع کذلک، و تساهلوا فی التصرف باللفظه.

ذکرت فی (عشائر العراق الکردیه) أن هذا الفظ أقدم مما ذکر فی الشرفنامه، و أن البلاد معروفه بهذا الاسم من زمن قدیم. و تطلق علی ما بین الزابین. و شاع (سوران)، و (صوران)، و (سهران)، أو (صهران).

و جاء فی المسعودی (سحر)، و (القوم السحره). و کذا فی الکتب العربیه الأخری. و فی مسالک الأبصار سمی بلادهم بالبلاد (السهریه).

تمکن الأمیر عیسی من الاستیلاء علی (ولایه السهران). و بعد وفاته خلفه ابنه (شاه علی بک). و هذا دام حکمه مده. ثم توفی عن أولاد:

۱- عیسی.

۲- میر بوداق.

۳- میر حسین.

۴- میر سیدی.

فقسم والدهم فی حیاته ملکه بینهم. و من هؤلاء عیسی بک طال حکمه. و حارب أمیر بابان (میر بوداق) فقتله. ثم مات فخلفه ابنه (پیر بوداق). و هذا استولی علی ناحیه (سوماقلق) انتزعها من أیدی القزلباشیه. ثم توفی عن أولاد:

۱- الأمیر سیف الدین.

۲- الأمیر حسین.

فولی بعده (الأمیر سیف الدین). و لم یطل أمد حکمه فمات و خلفه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۵۴

أخوه (الأمير حسين). و هذا توفى. فصار بعده ابنه الأكبر سيف الدين.

و بعد وفاته خلفه عمه (مير سيدى بن شاه على بك).

و هذا توسع حكمه إلى إربل بل زاد نطاق حكمه إلى أنحاء كركوك و الموصل. و دامت بلاد

سهران مستقله تحت حكمه. و ترک من الأولاد:

١- أمير سيف الدين.

٢- مير عز الدين شير.

٣- سليمان.

و من هؤلاء مير عز الدين شير ولى الإماره بعد والده. و فى سنه ٩٤١ ه أيام ورود السلطان سليمان إلى (گوگک تپه) قرب إربل بدر منه ما أوجب الشبهه و النفره، اطلع على مراسله بينه و بين الشاه طهماسب، فأمر بقتله.

و من ثم أمر السلطان بنصب (حسين بک الداسنى) أميرا حاكما على إربل. و هو من اليزيديه لكن هذا الحادث لم يفل من عزم الصورانيين، و بقوا فى نزاع مع الداسنيين و إن كانوا انحسروا إلى الجبال، و تقلص حكمهم، فاعتزوا بالمواقع الجبليه المستعصيه. حفظوا إمارتهم. فخلف عز الدين شير أخوه سليمان بک. و هذا كان له من الأولاد:

١- قلى بک.

٢- أمير عيسى.

٣- أمير سيف الدين.

و الأخير من هؤلاء اعتز بلواء (سوماقلق). و وقعت حروب داميه بينه و بين حسين بک الداسنى، فلم يتمكن من مقاومه الداسنيه، فالتجأ إلى أمير أردلان بيكه بک (الظاهر أولاده أو أحدهم) فلم يجد فيهم بغيته، فعاد، فمالت إليه الطوائف الصهرانيه فتمكن من اكتساح إربل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۵۵

و فى هذه الأثناء جمع حسين بک الداسنى اليزيديه، فوقعت حرب عظيمه كان من نتائجها أن دارت الدائره على اليزيديه، فتغلب عليهم الأمير سيف الدين، و قتل نحو خمسمائه من متميزيهم و أكابر رجالهم.

و حصل على غنائم لا تحصى. و عادت الحروب مرات، و فى كلها كان اليزيديه فى خذلان مريع.

دعا السلطان إلى استانبول حسين بک الداسنى، فأمر بقتله و لعل ذلک مبدأ السخط على اليزيديه، و الفتوى من أبى السعود بقتلهم هاج عليهم الكرد و غيرهم من جراء ما قاموا به من

حروب مع المجاورين.

و كان الأمير سيف الدين بتسويل أو ترغيب من يوسف بك برادوست المشهور ب (غازى قران) عزم على السفر إلى إستانبول طالبا العفو عما بدر، و أن يوليه السلطان (إماره سهران) الموروثه له من آبائه و أجداده إلا أن السلطان لم يقبل معاذيره فقتله و عين مكانه السلطان حسين أمير العماديه إلا أن إماره الصورانيين لم تنقطع و بقيت إلى حين.

نقف بهذه الإماره الآن عند هذا الحد و الملحوظ أن الصهرانيين يضرب المثل (بخناجرهم)، فيقال (خنجر صورانى) لجودته كما يقال عندنا (خنجر صليب) فى رداءته.

نظره و إجمال

فى هذا التاريخ دخلت بغداد تحت سيطره الدوله العثمانيه و لم يسبق أن حكمتها و إنما كانت بعيده عنها كما أذعن بالطاعه سائر الأمراء المجاورين من اللر، و إماره البصره، و القطيف و البحرين، و أمير الحويزه مانع المشعشع.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۵۶

و الممالك الشرقيه آنئذ كانت منحله الإداره. و من الضرورى أن توحد إدارتها و تتبع أعظم قوه و هى القوه التى سحقت إيران و فلت من غربها و لم تكن الإداره تابعه للسلطه من كل وجه، بل كانت عامه دون تدخل فى الشؤون الجزئيه، تابعه لمواهب الوالى و قدرته.

و أهم الدواعى الحقيقيه لهذا الفتح أنه لم يبق منازع للحكومه التركيه بعد خضد شوكه العجم فلا مانع لها من استيلاء على بغداد.

و الشهره القديمه من أكبر الدواعى فى توليد الآمال. فالنفوس منصرفه إلى حب الاستيلاء على بغداد و الأنحاء العراقيه ...

و أما البواعث الظاهريه فهى ما مرت الإشاره إليه.

كان وطد السلطان الأمن و نظم الإداره كما أراد ثم غادر بغداد فى ۲۸ رمضان سنه ۹۴۱ ه و عسكر فى (گوگ تپه) قرب آلتون كوپرى

و توجه من هناک نحو إیران لما سمع من ظهور الشاه و استیلائه علی تبریز و محاصرته مدینه وان. جاءته الأخبار بذلک، فوافی متوجها نحو تبریز.

و حینئذ فر من وجهه الشاه طهماسب، و بهذا تمت حوادث بغداد، فبقیت إدارتها بید الولاه، و وافق السلطان علی طلب الصلح بعد الإلحاح فعاد إلی استانبول فدخلها فی ۴ رجب سنه ۹۴۲ ه.

الوالی سلیمان باشا

و هذا أول وال علی العراق أودعت إلیه الدوله العثمانیه منصب إیاله بغداد، نقل عن ولایه دیار بکر فنصب أمیر أمراء. و فی گلشن خلفا أن السلطان بعد عودته من زیاره المراقد المبارکه فی النجف و کربلاء نصبه والیا بلقب (بکلربکی). و جاء عنه فی قاموس الأعلام أنه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۵۷

فی الأصل مجری، فأسلم. و فی سفر إیران کان والیا فی دیار بکر. جاء مع السلطان إلی بغداد حین الفتح فنقل لولایتها. و لما فتحت أوفن نصب والیا علیها برتبه الوزاره، و فی سنه ۹۵۲ ه اعتزل المنصب المذکور و لم تمض مده حتی توفی.

و جاء فی السجل العثمانی أنه نال منصب الشام ثم منصب حلب و غدر به هناک أتباعه توفی إلا أنه جاء فی تاریخ رمضان زاده نال الوزاره سنه ۹۴۳ ه، و جعل (والیا) علی (بدون) و فی السجل ولیها سنه ۹۴۲ ه. و زاد فی گلشن خلفا أنه کان قادرا علی إداره الملک.

و لم نتمکن من العثور علی وقائع أخری غیر ما مر سوی أن الشاه کان قد حاصر (وان) فلما علم بمغادره السلطان بغداد و أنه متوجه نحوه فر منه. و کان خلال سفره هذا توالت رسل الشاه لطلب الصلح. و بعد اللتیا و التی قبل الصلح

و من ثم عاد السلطان إلى عاصمه ملكه كما مر.

حوادث سنه ۹۴۲ ه– ۱۵۳۶ م

عزل الوالى:

فى هذه السنه أو فى التى تليها عزل الوالى و لم يحدث تبدل فى الوضع و من المؤسف أننا لم نتمكن من معرفه الوالى الذى جاء بعده فخلفه فى حكومته. و فى تاريخ الدوله العثمانيه لم يبقوا على وال مده طويله لما كان من تجارب الماضى و عبره، فلا يريدون أن تبقى الولايه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۵۸

إقطاعا له، أو لا يرون أن يتمكن الوالى فيها مده. و لا يعقل أن تكون بغداد خاليه من وال للمده من ۹۴۲ ه إلى سنه ۹۵۱ ه و لكن أخبار هؤلاء ضاعت عنا، و لم تعد تعرف.

حوادث سنه ۹۴۵ ه– ۱۵۳۹ م

اشاره

لم تدون وقائع مهمه للعراق خلال السنين السابقه أو لم نتمكن من الوقوف عليها فنرى صاحب گلشن خلفا أول ما يبدأ بحوادث العراق أثناء حكم الولاه بالوقعه التاليه:

حاكم البصره– تسليمه المفاتيح

جاء فى نخبه التواريخ أنه فى ۱۵ صفر سنه ۹۴۵ ه كان قد خرج السلطان من استانبول متوجها نحو أدرنه فخيم فى صحرائها فى أواخر هذا الشهر، و غرضه تأديب (و يوده) بغدان أى حاكمها المدعو (پترو)، و كان يبدى للسلطان الطاعه ظاهرا، و يضمر العداء، و فى هذه الأثناء وصل إليه مانع بن راشد (حاكم البصره) ابن مغامس و معه وزيره الأمير محمد، كان أرسلهما حاكم البصره راشد لتقديم واجب الطاعه و الخضوع للسلطان. قدما الهدايا و مفاتيح البلاد إليه، و راشد هذا كان أميرا مستقلا، صاحب خطبه و سكه و نال هؤلاء الوفود التفاتا زائدا من السلطان و أبدى لهما لطفا كبيرا ...

و لم نقف على أحوال هذه الإماره و لا على نقودها بالرغم من التحريات فى مواطن عديده. و الملحوظ أنها من أمراء المنتفق و أغلب الظن أنهم من الشرفاء. توصلوا إلى الحكم بقوه العشائر و عدم المعارض مما رسخ قدمها و ذاقت لذه الحكم. و فى گلشن خلفا ذكر هذه الوقعه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۵۹

توصلا لما حدث عام ۹۵۳ ه. و علاقه الشرفاء بالعراق معروفه و مر الكلام على الشريف أحمد فى تاريخ الجلائريه.

و جاء فی کتاب الأنساب للسـید رکن الدین الحسـنی النسابه عن الشریف أحمد. قال إنه قدم إلی البلاد الفراتیه من مکه و حکم بالحله من العراق سبع سنین إلی أن ولی الأمیر الشیخ حسن (أبو السلطان أویس) و حاربه و قتله فی شهر رمضان سنه ۷۴۲ ه

و دفن بالمشهد الشريف المرتضوی عند عمه الشریف عبد اللّه فی الحضره الشریفه.

و الشریف عبد اللّه أمه أم ولد نوبیه. انتقل من مکه إلی العراق فی زمان السلطان خدابنده و أقطعه. و عقبه بالعراق.

ثم إن النسابه المذکور ذکر الشریف أحمد بأنه کان شهما شجاعا کریما فاضلا و له من الأولاد أحمد و سلیمان و محمود. و أورد أن لمحمود ابنا اسمه محمد ...

و فی هذا النص توضیح زائد. و إن ظهور أمراء المنتفق الشبیبیین، و أمراء البصره مما یجعلنا نری تلک العلاقه بالشرفاء و أنها لم تنقطع، بل قوی اعتقادنا بما سبق لنا القول فیه. و للکلام علی أمراء المنتفق محل آخر.

حوادث سنه ۹۵۱ ه– ۱۵۴۵ م و ما یلیها الوالی فرهاد باشا الصولاق

(ولایته الأولی)

و جهت إلیه إیاله بغداد سنه ۹۵۱ ه و عزل منها فی السنه التالیه (سنه ۹۵۲ ه). کان تربی فی البلاط الملکی. و فی عهد السلطان سلیم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۶۰

الأول کان مرافقا له فی الحرب و تقلد مناصب منها (إماره الیمن)، فحلب، ثم وجهت إلیه (إماره بغداد). و هذا لم یتعرض له صاحب گلشن خلفا لهذه المده، ثم وجهت إلیه مناصب أخری حتی صارت إلیه ولایه بغداد للمره الثانیه کما سیجی ء. و لعل السبب فی أن صاحب گلشن لم یذکره هذه المره لأنه لم یجد ما یدونه لأیامه هذه. و بقیه أخباره فی ولایته الثانیه ...

و الغرض من بیانه هنا مراعاه التسلسل لأمراء بغداد. و قد غاب عنا الکثیر منهم. و الصولاق یعنی الحرس الملکی فی البلاط، ثم أطلق علی حرس الوالی فی مثل بغداد و مصر من الممالک المستقله، و کان بعض آبائه أو أجداده من هؤلاء فعرف بصولاق زاده أی من آل الصولاق.

هذا. و لم نجد ما

يسد الفراغ بين سليمان باشا و فرهاد باشا الصولاق. و لعل خمول ذكرهم، و عدم ظهور وقائع مهمه مما سبب أن يغفل أمرهم. و كأن صاحب گلشن خلفا، يتطلع إلى قائمه الولاه أمام عينيه فلا يذكر إلا من كانت له مكانه، أو ظهرت فى أيامه حوادث تدعو لذكره. أو أنه لم يجد من أسمائهم ما يتمكن من تدوينه.

حوادث سنه ۹۵۲ ه- ۱۵۴۶ م

الوالى اياس باشا

ضبطه صاحب قاموس الأعلام بمد أوله (آياس) و العرب ينطقون به بلا مد و النطق به معروف. و أصله ألبانى. (أرناود، أو أرنبود) تخرج

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۶۱

فى البلاط و نال إماره الأمراء (بكلربكى). و كانت آدابه و مروءاته فى الذروه من الكمال. و هو أخو سنان باشا فاتح اليمن، الصدر الأعظم المشهور. ولى بغداد سنه ۹۵۲ ه بعد أن عزل صولاق فرهاد باشا، ثم نال الوزاره فى واقعه البصره و يأتى ذكرها.

و فى سجل عثمانى أنه عهدت إليه بعد ذلك ولايه ديار بكر سنه ۹۵۶ ه. ثم ولايه أرضروم (أرزن الروم) و توفى سنه ۹۶۷ ه. و فى قاموس الأعلام أنه أعدم فى أرضروم لتسهيله هرب الشهزاده بايزيد إلى إيران عام ۹۶۶ ه. و له من الأولاد محمود باشا و مصطفى باشا و من مماليكه الشاعر (صافى چلبى) المتوفى سنه ۹۹۷ ه.

حوادث سنه ۹۵۳ ه- ۱۵۴۶ م

البصره تدخل فى حوزه العثمانيين

إن حاكم البصره راشدا كان عام ۹۴۵ ه أظهر الطاعه و انقاد للأمر. أرسل ابنه إلى السلطان إلا أن مؤرخى الترك يقولون إنه نقض العهد فورد الأمر السلطانى إلى والى بغداد بإعداد المعدات الحربيه و ما يقتضى من جيوش لحربه فوجه الوالى عزمه نحوه خلال سنه (۹۵۳ ه).

و ساق الكتائب عليه بوجه السرعه. فالحكومه لم يرق لها أن تجاورها حكومه أو إماره تمنع من الوصول إلى خليج البصره أو تحول بينها و بينه ليتصل بالبحر الأحمر. و كانت داخلتها آمال لتوسيع السلطه و تمكنها فى سواحل العرب و الهند من طريق البحر فوجدت الضروره أن تمضى فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۶۲

جامع الإمام الأعظم- دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۶۳

طريقها و تتخذ الوسائل

للسيطره على السواحل.

و فى سفر الوالى هذا مر بالنجف لزياره (مشهد الإمام على) (رض). و لما كان (شيخ قشعم) سلك طريق العصيان قام بتأديبه و كسر طغيانه بل قضى الوزير على حياته و أزال فتنته.

ثم سار إلى البصره. و لما رأى حاكم البصره أن لا قدره له على المقاومه ركن إلى الفرار فدخل الوالى المدينه و قضى على حكومه راشد و سعى فى تنظيمها و ضبط إدارتها. و بذلك انقادت الأطراف و دخل لواء واسط و نواحى الجزائر فى حوزه الدوله و صار العراق بحذافيره للدوله العثمانيه، و حينئذ تقلص ظل هذه الإماره أو انقرضت. و كان حاكمها يتصرف بها على وجه الملكيه. إلا أنها عادت بحاله خرجت عن أن تكون بشكل حكومه.

جاء فى روضه الأبرار فى حوادث سنه ۹۵۱ ه أن اياس باشا فتح البصره فى تلك السنه. و هذا غير صحيح لما ورد فى النصوص السابقه.

فالغلط فيه ظاهر.

و جاء فى فضولى من قصيده مدح بها اياس باشا ذكر جهه البصره و الاستيلاء على الجزائر هناك كما فى ديوانه التركى. مدح هذا الوالى بقصائد عديده غير هذه تبلغ سبع قصائد. و لا شك أنها عدد وافر من فضولى الشاعر البغدادى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۶۴

قبيله قشعم

معروفه فى العراق برياستها القبائليه، و لكن الأيام جردتها من قبائلها فصارت مفرده عن غيرها لمحافظتها على بداوتها. و أول ما ورد ذكرها فى تاريخ العراق فى حوادث سنه ۹۵۳ ه- ۱۴۵۶ م. و أول ذكر لها جاء فى قصيده للشاعر فضولى البغدادى مدح بها اياس باشا والى بغداد فى انتصاره على هذه القبيله كما أن صاحب گلشن خلفا بين أن هذا الوالى وجد هذه القبيله سلكت

طريق العصيان فقام بتأديبها. و أعاد القول فيها فى حوادث سنه (۱۰۱۸ ه- ۱۰۲۰ ه).

ثم توالى ذكرها فى التاريخ لمجلداته الأخرى، و لا تزال إلى اليوم. و المعروف أن الرياسه القبائليه كانت لابن قشعم إلا أن القبائل التى تحت سلطته قد انعزلت منه و استقلت بتسميتها، و عرفت بأسمائها الحاليه و ضعفت قدرته فتكونت من بيته قبيله تفرعت إلى أفخاذ. و لم تعرف قبيله قديمه باسم (قشعم) قبل هذا.

و الظاهر أن هذه القبيله من الأجود و ابن جشعم أحد رجالها تولى رياستها. و لما سارت قبائلها إلى الحاله الريفيه انفصلت من الرياسه العشائريه، و لم تبق على البداوه، و سألت الشيخ محمدا فقال لى إننا جشعم. و هى أصل. و لم يزد على ذلك. و اختلف فى أصلها. فمنهم يقول إن قشعما هو ربيعه بن نزار من القبائل العدنانيه، و منهم من يقول إنهم من بنى (ماء السماء) من القبائل القحطانيه. و التدوينات جاءت للجهتين. ذكره فى مطالع السعود و فى القاموس المحيط.

و كان الأستاذ يعقوب سركيس قد ذكر رئيسهم المعاصر عقابا فعدد

أجداده. و رأيت الشيخ محمدا و هو أخو عقاب فذكر لى الشيخ محمد أن أخاه هو الرئيس و هو (عقاب بن صقر بن ثوينى بن عبد العزيز بن حبيب ابن صقر بن حمود بن كنعان بن مهنا بن ناصر بن مهنا بن سعد بن المنذر بن قسام بن ما (من) بن قشعم بن سعد بن غزى) و يدعون أنهم نزحوا من نجد فى أيامه. و هذه الأسماء يصعب ضبطها. و بين ما ذكرته و ما ذكره الأستاذ يعقوب تفاوت يسير.

و هؤلاء فى تسلسلهم ورد ذكر بعضهم

عند الكلام على وقائعهم.

و تأتى فى حينها. و ليس هنا محل بيان الوقائع التاليه لما بعد هذا الجزء.

و الملحوظ أن هـذه ليست أكثر من إماره أو رياسه قبائليه فتعد ناظمه القبائل البدويه، و أن المنتفق و إمارتها استقلت بناحيتها ثم فاقت على الكل، و دخلت هـذه و غيرها ضـمنها، بل إن الخزاعل صار لهم الذكر بعد ذلك كما كان لقبيله عباده قبلا، و لخفاجه ... و إن قبـائلهم مـالت إلى الأرياف، فانفصـمت عرى القوه، و تبعثرت الإماره. و هكـذا شأن القبائل فى تحول مستمر و تطور لا حدود له ...

و فروع القشعم، أخذتها عن الشيخ محمد (أخى رئيسهم) و هى:

١- الشيوخ. كنعان و أسرته.

٢- الناصر. رئيسهم سلطان بن ناصر.

٣- آل چنعان. (هو كنعان) الوارد فى عمود نسبهم. رئيسهم سرحان بن چنعان.

۴- آل بندر. رئيسهم حسن.

۵- اللهيب. رئيسهم شافى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۶۶

۶- آل شليهب. رئيسهم بريچى بن مطلك الرحال. و يلحق بهم:

١- المخالى. رئيسهم شعلان آل صران.

٢- الشهبان.

و يسـاكنهم الجنـابيون، و المهنـاويه منسـوبه لجـدهم (مهنـا) و فيهـا المسـعود و اليسـار، و البـو براطم. و فى أنحـاء الكوفه (گرمه الجشعم) معروفه. و وقائعهم فى العراق مدونه. و كانت لهم مكانه أذعنت لهم قبائل كثيره بالطاعه، و تولوا رياستها العامه. و الآن فى حاله ضـعف، و لكنهم لا يزالون محافظين على عزه نفوسـهم، و لا يفترقون عن البـدو فى اللهجه، و قصـيد البـدو و الحـداء و سائر أدب الباديه. و هم متصلون بالبدو من جهات عديده. شاهدت الشيخ محمدا. و كان عارفا بأحوال الباديه.

و أكثر ما يحفظ شعر (رميزان)، و شعر (راكان) من شعراء الباديه.

و يجاورهم بنو مالك فى فروع كثيره منها، و خفاجه،

و الأجود و قبائل أخرى.

هذا، و لا مجال للتوسع بأكثر من هذا. و التفصيل فى (كتاب عشائر العراق).

الوزير فرهاد باشا الصولاق أيضا

ولى بغداد للمره الثانيه بعد اياس باشا. و هذا معروف بالصلاح و التقوى و ليس له آمال طمع. كان كاملا، عارفا، مؤرخا توفى فى بغداد و لم نتحقق تاريخ إمارته و لا زمن وفاته. و له ابن هو محمد باشا الوزير.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۶۷

الوزير محمد باشا الصولاق

هذا هو ابن الوزير فرهاد باشا الصولاق. قاله فى گلشن خلفا.

و كان من أمراء الألويه ثم نال الإماره فى ولايات عديده و لم يبين صاحب السجل العثمانى تاريخ ولايته على بغداد.

و قال عنه: استشهد فى إيران فى شعبان سنه ۹۹۲ ه و نعته بأنه باسل مقدام، صادق مدبر. و لعل هذا هو الذى مدحه فضولى بقصيده، و لكن الوصف غير منطبق.

حوادث سنه ۹۵۴ ه- ۱۵۴۷ م

القاص ميرزا

هذا أخو الشاه طهماسب التجأ إلى السلطان سليمان القانونى سنه ۹۵۳ ه فنال كل احترام و تكريم. و من ثم وجه السلطان عزمه نحو إيران فعبر إلى جانب اسكدار فى ۱۸ صفر سنه ۹۵۵ ه و أرسل القاص ميرزا نحو بلاد الشرق و بعد أيام سار السلطان. سمع الشاه بذلك فتوارى عن الأنظار، و كان استولى العجم على مدينه (وان) باعتبار أنها (مفتاح إيران) فحاصرها السلطان و لما لم تر بدا من التسليم سلمت جيوشها إلى السلطان. و كان أمله أن يضبط تبريز و يجعل القاص ميرزا واليا عليها، و لكنه خاب ظنه فيه لما علم عنه من بعض الأوضاع، و بعد ذلك مال السلطان عن تبريز نحو حلب بأمل أن يقضى الشتاء فى أنحاء ديار بكر، و فى هذه الأثناء حدثت بعض الوقائع مع الإيرانيين.

و إن السلطان عند عودته إلى ديار بكر أرسل لمحافظه بغداد الوزير الثانى الحاج محمد باشا و سير معه مقدارا من الجيش. و رجع إلى العاصمه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۶۸

و فى هذه الأيام اغتنم القاص ميرزا الفرصه فهاجم أثقال الشاه و خزانته فى جهات أصفهان و قم و قاشان فغنم غنائم وافره بعد أن كان استأذن السلطان و كان مغبرا منه، فلم يشأ أن يشاهده فأذن

له. و كانت هذه الغنائم لا توصف فى نفاستها و لا تعد فى كثرتها.

و حينئذ شتى السلطان فى ديار بكر. ثم مضى إلى حلب. و جاءته الهدايا المرسله مع عزيز اللّه، فخلع عليه السلطان و أرسل بالخلعه الفاخره و السيف المرصع و الأوطاغ ثم إن القاص ميرزا شوش أمر إيران و مال إلى أنحاء شهرزور إلى محل يقال له (كسك چنار). و كان قد أصابته حمى هناك، فعلم به رجال الشاه طهماسب. فهاجموه على غره فأخذوه أسيرا، فحبسه الشاه فى المحل المعروف ب (قهقهه). ثم مات و منهم من قال سم فى سجنه. قال ذلک فى تاريخ صولاق زاده. و جاء فى گلشن خلفا أنه ذهب إلى بغداد فقضى بضعه أيام حتى أنه مال عن السلطان و حاول التقرب من الشاه فكان ذلك وسيله القبض عليه. فساء مصيره.

الوزير الحاج محمد باشا

الحاج محمد باشا الوزير ولى بغداد فى أيام القاص ميرزا و هو الوزير الثانى للدوله كما ذكر فى تاريخ صولاق زاده. و لم يتعين لنا بالضبط تاريخ ولايته و لا معرفه أعماله. و لعله ممدوح فضولى فى قصيده له. و لم يظهر لنا التفصيل عن حياته.

والى بغداد تمرد على باشا

إن صاحب گلشن خلفا ذكر أنه كان واليا على بغداد ثم خلفه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۶۹

محمد باشا البالطه چى سنه ۹۵۶ ه. و فى هذا ما يشير إلى أنه كان واليا لما قبل هذا التاريخ. أما صاحب (سجل عثمانى) فيذكر عنه أنه «نشأ فى البلاط الداخلى و صار أمير العلم و آغا الينكچريه و بتاريخ ۹۴۸ ه عزل فصار من الأمراء. و فى عام ۹۵۶ ه صار أمير أمراء بغداد. تحارب فى البصره و بعد انتصاره عاد إلى بغداد و فى سنه ۹۵۹ ه عزل. ثم تقلب فى مناصب عديده آخرها ولايه الشام و توفى فيها سنه ۹۷۸ ه. و هو صاحب دين و خير، و لم يكن من أهل الأطماع» ا ه.

نعته صاحب السجل بأنه غرو على باشا. و هذا غلط نسخ أو طبع.

و الذى عليه الجمهور أنه (تمرد على باشا).

وصفه عهدى البغدادى بما نصه:

«كان من باشوات الأناضول، ممن ملى ء علما، و برع فى الفروسيه، نبغ فى الآداب الفارسيه فلا نظير له فيها. و معروف فى إبداع التواريخ، و له فى شروط الفقه نظر تام، و كان من أهل التجرد (الصوفيه و النساك) فهو ممتاز بل فريد بين أقرانه، و فى حد ذاته زاهد، ذو اعتقاد طاهر، يراعى الأوقات الخمسه، و يقضى أزمانه بالتقوى و الصوم و الصلاه و يعدها حتما عليه. ذهب للحج و

أدى فريضته و له شعر فارسى ... » ا ه.

و أورد له صاحب التذكره جمله صالحه من الشعر و ذكر عهدى أنه قضى مده معه لتكمل الفضائل منه ليل نهار. و كان الأولى أن يسمى (تجرد على باشا) لما فيه من صفه التجرد أى على باشا المتجرد.

و الشيوع لا يقاوم و لا يصد تياره.

و مهما يكن من الأمر فقد كان واليا على بغداد و لم يظهر له عمل يذكر. ثم خلفه محمد باشا البالطه چى. و لم نجد من الوثائق ما يجلو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۷۰

عن حالته أكثر. و هو بالنظر لتوالى النصوص جاءت ولايته تاليه للحاج محمد باشا الوزير الثانى السابق الذكر.

حوادث سنه ۹۵۶ ه- ۱۵۴۹ م

والى بغداد محمد باشا البالطه جى

فى هذه السنه ولى بغداد أمير أمراء سيواس سابقا بعد عزل تمرد على باشا. و هذا من (بوسنه) تربى فى البلاط الداخلى ثم حصل على إماره أنطاكيه و بعدها صار مير لواء سلستره، ثم اشقودره و آخرها سيواس. و فى سنه ۹۵۶ ه حصل على ولايه بغداد للمره الأولى. و إنما لقب بهذا اللقب لأنه كان خشن الكلام ...

واقعه جزائر البصره

قالوا: و فى هذه السنه حدث اضطراب فى اياله البصره و صار الأعراب يقطعون السبل و يتعرضون بالماره و يؤذون الخلق. فلما علم السلطان بخبرهم عين (محافظ بغداد) الوزير تمرد على باشا قائدا للقضاء على غائلتهم و تأديب ثائريهم و عين لولايه بغداد أمير أمراء سيواس محمد باشا البالطه چى فاهتم كل بما عهد إليه و جهز الوالى مقدارا من الينكچريه، و إن القائد تمرد على باشا اشتغل بإعداد العدد و تجهيز الجيوش و سار برا و نهرا حتى وصل بلده واسط فضرب خيامه هناك.

فاستقبله أمير لوائها على بك بكمال الإجلال و الاحترام فبادرا معا و ذهبا إلى جهه البصره. و تقدما نهرا فوصلا بلده (المدينه). مستقر (آل عليان) حكام الجزائر فأحدثا الرعب فى تلك الأطراف.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۷۱

أما الأعراب فإنهم تأهبوا للمقارعه، فحدثت معركه داميه ظهر فيها النصر لجهه الوزير و تبعثر أمر العشائر و تشتت شملهم. و فى تلك الليله قصد العربان العوده و الهجوم ليلا على الجيش بأمل القضاء عليه و لكنهم لم ينالوا غرضهم و لم يتيسر لهم ما أملوا، فكان أضر بهم ذلك، و دمروا.

و فی اليوم التالی بادروا صباحا للدخول فی معركه أخری فكان الهول أكبر و قتلت نفوس كثيره بصوره مرعبه. و فی هذه المره

نالهم ما نالهم فى الأولى، فهرب أمير المدينه و لم يطق البقاء. هذا ما قالوه و ليس هناك قطع سبل و إنما هو جدال عن حياه و دفاع عن استقلال أرادت الدوله القضاء عليه.

حوادث سنه ۹۵۷ ه– ۱۵۵۰ م

بقيه الحوادث السابقه:

بعد هذه المعارك و فى خلال سنه (۹۵۷ ه) دخلت (المدينه) فى حوزه القائد الوزير و لكن أطرافها لا تزال مأهوله بالعربان فلم يذعنوا بالطاعه. استمروا فى الكفاح، فقام الوزير فى تعمير البلد و السور و من ثم أطاعت سائر النواحى من الجزائر. و حينئذ أتم الوزير مهمته و عاد إلى بغداد بكمال الأبهه.

و بهذا ولى وزاره بغداد إلا أنه لم يطل أمد بقائه فيها فعزل على ما سيوضح.

الوالى بهرام باشا

ولى بغداد سنه ۹۵۷ ه بعد محمد باشا البالطه چى لكنه لم يبق فى هذا المنصب كثيرا و كان من متخرجى البلاط الداخلى و من صغره ظهرت مواهبه. و نعته صاحب گلشن خلفا بأنه لا يمنع نفسه عن هوى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۷۲

يميل إلى الارتشاء أو هو معروف عنه. ثم نال إماره روم إيلى و توفى بعدها ...

والى بغداد تمرد على باشا

ولى للمره الثانيه سنه ۹۵۷ ه بعد عودته من أنحاء البصره. و كان على خلاف ما عليه بهرام باشا فى سلوكه. مرت ترجمته و تبينت مكانته العلميه و الأدبيه، و فيها ما يغنى عن إعاده القول. بقى فى الولايه إلى سنه ۹۵۹ ه و من ثم حدث اضطراب فى أنحاء شهرزور فعرض الأمر على حكومته فاهتمت له و أودعت حكومه بغداد إلى محمد باشا البالطه چى.

حوادث سنه ۹۵۹ ه– ۱۵۵۱ م

والى بغداد محمد باشا البالطه چى

إن وقعه شهرزور كانت الباعث لأن يوجه منصب بغداد إليه. و كان واليا فى بغداد قبل هذا فهو أبصر بإداره الحاله، فأودعت إليه هذه المهمه.

حادث شهرزور

كانت شهرزور حين الفتح العثمانى أذعنت بالطاعه للسلطان سليمان و إن حاكمها الأمير (بكه) تقدم لخدمه السلطان و تأييدا

لهـذا الخضوع قـدم ابنه (مأمون بك) رهينه ليكون فى خدمه السـلطان فسـلمه إلى والى بغداد آنئذ سـليمان باشا و هذا أودع إليه عده إمارات ألويه متواليه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۷۳

فكـان لواء الحله من آخرهـا. بقى فيه. فكـانت شـهرزور تعـد من ممالـك الـدوله. و كانت مـدينتها تـدعى (قلعه زلـم) لمناعتها و إحكامهـا، من جراء أنهـا جبليه، صـعبه الاجتيـاز، يعسر الوصول إليهـا، محـاطه بالكرد من كل جانب. و فى سـنه ۹۵۹ ه ظهر فى أنحائها تشوش و تـدخل القزلباشـيه. فاضـطربت حالتها لما أصاب رعاياها من وقائع مؤلمه. و من انتهاك الحرمات ما لا يوصـف سواء فى نفوسـهم أو أموالهم فأخبر الوالى تمرد على باشا دار السـلطنه بما علم و بالتعبير الأولى أوضـح اختلال حالتها، و سـهوله الاستيلاء عليهـا، فكان هـذا من بواعث تعيين الوالى الجديـد. فوضت القياده إلى عثمان باشا والى حلب و جهز بمقـدار كبير من الينكچريه و كذا أودعت إليه قياده سائر الجيوش من الايالات الأخرى المرسله لهذه الغايه. و صدر الفرمان بأنه إذا افتتحها يكون أميرا عليها.

استغلوا وقوع النزاع، فقاموا بما قاموا به.

و على هـذا سارت الجيوش من كل صوب. و بعـد أن جلس الوزير فى حكومه بغـداد جهز جيش بغـداد بعدد كامله من مدافع و بنادق مزودين بمعدات حربيه أخرى. و حينئذ ألحقهم الوالى بجيش عثمان باشا قرب شهرزور و توالى الأمراء من كل صوب من

أكراد و غيرهم و تجمعوا على المدينه فأرهبوها بمدافعهم، و ضربوا خيامهم فى الأنحاء القريبه منها. فوقعت معارك داميه بين الفريقين. و اشتدت نيران الحرب. و علا صوت المدافع و البنادق و مع هذا كله لم يتيسر به الفتح فأيس القوم من الاستيلاء على المدينه لمناعتها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۷۴

و كان فى النيه أن تتخذ قلعه أمامها للمطاوله مع المحصورين و لكن الأجل المحتوم وافى القائد (السردار) فحال دون المرام فرجع الجيش إلى بغداد و كل جيش سار لجهه و ضرب لوجهه فتفرقت الجموع و من ثم عرض الوالى ما جرى لدولته و بين ما وقع.

القائم مقام:

علم السلطان بالحاله فأمر الوالى أن يكون سرادارا لفتح تلك القلعه، و تسخير اللواء، فامتثل الأمر. و صار قائدا و حينئذ نصب الوالى مكانه (سهيل بك) أمير لواء الرماحيه فى بغداد لإداره شؤون البلده بالنيابه عنه مده غيابه. و هذا أول (قائممقام) عرف لحد الآن.

و المصطلح انتقل من أصل الحكومه و شاع فى الولايه و يراد به خلف الوالى أو من استخلفه. و فى العاصمه يطلق القائممقام على من ينوب عن الصدر الأعظم عند ما يغادر العاصمه لحرب أو غيره فيخلفه. و كذا من ينوب عن السلطان أيام سفره و مغادرته عاصمته.

الدوام على حصار شهرزور:

و لما صار الوالى قائدا أمره السلطان بلزوم تسخير المدينه. و على هذا و بعد مرور بضعه أيام توجه نحو الغايه المطلوبه. و حط رحاله فى محل قريب من هناك يقال له (كسك چنار) فنزله. و استراح بضعه أيام.

و كان أخذ صحبته من أمراء الأكراد بكر بك و كان شيخا محترما. و ولى بك من أصحاب التدابير الصائبه. ذهب هؤلاء صحبه الكتخدا إلى حاكم شهرزور (سرخاب بك) بقصد ترهيبه من جهه و ترغيبه من أخرى و قدموا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۷۵

له رسائل فيها نصائح مقنعه بخصوص جلبه للطاعه و الإذعان. و كانت زوجه سرخاب بك قد أسرت أيام عثمان باشا السردار السابق (قائد الحمله). و هذا نظرا لعفته و شهامته أعادها إلى سرخاب بك و بهذا مال لجهه العثمانيين. و رضى عنهم من جراء عملهم هذا. أذعن من تلقاء نفسه و رغب أن يرتبط بالدوله فيخضع لها.

ذلك ما دعا أن يدخل فى أمر الصلح فأخرج من البلده جميع أرزاقه، و قدم طاعته و أبدى إذعانه التام. و فى حدود سنه

۹۶۱ سلم المدينه للحكومه فصارت شهرزور و مضافاتها و توابعها مثل قلعه هاور، و قلعه نقود، و قلعه پاسكه، و قلعه شميران، و قلعه فرنچه من جمله الممالك العثمانيه. ففتحت جميعها و التحق أيضا أوغورلو بك من العجم، و سرخاب بك الأمير السابق و معهم نحو ألفى بيت من أقاربهم و سائر أتباعهم و طوائفهم. و سلموا مفاتيح القلاع الأخرى و كانت بأيدى أمرائها محمد سيف بك أمير بانه، و يوسف بك أمير دستاره، و بوداق بك أمير بروج. و كذا القلاع الأخرى التى بيد أورخان بك و جهان شاه بك فأبدوا طاعتهم و انقيادهم.

و بهذا نال الباشا توجها و إقبالا، و سعدا. أبقى ما يكفى لإداره البلده من عساكر و محافظين و عين لها أمير لواء (ولى بك) ثم توجه نحو همذان بما لديه من قوه. و فى هذه الأيام ألقى السلطان الرعب فى قلوب الإيرانيين حينما كان فى حدود نخچوان و أبدى سلطه و هيبه ثم عاد إلى دار السلطنه. و حينئذ ورد الخبر السريع إلى الوزير يأمره فيه السلطان بالرجوع إلى بغداد نظرا لما علم من أن الشاه طهماسب متأهب للاستيلاء على بغداد، فكان من الضرورى أن يرجع إليها ليأخذ عدته و يتأهب للطوارى ء المتوقعه. و على هذا لم ير بدا من العوده فعاد إليها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۷۶

شهرزور – إماره أردلان

إمارات الإقطاع فى العراق تكونت من أمد بعيد ترجع به إلى أيام العباسيين. و إن شهرزور كانت بيد أمراء السلجوقيين و آخرهم الأمير قفجاق. ثم انقادت لاتابكه الموصل، و بعدها لآل بكتكين فالعباسيين.

و فى أيام المغول تابعوهم و بانحلال هؤلاء تغلبت القبائل و قوى نفوذها.

و فى أيام العثمانيين كانت (إماره

أردلان) هی المسیطره، و کذا إمارات أخری و لکن لم تکن فی قدرتها.

إن لـواء شـهرزور من ألـویه العراق المهمه. و یسـمی الآن (لـواء السـلیمانیه). و یقطنه الأکراد قبائـل و إمـارات و فی هـذا العهد شوهـدت (إمـاره أردلان)، یجاورهـا إمـارات أخری أو قریبـه منهـا، و لـم تکن فی الحقیقه إمـاره بـالوجه الصـحیح، و إنمـا هی عشـائریه. و تکونت إمـاره أردلان فی أواخر أیام المغول، أو بعـدها بقلیل. و إن مؤسسـها (بابا أردلان). کان قـد عاش بین قبائل (گوران)، و هو فی الأصل من ذریه أحمد بن مروان من ذریه ولاه دیار بکر و منهم من قال أولاد بابک بن ساسان.

و لما توفی بابا أردلان خلفه ابنه (کلول)، ثم توالی أبناء هذا و أحفاده:

۱- خضر بن کلول.

۲- الیاس بن خضر.

۳- خضر بن الیس.

۴- حسن بن خضر.

۵- بابلو بن حسن.

۶- منذر بن بابلو.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۷۷

و إن هذا الأخیر وزع ملکه بین أولاده:

۱- بیکه بک. و کان نصیبه:

(۱) قلعه ضلم. (زلم) أو (قلعه ظالم).

(۲) تغر.

(۳) شمران. و هذه باسم جبل شمران. و هو معروف فی تلک الأنحاء و ینطقون به (شمیران) و (شمیلان). مر ذکره.

(۴) هاوار.

(۵) سیمان.

(۶) راودان.

(۷) كل عنبر (حلبچه).

۲- سرخاب بك. و كان سهمه:

(۱) لوی.

(۲) مشيله.

(۳) مهروان (مريوان). و أصل تلفظها (مهربان) فتصرفت اللغه الكرديه به.

(۴) تنوره.

(۵) كلوس.

(۶) نشسكان.

۳- محمد بك و كانت حصته:

(۱) سروجك.

(۲) قراطاق. قراداغ أو قرداغ.

(۳) شهربازار.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۷۸

(۴) الان.

(۵) دمهران.

جاءت وقائع شهرزور فی أيام هؤلاء الأخيرين، و إن الدوله العثمانيه قارعتهم كثيرا حتى قضت على إمارتهم بعد أن جادلوا جدالا عنيفا، و أيست الدوله مرات من الاستيلاء عليهم.

و إن بيكه بك كان قد

طال حكمه ۴۲ سنه جاء فی الشرفنامه أنه توفی سنه ۹۴۰ ه. و الصواب أنه أدرک عهد السلطان سلیمان و لم یعرف تاریخ وفاته بالضبط. و من أولاده:

(۱) إسماعیل.

(۲) مأمون. و خلفه ابنه محمد بک. و توفی أثناء حصار قلعه ضلم (زلم).

ظهرت الدوله العثمانیه بعد فتح بغداد. و إن (لواء شهرزور) بعد مأمون بک صار بید عمه (سرخاب بک). و إن الوقائع علمتهم السیاسه و کیف یمیلون مره إلی الدوله العثمانیه و أخری إلی الدوله الصفویه.

و کانت أطماع الدولتین فی العراق و أنحائه علی أشدها.

أعقب سرخاب بک أولادا کثیرین، و عمر طویلا، فخلفه ابنه سلطان علی. و هذا أعقب ولدین تیمور خان، و هلو خان و کانا صغیرین فولی الأمر عمهما (بساط بک بن سرخاب بک). و هذا نازعه ابن أخیه (تیمور خان)، ثم ولی الأمر بعد وفاه عمه بساط بک. و فی سنه ۹۹۸ ه قتل تیمور خان، فقام مقامه أخوه (هلو خان). و دامت إمارته إلی سنه ۱۰۰۵ ه و ما بعدها.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۷۹

و هذه الإماره لم یعد لها ذکر مده، ثم ظهرت بریاسه عشائریه- علی ما هو المنقول من رجالها- و قطنت المحل المعروف الیوم فی جبال (هاورمان)، و تسمی قبائلهم الآن باسم قبائل (هاورمان). یسکنون فی لحف الجبل، و قسم منهم تابع لإیران. و القسم الآخر للعراق من لواء السلیمانیه. فهناک:

۱- هاورمان لهون. نصفها عراقیه و النصف الآخر إیرانیه.

و العراقیه داخل خورمال من قضاء حلبچه (البچه).

۲- هاورمان رژاو. تابعه لإیران.

۳- هاورمان دزلی. لهم قری فی العراق، و أخری فی إیران.

و تاریخها المحفوظ لدیها یرجع إلی سنه ۱۰۱۵ ه إلا أن هذا لم یستند إلی نص تاریخی

و لم يوصل بما مرّ. و منهم من ينكر علاقه هؤلاء بالأردلانيين. ظهرت وقائع هؤلاء كثيرا. و أصلهم ما ذكرت، و لا محل لتفصيل إماره هؤلاء الموجوده اليوم، و من أهم وقائعهم ما كان أيام (مدحه پاشا) على ما نتناوله في حينه. و كل ما علمناه أن الدوله العثمانيه حاولت أن لا تترك لهم باقيه إلا أن لهم صفحه مهمه من تاريخ شهرزور أوضحنا عنها في كتابنا (شهرزور- السليمانيه).

حوادث سنه ۹۶۱ ه- ۱۵۵۳ م

حاكم العماديه:

في سنه ۹۶۱ ه كان السلطان أرسل حاكم العماديه السلطان حسين بك بشجعان الأكراد إلى جانب آذربيجان. و لما رجع بلغه أنه في موضع يقال له (تخت سليمان) اجتمع بضعه آلاف من القزلباشيه مع أبي الفتح سلطان و حمزه سلطان و علي سلطان و خضر و إبراهيم قولي و خليفه.

و كانوا قد قصدوا بغداد و حواليها، فتوجه إليهم حسين بك بمن معه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۸۰

و قاتلهم قتالا عنيفا، فكسرهم. و من ثم وصل الخبر إلى الركاب الهمايوني عند نزوله قلعه بايزيد ففرح و أكرم حسين بك و زاد في إيالته.

إماره العماديه

كانت إماره العماديه أقرب إلى البداوه. يقال لها (إماره الهكاريه).

و (جبال الهكاريه) هناك فسميت باسم جبالها. و لم تكن لها إداره منظمه، و لا راعت لوازم الحكم جاءتنا أخبارها مبتوره، فلم يدون عنها إلا اليسير و إن كانت من أقدم ما عرف.

و لما أراد عماد الدين زنكي أول أتابكه الموصل التسلط على الهكاريه لجأوا إلى مدينه (آشب) و تعرف بقلعه (الشعباني)، فخربتها الحروب و طال الحصار مده. و في سنه ۵۳۷ ه أذعنوا بالطاعه للأتابك.

و لكنه لم ينتزعها من يد الهكاريه. دامت بأيديهم إلى أيام المغول منقادين له.

و بعد أيام المغول تسلط عليهم (البهدينانيه) و هم أولاد عم (الشمدينانيه). ذكرتهم في (عشائر العراق الكرديه). و لكن الهكاريه لا- يزالون باقين إلا- أنهم ضاقت إمارتهم أو صاروا تابعين. و البهدينانيون يدعون أنهم (عباسيون) مع العلم بأن البهدينانه و الشمدينانيه أولاد عم، من الجولمركيه و هم أمويون. و بسطنا القول في البهدينانيه في (كتاب العماديه).

و كان بدء حكمهم على العماديه بعد سنه ۷۴۰ ه إلا أن تاريخ هذه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴،

ص: ۸۱

جامع الشیخ عبد القادر الکیلانی- دار الآثار العراقیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۸۲

الإماره غامض فی أوائل أمره. و فی الشرفنامه أن أول من عرف منهم (زین الدین). و کان فی أیام الأمیر تیمور لنک و أیام ابنه الشاه رخ. و خلفه ابنه الأمیر سیف الدین بن زین الدین. و صار بعده ابنه الأمیر حسن و کان أدرک أیام السلطان سلیمان و هذا أعقب أولادا ولی الإماره منهم (السلطان حسین) و هذا أبدی خدمات جلی للسلطان سلیمان فنال إماره إربل و إنعامات أخری. و توفی أیام السلطان سلیم ابن السلطان سلیمان.

ثم توالی الأمراء بعده. و یأتی الکلام علیهم فی حینه. و کانت إمارتهم قد أقرها السلاطین العثمانیون بفرامین. و صارت تابعه لبغداد.

و لقبوا بلقب (باشا). و تکاثرت مدونات الدوله عنهم.

سیدی علی رئیس فی بغداد

اشاره

فی غیاب الوالی و قائممقامیه سهیل بک أمیر لواء الرماحیه أوائل سنه ۹۶۱ ه- ۱۵۵۳ م ورد سیدی علی رئیس بغداد مارا بها فی طریقه إلی البصره. قال فی رحلته: إن السلطان سلیمان فی أواسط رمضان سنه ۹۶۰ سار إلی بلاد الشرق. و کان معه فورد حلب. و فی عید الأضحی وجهت إلیه قبطانیه مصر. و أمر أن یذهب بالسفن الحربیه الراسیه فی البصره إلی مصر. و قبل هذا کانت جرت وقائع للعثمانیین و حروب مع البرتغال یوضحها:

۱- وقائع سلیمان باشا:

إن العثمانیین بعد فتح مصر کانوا شعروا بوطأه البرتغال فی الهند و الاستیلاء علی تجارته، بل الاستیلاء علی مرافقه المهمه. فکان هذا مما أغضب القوم، و علموا یقینا أنه یولد لهم مشاکل فی التجاره و السیاسه لا تعد و لا تحصی. یضاف إلی ذلک أن ملک کجرات السلطان محمود قد استعان بالسلطان سلیمان القانونی، و طلب منه أن یمده من

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۸۳

جراء أنه سلطان المسلمین و لا- یرضی أن یهان ملک مسلم فیتغافل عنه مما زاد فی النخوه و حرک أمر الإسراع فأودع هذه المهمه إلی أمیر أمراء مصر (والیها) سلیمان باشا، و لذا منحه سلطه إصلاح السواحل فی الجزیره العربیه، و منع التجاوزات البرتغالیه فی الهند.

أعـد الأمير العده، و فى أواخر محرم الحرام سـنه ٩٤٦ ه نهض من ميناء السـويس، بقوه بحريه متكونه من أسـطول محتو على ٣٠ قادرغه، و من سفائن عديده تحمل العسكر، و لكن ما ذا يؤمل من أمير البحريه (أميرال) إذا كان قد بلغ الثمانين، و نال من العجز حده!.

أراد الأميرال أن يولد رعبا فى الأعداء، و يبعث أملا فى نفوس رجال الدوله و من على شاكلتهم،

فمضى من سواحل العرب حتى وصل إلى جده، و من هناك توجه نحو جزيره قمران. و فى ١٣ ربيع الأول مخر البحر الأحمر، و فى أربعه أيام بلياليها استمر الأسطول سائرا فى طريقه، و فى ١٧ منه وصل إلى ميناء عدن. و كانت هذه المدينه بتوابعها يحكمها عامر بن داود، و بتدابير حسنه استولى عليها الأسطول و هناك اتخذ برج أحكم بناؤه، و أقيم فيه محافظون، و وجهت ايالته إلى بهرام بك ثم مضى الأسطول فى سبيله إلى الهند.

و فى غره ربيع الأول وصل الأسطول إلى سواحل الهند الغربيه.

و افوا أمام قلعه (غوآ)، و فى بادى ء الأمر استولى على هذه، و بعدها سيق الجيش من طريق البحر فحاصر بلده (كوه) و (كاره) الواقعه فى شمال تلك، و بعد التخريب استولى الجيش عليها و على سابقتها، و فى أثناء الحصار و التضييق هلك كثير من البرتغال، فقتل نحو ألف نفر منهم، و هكذا مضوا إلى الشمال فساروا نحو مدينه (ديو)، شرعوا فى التضييق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۸۴

عليها و أخرج إلى البر نحو عشرين ألف جندى، و معهم نحو ۵۰ مدفعا، و كانت هذه محكمه، و فيها خنادق، و ليس من السهل الاستيلاء عليها كما أن المؤونه كانت قليله، و المصاعب كثيره، فاستعصى الأمر.

و فى هذه الأيام كان أرسل خبر إلى السلطان محمود ملك كجرات ليرسل المؤونه إلا أنه مضى شهر و لم يرد جواب منه الأمر الذى أدى إلى مصاعب و حدوث مجاعه فى الجيش حتى تزايد شأنه بل عظم خطره، يضاف إلى ذلك أن المحصورين طيروا خبرا إلى السلطان محمود بأن سليمان پاشا قتل أمير عدن عامرا و هكذا يفعل بك، فالأولى

أن تتفق معنا، و لا ترسل أرزاقا لجيش الباشا و إلا نالك ما نال الأمير المـذكور. و من ثم و حـذرا من سوء القصد اتفق مع هؤلاء و امتنع من إرسـال المؤونه، بـل ساعـد المحصورين فعلا و مال لجهتهم. فعلم الپاشا بالأمر، فلم ير بـدا من رفع الحصار، و تحميل المدافع و الجيوش فى السفن، و الإقلاع عن هذه المواطن، فسار فى البحر قافلا من الطريق الذى أتى منه، قطع ۲۰ يوما فى البحر، فوصـل إلى سواحل جزيره العرب الجنوبيه، فحط فى الشـحر. و كان حاكم البلـد قـد أبـدى طاعه و قام بكل ما يجب من تقـديم أرزاق، و مساعـدات للجيش، ثم أقلعت السـفن من هنـاك فوافت عـدنا، ثم مرت بميناء زبيـد. و فى هـذه الأثناء وجـد أن الأمير أحمـد اسـتولى على هذه البقاع، و أعلن إمارته هناك. و كان هذا الشـيخ اتخذت معه لطائف الحيل، فاسـتولت الحكومه على ما بيده، و قضى على غائلته، و وجهت اياله اليمن إلى مصطفى بك آل بيقلى محمد باشا.

أما سليمان باشا فإنه أقام هناك مده شهر، نظم فى خلالها أمور

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۸۵

الحكومه و طرق محافظتها ثم عاد إلى جده. فخرج من السفن و مضى لأداء فريضه الحج، و ذهب من طريق البر إلى مصر. و منها مضى إلى استانبول.

و نظرا لما قام به هذا الباشا من الخدمات قبل السلطان منه ما قام به، و أنعم عليه برتبه الوزاره. و صار فى عداد رجال الديوان.

هذه أول وقائع العثمانيين فى البحر الهندى. و لم تكن هناك علاقه للعراق بهذه الحوادث إلا أن الموضوع قد اتصل بهذه الواقعه اتصالا مكينا ... و هنا لا نريد أن

نتعرض إلا لما له مساس بحوادثنا.

٢- وقائع بيرى رئيس:

مر الكلام على ما جرى لسليمان باشا فى الهند من الحوادث.

و فى هذه المره كانت الدوله شعرت بالضعف، و عرفت طريق سياستها، و عدتها الحربيه فى البحر الهندى، فكان الواجب يدعوها أن تقوم بما يلزم من إعداد العده و العدد، و تهتم اهتماما أكثر. فإن الاستيلاء على عدن أعقبه اتفاق العرب هناك مع البرتغال للوقيعه بالجيش التركى، و استعاده البلد منه. تولدت المشاده بسبب الاستيلاء و النهب، و قتل الحاكم هناك مما آلمهم.

و فى هذه الحاله سيرت الحكومه أسطولها تحت رياسه أمير بحريتها قائد بحريه مصر (پيرى بك) المشهور و هذا صاحب (كتاب البحريه)، و ابن أخت كمال رئيس. سار لاستخلاص البلد و استعادته، فاسترد عدن حربا، الأمر الذى دعا أن يعرض والى مصر داود باشا أمره إلى السلطان ببيان خدماته، و من ثم قبل السلطان ذلك بالقبول الحسن، و زاد فى راتبه و جعلت له زعامه بمبلغ (مائه ألف آقچه). ثم أرسل مره أخرى إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۸۶

سواحل جزيره العرب، لينظم إدارتها، و أن يستعيد المواطن التى استولى عليها البرتغال. ففى سنه ۹۵۹ ه تحرك من ميناء السويس ب (۳۰) قطعه قاليته، و قادرغه و باشتارده (باشترده)، و قاليون. و من هذه تكون الاسطول، و معهم فرقه من العساكر المصريه، فوافى جده، ثم إنه اجتاز مضيق باب المندب، و مضى إلى عدن. و هناك أظهر سطوته، ثم توجه نحو شحر و ظفار من طريق رأس الحد، و مسقط التى وقعت فى أيدى البرتغال. و بينا هو مجتاز فى الأقسام الجنوبيه من جزيره العرب من سواحل الشحر، و ظفار إذ ظهر ريح زعزع فتبعثرت السفن،

و تفرقت نوعا، حتى أن بارچه منها من نوع القاليون اصطدمت فى أرض من سواحل الشحر فغرقت و لكن بعد أن سكن هائج الرياح عادت السفن فاجتمعت، و سارت فى طريقها، فمضت من رأس الحد، فوصلت إلى أمام قاعده عمان و هى (مسقط). فافتتحتها هذه القوه البحريه.

و هذه المدينه لها موقع ممتاز فى أنها حاكمه على مدخل خليج البصره، و أنها تقع على الطريق. فلها أهميه خاصه، و مكانه لا تنكر.

فأشغلها البرتغال نظرا لأهميتها هذه. ذلك ما دعا پيرى بک أن يخرج جيشا إلى البر، و يتخذ التدابير لمحاصره المدينه و التضييق عليها دون إضاعه وقت. فدافع عنها البرتغال، و لكنهم لم يستطيعوا أن يصدوا الهجوم الذى قام به الجيش العثمانى، فتمكنوا من ضبطها و الاستيلاء عليها. و أسروا جيش البرتغال. و من هناك تحركت السفن إلى مضيق هرمز فتمكنوا من ضبطه بعد حرب قويه و هجوم عنيف. و كذا استولوا على جزيره هرمز و برخت (كشم)، و من هناک توجهوا نحو البصره.

و كانت قد دخلت البصره قبل مده فى حوزه العثمانيين لما رأوا من حاجه لوصل البصره بمصر.

و فى أثناء وصول الأسطول إلى البصره شاع أن البرتغال عزموا على قطع خط الرجعه، و أملهم أن يأتوا بقوه عظيمه إلى مضيق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۸۷

هرمز، فارتاب پيرى بک، و أبدى خوفا لا يأتلف و ما كان قد أبداه سابقا. فترک الأسطول فى البصره، و سار بثلاث قطع قادرغه خاصه به، و بمفرزه صغيره، فعاد إلى السويس. فكانت حركته هذه داعيه للارتياب لا سيما و أنه لم يستأذن فيما فعل. فسار بما أخذه فوصل البحرين، و هناك جلست إحدى القادرغات على البر فتفككت،

و غرقت، و عـاد إلى السويس بالبـاقى و بقيت السـفن الحربيه الأخرى فى البصـره، فكان هـذا الفرار منه أكبر باعث إلى نكبته. و كـانت حكومته تأمـل منه أعمالا كبيره، فخاب الأمل فيه. و من ثم صـدر الأمر السـلطانى بإعـدامه لما ارتكب من هزيمه، فأعـدم بمصـر. و يقال إنه حاول تهريب الأموال التى استولى عليها. اتهم بذلك فى حين أن القوه كانت ضعيفه، و الانتحار محقق، فرأى أن يمضـى بـالقوه الكـافيه للنجاه و يتأهب للأمر كما تبين ذلك من تكليف على بك المصـرى و كان قائـد الحمله و امتناعه من قبول قياده الأسطول و ما ذلك إلا لعدم صلاح البحريه للمرور و قدره الدفاع.

و لما أعدم پيرى رئيس بمصـر وجدت لديه أموال كثيره، استولت عليها الحكومه. أما أمير الجيش على بك فلم يوافق على قياده الأسـطول، و عاد من طريق البر إلى مصـر و لم يقبل بتكليف والى البصره (قباد باشا) فى أن يعهد إليه الأسطول. فتبعثر أمر السفن الحربيه، و لما سمع والى مصر أخبر الدوله بما جرى. فكان ما كان. ثم جاء أهل هرمز إلى مصر فشكوا پيرى رئيس، و قالوا: نهب أموالنا و عذبنا، فلم تسمع لهم دعوى و أرسلت الأموال إلى الدوله.

ثم ظهر مؤخرا أن قتله لم يكن بحق. و كانت الأسباب لذلك كثيره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۸۸

منهـا أنه كـان من رجـال إبراهيم باشـا المقتول، و أنه لم يعـط إلى قباد باشا دراهم، فكان فـداء لخيانات ذلك الزمن. و يعـد من أفذاذ الرجال. و كتابه (بحريه) شاهد ذلك.

ألفه سنه ۹۳۲ ه بأمر من السلطان. و معه أطلس جغرافى. طبع على الزنک سنه ۱۹۳۵ م بمطبعه الدوله باستانبول و له

مؤلف فی بحار الصین و الهند فی مجلدین. و هو ابن أخت کمال رئیس القبطان البحری الشهیر.

٣- واقعه مراد رئیس:

کـان هـذا سـماه صاحب التحفه (مراد قپودان) و هو معزول من لواء القطیف، و کان فی البصـره فی تلک الأثناء بقی فی البصـره حینمـا عـاد پیری بـک فوجهت إلیه قیـاده أسـطول مصـر (البحر الأحمر) و کان ترک پیری رئیس فی البصـره بارچتین و خمس قادرغات و قالیته فی بنـدر البصـره و الباقی سار به نحو السویس حسب الأمر الصادر إلیه إلا أن قادرغه واحده کانت قد احترقت فی البصره. فکان أخذ معه- عدا ما أبقاه و ما غرق- (١۵ قادرغه). و بارچتین، فتکون أسطول منها، و سار فی البحر، فورد مضیق هرمز. تمکن من الوصول إلی هناک دون أن یری عارضه إلا أنه عند المعبر اصطدم بأسطول البرتغال، و کانوا قد تأهبوا للحرب، ینتظرون الأسـطول العثمانی و یترقبون وروده. فابتـدأت الحرب من الصـبح و اسـتمرت بشده إلی المساء، و ذهبت ضائعات کثیره من الطرفین، و استشـهد کـل من (سـلیمان رئیس) فارس سـفینه القائـد، و (رجب رئیس) فارس سـفینه أخری، فکان فقـدهما من أعظم الضائعات، و الذین

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ٨٩

استشهدوا، و جرحوا من سائر أفراد الجیش کثیرون جدا، و کذا السفن قد تضعضعت کثیرا من جراء طلقات العدو.

ذلک ما جعل الأسـطول العثمانی لا یسـتطیع الـدوام فی الحرب، أیسوا من أوضاعهم. و اسـتفاده من اختلاط الظلام و الکف عن الحرب بسبب اللیل عادوا، و من ثم صار مراد بک یفکر فی أمر الاحتفاظ بالباقی من السفن، و یراعی سلامتها، فاستفاد من ظلمه اللیل فعاد إلی البصره، دون أن یضیع الفرصه. و نظرا لزیاده الظلمه بسبب اللیل

قد اصطدمت إحدى السفن المسماه (بارچه) بالبر فى جانب اللار، و إن قسما من الجيوش فيها نجوا سالمين، و قسم منهم مع السفينه صاروا فى أسر العدو.

و فى هذه الحرب خذل الأسطول العثمانى، و لم يتيسر له الانتصار إلا أن هذه لم تكن الحرب الحاسمه و إنما هى رجوع بانتظام، و العدو فى هذه الحرب أصابته خسائر كبيره و ناله ضرر عظيم أيضا إلا ـ أن العثمانيين لم يستطيعوا تعقب أثره لما نالهم من ضعف حذروا من المجازفه. و العدو بالرغم من التلفيات لا تزال قوته كبيره ...

و لما وصل الأسطول إلى البصره أخبروا الدوله بما جرى. ذلك ما دعا أن توجه أميراليه مصر إلى سيدى على رئيس و من ثم سار فى طريقه إلى البصره.

قبطانيه مصر توجه إلى سيدى على رئيس:

بعد خذلان مراد رئيس عرض الأمر على السلطان سليمان فعهد بالمهمه إلى (الكاتبى الرومى).

و هذا هو (سيدى على بن حسين). و كان متضلعا فى علم البحار، فتح جزيره رودس. و من ذلك الحين إلى يومنا هذا كان و لا يزال فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۹۰

بحر المغرب (البحر الأبيض المتوسط) فى كافه الغزوات و الفتوحات بصحبه المغفور لهما (خير الدين باشا) و (سنان باشا) و سائر القبطانيه و قام بأنواع الخدمات و تجول فى جميع أطراف بحر المغرب و أكنافه فحصل على جميع ما يتعلق بعلم البحار و اكتسب الخبره الوافره. ألف فى علم الهيئه و فى الحكمه و سائر متعلقات علم البحار تآليف مهمه، و فى أحوال النجوم. و مما أهله للمهمه أن أباه و جده و أسلافه من أيام فتح القسطنطينيه كانوا كتخدائيه دار الصناعه (الترسانه) العامره فى غلطه.

و كل واحد منهم كان ماهرا فى العلوم

البحريه فانتقلت هذه إليه إرثا و اكتسابا.

رأى السلطان فيه من الكفاءه و القدره على الأمور البحريه فأودع إليه قبطانيه مصر فى ذى الحجه سنه ۹۶۰ و أمره أن يذهب بالسفن الموجوده فى بندر البصره إلى مصر. صدر إليه الفرمان بذلك فنهض فى أول المحرم سنه ۹۶۱ من حلب فكانت وجهته البصره.

سيدى على فى طريقه إلى بغداد:

خرج من حلب متوجها إلى الموصل و بغداد، فعبر الفرات من أمام پيره جك فجاء الرها (أورفه) و زار هناك مقام إبراهيم عليه السّلام و سار فى طريقه إلى نصيبين و منها ورد الموصل و زار مراقد يونس عليه السّلام و جرجيس عليه السّلام و الشيخ محمد الغرابيلى، و فتح الموصلى، و قضيب البان الموصلى ثم مضى إلى بغداد و مر بمدينه تكريت و منها جاء إلى سامراء و زار فيها الإمام عليا الهادى و الإمام حسنا العسكرى و سار من بلد العاشق و المعشوق و منها مضى فى الطريق المار إلى قصبه حربى، و قصر سمكه (سميكه) فبلغ بغداد و عبر دجله (شط بغداد) من الجسر و زار مده بقائه يوشع عليه السّلام و الإمام الأعظم، و الإمام أحمد بن حنبل، و الإمام أبا يوسف و الإمام محمدا، و الإمام محمدا الغزالى، و عيص بن إسحاق عليه السّلام و الإمام

موسى الكاظم، و الإمام محمدا التقى و قنبر على، و الشيخ عبد القادر الكيلانى، و جنيدا البغدادى، و معروفا الكرخى، و الشيخ الشبلى، و سريّا السقطى، و الحلاج، و بشرا الحافى، و جومرد القصاب، و بهلول دانه و فضيل بن عياض، و الشيخ شهاب الدين السهروردى، و الشيخ داود الطائى، ثم مر من أمام قلعه الطيور و

ذهب إلى قلعه پیره (الظاهر قلعه البیر). و عبر الفرات من أمام قصبه المسیب فوصل الحائر (کربلا) و هنا زار حضره الإمام الحسین، و مشهد الشهداء، و الحر الشهید، ثم مضی من جهه شفاثه (شفاثی) من طریق البر إلی المشهد و فی الیوم الثانی وصل إلی الغری (النجف) و زار آدم و نوحا و شمعون علیه السّلام و الإمام علیا المرتضی (رض)، ثم ذهب إلی الکوفه و هناک زار مسجدها و محاریب الأنبیاء علیه السّلام و شهاده الإمام علی المرتضی و مقام قنبر و دلدل ثم جاء إلی قلعه الحسینیه و فی طریقه زار ذا الکفل بن هارون علیه السّلام و من هناک مضی إلی الحله و فیها مقام صاحب الزمان (الإمام محمد المهدی)، و الإمام عقیل أخو الإمام علی (رض)، و زار (مسجد شمس) و من هناک عبر الفرات أیضا و عاد إلی بغداد. کل ذلک قصه فی رحلته.

سیدی علی رئیس فی طریقه إلی البصره:

ثم رکب السفینه و مضی إلی البصره و فی طریقه مر بالمدائن و رأی طاق کسری و قصر شاه زنان، و زار سلمان الفارسی (رض) ثم عبر خلیج العماره فوصل إلی زکیه من طریق واسط و زار العزیر علیه السّلام و من هناک وصل قلعه صدر السویب بعد أن مر من قلعه عجل، و قلعه مزرعه. ثم وصل شط البصره و فی آخر صفر سنه ۹۶۱ ه دخل المدینه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۹۲

سیدی علی رئیس فی البصره:

فی الیوم التالی من وصوله ذهب إلی مصطفی باشا (حاکم البصره) و قدم له الفرمان و عرفه بما جاء من أجله و حینئذ سلم إلیه خمس عشره قدرغه، و عمر ما تمکن من تعمیره مما یحتاج إلی المرمه وحشی المفکک منها فأصلح ما استطاع إصلاحه. و لما لم یحن وقت الذهاب بعد بقی فی البصره نحو خمسه أشهر، فی خلالها زار (مسجد الإمام علی)، و (الحسن البصری)، و (طلحه)، و (الزبیر)، و (أنس بن مالک)، و (عبد الرحمن بن عوف) و شهداء الصحابه (رض).

و مما أرعبه فی بقائه أنه رأی رؤیا مؤداها أنه وجد أن قد فقد سیفه فتطیر من ذلک لما علم أن الشیخ محیی الدین بن عربی نقل أن الرسول صلّی اللّه علیه و سلم فقد سیفه فحدثت له هزیمه و حینئذ بادر بالدعاء و الاستغاثه بالرسول. فلاح لقلبه أن عسکر الإسلام منصور فانتبه مذعورا لما رأی إلا أنه لم یقصص هذه الرؤیا علی أحد و اغتم لها کثیرا ...

وقعه الحویزه- ابن علیان:

و مما اتفق أن مصطفی باشا عزم أن یفتح الحویزه و ینتزعها من طائفه المشعشعین فسار إلیها و أرسل سیدی علی رئیس إلی الجزائر علی بن علیان لئلا یضر ب (البصره) استفاده من هذه المشغله فذهب بخمس قدرغات.

و فیها عساکر مصریه فلم یتیسر الفتح. و استشهد من جماعه سیدی علی أکثر من مائه ممن تعودوا ضرب البنادق فاضطرب لهذا الحادث إلا أنه ظن أن الرؤیا صدقت فعلا بهذا الحادث و لکن التقدیر غلب التدبیر.

و هذا الحادث لم یدون من صاحب گلشن خلفا و لا غیره و إنما انفرد به صاحب مرآه الممالک مما یدل علی أن المؤرخین لم یذکروا إلا

احتلالين، ج ۴، ص: ۹۳

بعض الوقائع و لا تزال خفايا كثيره مجهوله و وقائع مهمله. و ما نقله صاحب (جامع الدول) أخذ من هذا المرجع. و هكذا غيره ممن تلاه.

سیدی علی رئیس فی طریقه إلی مصر

و لما قرب حلول الموسم و اقتضى الذهاب أرسل مصطفى باشا في پركنده أي فرقته(Frigate) رجلاً ماهرا في علم البحار يقال له (شريف) إلى هرموز للتفحص فبقى نحو شهر يتجول في السواحل فلم يجد للبرتغاليين سفنا سوى أربع بوارج. و هذه سفن الموسم. فجاء بهذا الخبر. و حينئذ ركبت الجيوش السفن، و توجهت بصحبه سيدى على رئيس إلى مصر.

أقلعت السفن في أول شعبان لسنه ۹۶۱ ه- ۱۵۵۴ م و وصلت مع (فرقته) شريف إلى هرموز. كان رافقهم في طريقهم. أرسل معهم لهذا الغرض، فتحركوا من شط العرب إلى عبادان. و زار مقام الخضر عليه السّلام.

ثم مضى إلى سواحل دسفول و تستر (ششتر) و جاؤوا إلى جزيره (خارك) و زار فيها محمد بن الحنفيه (رض) و شهداء الأصحاب (رض). و من هناك مضى إلى ريشهر (الظاهر أبو شهر) من بنادر شيراز و قطعا سواحل بر فارس. و في طريقهم رأوا جلبه (چكلوه) فاستطلعوا أحوال العدو فلم يتمكنوا من معرفه شى ء. ثم مالوا إلى هجر من بر العرب أى أنهم وصلوا القطيف. و هناك رأوا (شايتى). استطلعوا الأخبار منها فلم يعثروا على أمر يخص العدو. ثم صاروا إلى البحرين و هناك التقى بحاكمها مراد رئيس فبين له أن ليس في هذا البحر برتغالى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۹۴

و من غريب ما شاهد هناك و عجب منه أن البحرانيين يأخذون بأيديهم قربه صغيره (جودا) و يغوصون إلى قعر البحر نحو ثمانيه باعات أو أكثر و حينئذ يملأون

ذلـك الجود من ماء عـذب يخرج من عين داخل البحر يعرفون موقعها و يأتون بالماء دائما إلى مراد رئيس فيشـرب منه باردا فى الصـيف و هو ألطف كل المياه و أعذبها. قدم إلى سـيدى على رئيس منه رعايه له فأعجبه و انبهر من قدره البارى و نهايه عظمته ممـا لم ير نظيره فى البحار الأخرى و يقول الأهلون إن آيه مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ وردت فيها حتى أن وجه التسـميه بالبحرين كان هـذا سـببه. ثم رحل فوصل إلى جزيره قيس أى جزيره هرموز القـديمه و جزيره برخته، و البحر الأخضـر. شاهد كثيرا من الجزائر هناك فلم يتمكن من الحصول على خبر فعبر هرموز. و عند ذلك أذن (لشـريف) و كان رافقه و سار معه من البصره. كتب كتابا معه إلى مصـطفى باشـا يـذكر فيه أنه عـبر هرمـوز بصـحه و سـلامه، و بعـد ذلـك سـار من سواحـل (جلفـار) و (جـادى) فمر ب (كيمزار) و (ليمه). ثم وصـل إلى قرب مـدينه خورفكـان و فى ١٠ رمضـان بعـد أربعين يوما من حركتهم جاءتهم على حين غره أساطيل العدو و بينها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۹۵

أربع قطع (كوه) ممـا يعـادل قراقه، و ثلاث قليونـات Galleon وست قراولات بورتغـاليه و اثنتـا عشـره قطعه غربـان أى قاليته Galley، و الخلاصه هـاجم العـدو بخمس و عشـرين سـفينه و هم فى الحال أنزلوا التنتات و تسـلحوا و أعـدوا آلات الحرب و تهيأوا للكفاح متوكلين على اللّه و رفعوا الفلانـديرات (الرايات الصـغيره)، و نشـروا الأعلام فأقـدموا للقراع فباشـروا الحرب بذكر الرسول صـلى اللّه عليه و سـلم و الاسـتغاثه به و أخـذوا بالضـرب بمـدافع و بنادق حتى أنه لا يسـتطيع المرء وصف هول ما جرى فأصيب

قليون للعدو بمدفع فانسحب إلى جزيره فك الأسداد و غرق.

و أورد سيدى على لمسيحى:

غالبا كو مدى چشم أنجم بو قدر حادثه عظمايى

بيلمز كيم نيجه تعبير ايده يم سكا بو واقعه كبرايى

يريد أن عين النجم لم تر فى غالب أحوالها هولا كهذا فلا أدرى كيف أعبر عن هذا الحادث الجلل و هذه الواقعه العظمى ...

دامت الحرب إلى العشاء فكانت فى أشد ما يتصور. ثم أشعل فانوس القبطان و حينئذ أطلق العدو مدفعا لتنبيه سفنه أن تقلع عن الحرب و على هذا انسحبت بوارجه بعد أن اختلت آلاتها و رجعت إلى هرموز.

و بهذا تغلب سيدى على رئيس على العدو و انتصر عليه. فانهزم.

ثم إنه اشتد الظلام ظهر تشوش فى الجو و بدت زوبعه كما حدثت أمطار فابتعدت السفن عن الساحل و سلكت الطريق. ساروا بمشقه حتى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۹۶

وصلوا مدينه خورفكان فى اليوم التالى و بعد أن أخذ الجيش ماءه مضوا فى طريقهم حتى وصلوا إلى ولايه عمان، و جاؤوا إلى بلدتها صحار.

ثم مضوا فى البحر نحو ۱۷ يوما أيضا. و فى ۲۶ من شهر رمضان ليله القدر فاجأتهم سفن العدو مره أخرى. جاءت من قرب مدينه مسقط و قلهات هاجمتهم سحرا من ميناء مسقط و هى اثنتا عشره بارجه و اثنان و عشرون غرابا فالمجموع ۳۴ قطعه من السفن. صال بها كوه ابن الحاكم و هو القبطان و معه جيوش لا- تحصى فنصب الشراع و تقدم ببوارجه و قليوناته و نصب (مايسترا) أى (شراعا) و پنته (شراعا صغيرا) لكل منها، و كذا نصبوا للقراولات شراعها، و زين العدو سفنه بفلانديرات (رايات أو أعلام صغيره) و مشى عليهم، و هم أيضا طلبوا العون

من اللّه و تأهبوا فی جانب من الساحل فجاءتهم البوارج فاصطدمت بالقدرغات و اشتعلت نیران البنادق و المدافع فیما بین الفریقین، و تعاطوا رشق السهام و تضاربوا بالسیوف فآل الأمر إلی حاله لا یستطیع المرء وصفها.

کان هولها عظیما حتی هلکت بوارج للطرفین و احترق بعضها و کانت ضائعات سیدی علی بارجه وست قدرغات، لحد أن أنهکت قوی الطرفین و صارت الحرب فی أطراف السفن.

و کان من ضایعات العثمانیین (علمشاه رئیس)، و (قره مصطفی)، و (قلفات ممی). و قائد المتطوعین مصطفی بک الدرزی، و سائر أفراد مصر، و أصحاب الآلات، فکان المجموع نحو مائتین. و حینئذ رمی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۹۷

العرب الذین کانوا من أصحاب المجاذیف بأنفسهم إلی الساحل فاستصرخوا عربان نجد هناک فابتدروا لمعاونه المسلمین فصاروا أدلاءهم لجانب البر، و أخذ البرتغال الذین کانوا فی بوارج العدو یرمون بأنفسهم أیضا. و کذا العرب الذین کانوا مستخدمین عندهم انسحبوا إلی بلاد العرب.

قال سیدی علی رئیس: و یعلم اللّه أن (خیر الدین باشا) فی حربه مع (آندریه طوریه)Andreas Doria لم یر هذه الدرجه من شده و عظمه.

فاضطر سیدی علی رئیس أن یبتعد عن الساحل فأمر بنصب الشراع ضروره فانفصل عن بر العرب و دخل فی بحر عمان و فی النتیجه وصل إلی برجاش من کرمان و لیس فی هذه السواحل میناء یلجأ إلیه. و بعد اللتیا و التی وردوا (کیچی) من ولایه (مکران) إلا أنه لم یتیسر الوصول إلی الساحل بسبب الظلام فوقفوا فی البحر. و لما أصبح الصباح وصلوا بکل محنه و مشقه إلی الساحل إلی (بندر شهبار). ذهب جماعه منهم فأفهموا الأهلین أنهم مسلمون و طلبوا الماء فوافق ذلک النهار یوم العید

فصار الحصول على الماء أكبر عيد لهم. و من هناك و بواسطه الدليل مضوا إلى بندر كوادر. أهلوها من البلوج. ملكهم جلال الدين ابن ملك دينار و أن حاكمها جاء إلى الأسطول و رحب بهم و أحضر لهم ما يحتاجون إليه من عده كافيه كامله و كتب إلى الملك و طلب منه ربانا و معلما أى دليلا للبحر فى عمان و سواحله ففعل و أبدى الطاعه و الانقياد للسلطان.

ثم أقلعوا من بندر كوادر و مضوا إلى بحر الهند و ساعدهم الريح مده فجاؤوا إلى ساحل اليمن مره أخرى. ساروا فى البحر أياما عديده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۹۸

و مروا من نحو رأس الحد. جاؤوا إلى ما يقارب ظفار و شحر فعاكستهم الرياح فلم يستطيعوا إداره الشراع أو ينزلوها لشده هذه الرياح المسماه ب (طوفان الفيل) مع ريح (دامانى) أو كما يقولون (كون باتيسى) أى ريح المغيب هذه تعد الرياح الزعازع فى بحر المغرب بالنظر إليها كقطره من بحر. و من ثم و لشده هذه الرياح عادوا أو جرفتهم الرياح دون أن يتمكنوا منها فصاروا إلى سواحل الهند مره أخرى.

وصف سيدى على هولها بأشنع أشكاله و من ثم تغير الوضع و اضطرب الأمر و كان الرئيس ينصح بحارته و يوعز إليهم بلفظ (سوغوريه) أى تأهبوا و كونوا على بصيره. عسى العاقبه خيرا داموا عل هذا عشره أيام. و لا تسل عما أصابهم من ارتباك و لقيهم من رعب و خوف حينما علموا أنهم فى مقربه من ديار العدو. ضاق بهم الأمر و لم يبق لهم أمل إلا أن ينظروا ما يجرى عليهم من قضاء. و فى خلال ذلك كان سيدى على ينصح القوم و

يوصيهم بالصبر.

مضـى على ذلك عشره أيام فى البحر بين مده و جزره و زوابعه و أمطاره، فوصلوا قريبا من خليج چكد. و حينئذ صاح المعلمون بالويـل و الثبور لمـا رأوا من تغير ميـاه البحر و ما شاهـدوا من حيتانه و حيواناته فظنوا أن هـذه سوره بحر الهنـد و الورطه التى فيه (تيار أودردور). و هى قرب السـند و تعرف بتيارها و خطرها لا خلاص للسفن منه فطرحوا الأثقال و بعض آلات و اشتغلوا يوما و ليله بلا توقف و باستمرار فنجوا من الخطر.

ركـد الهواء نوعا و ساروا صـباحا فنظروا إلى الأطراف فرأوا أنهم فى سواحل ولايه جامهر شاهـدوا دار الأصـنام لها. و من هناك ساروا فمروا من فورميان و منگلور و مضوا إلى سومنات Some nat ثم وصلوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۹۹

إلى (ديو)Dio و كانت بيـد البرتغال، فاسـتولى عليهم الخوف و لا يسـتطيع القلم أن يعبر عما أصابهم من هول و هلع فكأنهم فى يوم محشر ...

فوصـلوا بشق الأنفس إلى ولايه كجرات من الهند. و هناك صادفهم خطر آخر و هو الشق (السوره) فزاد المصاب و لم ينجوا منه إلا بعـد جهد جهيد، فوصـلوا إلى (فشت قيدسور) و هذا ما بين (ديو) و (دمن)Daman فلم يسـتطيعوا الركون إليها فمضوا إلى بنـدر (دمن) فحمـدوا اللّه على السـلامه بعـد ما لاقوا كل الأخطار و الصـعاب و الأمطار و هذا موسم الأمطار و يقال له بارصاد. و كان ملك كجرات السـلطان أحمـد و حاكم (دمن) ملك أسـد تابعا له. و هذا حذر من البقاء و نصح بالذهاب إلى سورت خوفا من البرتغال فلم يتمكنوا من البقاء فقام سيدى على رئيس بمن تبعه من البحاره فمضى

بالسفن إلى سورت فوصلوها ففرح المسلمون بهم و قالوا لم نر طوفانا مثل هذا من قديم الزمان، و لا رأينا قرصانا أى قبطانا ماهرا فى علم البحار مثلك.

و لا ننكر القدره العلميه و المهاره الفنيه فى مثل هذه الأمور و إن كان التوفيق حليف القدره البحريه فى العدد و كمال العدد و قد اتخذ العدو لها الأهبه، و لم يترك وسيله لا سيما فى وقت لم تتغير فنونه الحربيه، بل تكاد تكون مشتركه بين الفريقين و لم تختلف إلا فى الكمال، و النقصان، و لم تعرف الأوضاع الجديده بعد مما تعد من أركان السيطره على الأمم و البحار ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۰

زياره السلطان سليمان مشهد الإمام الحسين- كتاب فضولى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۱

ثم تفرق أعوانه و تركوا ما لديهم من سفن و ساروا من طريق البر حتى عادوا إلى بغداد برا بعد سياحات طويله.

ذلك ما دعا أن يكتب سيدى على رئيس (مرآه الممالك) فيوضح فيها ما جرى عليه من الأهوال و كيف تفرق عنه أعوانه و اضطر أن يبيع السفن و أن ترسل أثمانها إلى السلطان.

و الحاصل شرح قصته و وصف ما رأى من بلاد فى ممالك مختلفه فكانت رحلته هذه خير أثر، و فيها الكثير من مصطلحات البحاره و إيعازاتهم و آلاتهم. و سياحته برا أبدع. سار بمن صحبه من جماعته حتى عادوا إلى بغداد.

العلاقه البحريه الأولى بالعراق و السواحل العربيه

إن جهود الدول الإسلاميه المبذوله- و للعراق النصيب الأوفر منها- فى خلال العصور الماضيه من سياحات و اكتشافات لأصقاع و ممالك نائيه أدت إلى تكوين أساطيل قويه، و توسيع فى القدره البحريه. فسهلت أن تكون تجارتها طليقه، و أوضاعها فى صالح نفعها.

و هـذه اكتسبت شـكلا ثابتا مشت عليه فى خلال القرون العديـده فلا يحتاج إلى تجديـد عهد، أو مفاوضات مستمره و لم يكن ليخطر بالبال أن تنتهك حرمه هـذا البحر، أو ما يشوش أمر هذه التجاره، أو يحاول أجنبى أن يقضـى عليها أو يخرج على المقرر المعتاد ... لذا فكر المحصورون من الغربيين أن يستغنوا عن الاتصال بالهند بواسطه مصر من جراء سيطره الدوله العثمانيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۲

على البحر الأبيض المتوسط فالتمسوا أن يكون طريق تجارتهم أوسع أو حرا خالصا لهم، فصاروا يتحرون ما يسهل أمر هـذه التجاره و أن يأتوا من طريق أخرى لعلهم يستفيدون منها و يخرجوا إلى مواطن جديده.

فكـانت نتائج ذلـك أن اكتشف الأسبان أميركـا من نـاحيه نـائيه لم تمس حقوق التجاره الإسلاميه و الشرقيه كما أن البرتغال اكتشفوا «رأس الرجاء الصالح» و يسمى (رأس عشم الخير) عند المصريين، فجعلوا سفنهم تتجول فى سواحل إفريقيا، و سواحل العرب، و سواحل الهند.. كان ملك البرتغال عمانوئيل الأول قد أمر واسكو دوغاما الأميرال أن يذهب بسفنه لاكتشاف طريق الهند فسار من لشبونه سنه ۱۴۹۷ م- ۹۰۳ ه خرج إلى سواحل إفريقيا الغربيه حتى وافى رأس الرجاء الصالح. و تمكن من السيطره على تلك الأنحاء. و إن سلطه العثمانيين كانت قويه فى البحر الأبيض المتوسط، و الصله بمصر للاتصال بالهند كانت مخطره صعبه جدا على البرتغاليين، فالتمسوا الطريق إلى الهند، فتمكنوا من الوصول إلى الغرض. و سيطروا على سواحل المحيط الهندى، و قطعوا الصله بالتجاره إلا من طريقهم.

ذلك ما هدد تجارتنا و تجاره الهند معا، أو حول وضعها، و مثلها تجاره إيران، و مصر و صرف وجهتها و مبدأ ذلك على ما

دونه مؤرخونا قد تعين أيام السلطان الغورى. فتغيرت الحاله.

قال فى الشذرات: «فى آخر أيام الغورى فى حدود سنه ۹۲۰ ه ظهر البرتقال على بنادر الهند، استطرقوا إليها من بحر الظلمات (البحر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۳

المحيط الأطلسى المعروف بالأتلانتيكى) من وراء جبال القمر منابع النيل (اجتازوا من رأس الرجاء الصالح) فعاثوا فى أرض الهند و وصل أذاهم و فسادهم إلى جزيره العرب و بنادر اليمن و جده. فلما بلغ السلطان الغورى ذلك جهز عليهم خمسين غرابا مع الأمير حسين الكردى و أرسل معه عسكرا عظيما من الترك و المغاربه و اللوند و جعل له جده إقطاعا و أمره بتحصينها. فلما وصل حسين الكردى شرع فى بناء سورها و إحكام أبراجها و هدم كثيرا من بيوت الناس مع عسف و شده ظلم بحيث بنى السور جميعه فى أقل من عام ثم توجه بعساكره إلى الهند فى حدود سنه ۹۲۱ ه. فاجتمع بسلطان كجرات (خليل شاه) فأكرمه و عظمه و هرب الفرنج عن البنادر لما سمعوا بوصوله. ثم عاد حسين الكردى إلى اليمن فافتتحها من (بنى طاهر) ملوكها و قتل سلاطينها فى هذه السنه و ترك فيها نائبا فى زبيد اسمه (برسباى الچركسى). و تم الأمر الذى لا مزيد عليه له و للسلطان الغورى ... ثم عاد حسين إلى جده و قدم مكه فبلغه زوال دوله الغورى. و ورد أمر السلطان سليم بقتل حسين الكردى فأخذه شريف مكه بغته و قيده و شمت به و أرسله لبحر جده فغرقه فيه».

و يوضح هذا ما جاء فى البرق اليمانى فى الفتح العثمانى:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۴

«وقع فى أول القرن العاشر من الحوادث الفوادح النوادر

دخول الفرتقال من طائفه الفرنج ... إلى ديار الهند، و كانت طائفه منهم يركبون من زقاق سبته فى البحر و يلجون فى الظلمات، و يمرون خلف جبال القمر.. و يصلون إلى المشرق، و يمرون بموضع قريب من الساحل فى مضيق أخذ جانبه جبل، و الجانب الثانى بحر الظلمات فى مكان كثير الأمواج، لا تستقر به سفائنهم و تنكسر و لا ينجو منهم أحد، و استمروا على ذلك مده و هم يهلكون فى ذلك المكان و لا يخلص من طائفتهم أحد إلى بحر الهند إلى أن خلص منهم غراب إلى الهند، فلا زالوا يتوصلون إلى معرفه هذا البحر إلى أن دلهم شخص ماهر من أهل البحر يقال له أحمد بن ماجد صاحبه كبير الفرنج و كان يقال له الأملندى و عاشره فى السكر فعلمه الطريق فى حال سكره. و قال لهم لا تقربوا الساحل من ذلك المكان و توغلوا فى البحر ثم عودوا، فلا تنالكم الأمواج، فلما فعلوا ذلك صار يسلم من السكر كثير من مراكبهم، فكثروا فى بحر الهند.. ثم أخذوا هرموز و تقووا هناك و صارت الأمداد تترادف عليهم من البرتغال، فصاروا يقطعون الطريق على المسلمين أسرا و نهبا، و يأخذون كل سفينه غصبا إلى أن كثر ضررهم على المسلمين و عمّ أذاهم على المسافرين، فأرسل السلطان مظفر شاه بن محمود شاه بن محمد شاه سلطان كجرات يومئذ إلى السلطان الأشرف قانصوه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۵

الغورى يستعين به على الإفرنج..» ه.

و جاء فى النصوص الغربيه ما يؤيد ما ذكره العرب و أوضح عنها الأستاذ محمد ياسين الحموى فى رسالته الملاح العربى، و كذا جاء خبر هؤلاء فى النور السافر أيضا. و

هذه وثائق معاصره تعين مبدأ دخول البرتغال، و طريقته إلا أننا نقطع بغلط الروايه القائله بأن واسكو دوغاما أسكر أحمد بن ماجد فباح له بسر عبور رأس الرجاء الصالح، و اجتياز تياره المحدق بالخطر من جراء أنه أى أحمد بن ماجد يفتخر بأنه حاج الحرمين، و يبين وصفه العلمى، و إذا كان قد جاء من الغزل، أو التغنى بشرب الخمر فى أوائل منظوماته البحريه فهذا تحبيب لحفظها كما هو شأن العرب فى نظمهم و تشبيبهم أو غزلهم، أو تقديم ما ولع به المرء من شرب الخمره ... و جاءت النصوص الغربيه المعاصره و التاليه مكذبه لهذا الخبر. و فى النور السافر تعرض لذكر بعض وقائعهم. و عبر عنه ب (الإفرنج) فبين وقائعهم فى عدن و كذا فى الشحر.

إن آمال البرتغال كانت مصروفه إلى النهب و السلب، و الاستعمار و إلى ترويج تجارتها، أو التوسط فى تجاره غيرها و نقلها لمن تحتاجه فكانت البذره الأولى لانتزاع التجاره من المسلمين و تحويلها إلى جانب أوروبا و استعمار البلاد الكثيره بالقضاء على استقلالها و قد جاء عن هذا الحادث من ناحيه العراق و فارس أيضا فى (كتاب وجهه الإسلام) ما نصه:

«لما احتل البرتغاليون هرمز فى الخليج الفارسى فى القرن السادس

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۶

عشر قطعوا كل صله بحريه بين الهند و فارس ليفوزوا باحتكار هذا الطريق ... » اه.

و أقول بل بين الهند و العراق و مصر أيضا و حولوا وجهتها إلى ناحيتهم فقبضوا عليها بيد من حديد ...

و من ثم انتهت حكومه الچراكسه فى التاريخ المذكور و كان لهم أسطول. و ابتدأت علاقات الترك العثمانيين البحريه مع حكومه البرتغال فإنهم ورثوا حكومه مصر. و

كانت سابقا تجاره الهند مرتبطه بالغرب من طريق مصر و البندقيه (ونديك) و من طريق الشرق بالعراق و بنادر العجم. فالوجهه تغيرت بمزاحمه الإسبان و البرتغال فالأولى اكتشفت أميركا و الأخرى وجدت طريقا للهند من جنوبى إفريقيا من رأس الرجاء الصالح. و أول ما عرف من علاقاتهم أنهم عاثوا فى أنحاء البحر المحيط الهندى و سواحل العرب و إيران فقام ملك مصر بما قام به على يد قائده حسين الكردى. كانت قتلته السبب فى تمكن البرتغال فى تلك الأنحاء دون معارض أو مقاوم. و البحريه العثمانيه فى ذلك الحين لم تؤسس فى البحر الأحمر (بحر القلزم) و مشغوليات العثمانيين فى الفتوح و الحروب البحريه الأخرى ألهتهم عن الالتفات كثيرا إلى البحريه فى تلك الأطراف ...

ذلك ما دعا أن تنقطع المواصلات بين الهند و مصر و البندقيه و بين الهند و العراق و تتوجه إلى البرتغال من طريق رأس الرجاء الصالح أو على يدهم فى العراق و بذلك تمكنوا من قهر السواحل لهم و إذعانها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۷

لمطالبهم ... بقوا بلا مزاحم أو معارض. و لا يزال النبز عندنا ب (پورتكيشى) أى برتغالى معروفا و هذا يعنى السفاك المعتدى الأثيم ... !!

و الحكومه العثمانيه- بعد أن استولت على أكثر الممالك الإسلاميه- صارت ترى نفسها المالكه لبلاد المسلمين، الوارثه لها المسيطره على مصالح المسلمين بل الحاميه لها. فلا يوافق مصلحتها أن تجعل جزيره العرب و سواحل الهند تحت تحكم البرتغال و عتوهم بل لا ترضى أن يتجاوز أمثال هؤلاء على مصالح المسلمين و يجعلوها تحت نفوذهم.

ففكر السلطان سليمان القانونى فى الأمر و كان آنئذ أكبر ملوك الأرض.

ففى سنه ۹۳۲ ه نصب قائدا على

أسطوله فی البحر الأحمر أحد المشاهير هناك و هو (سليمان رئيس) و تحت نظاره هذا القائد بدأت الحكومه بتأليف عماره (أسطول) و تجهيزه فی بندر السويس فتمكن من عمل أسطول قوامه من ۲۰ قادرغه.

فكان هذا الأميرال أول من فوض إليه أمر تكوين الأسطول العثمانی فی البحر الأحمر و هكذا تولی بعده من تولی بالوجه المبسوط.

أما البرتغال فإنهم استفادوا من انحلال حكومه مصر. و العثمانيون كانوا آنئذ فی حروب بحريه و بريه داميه فی البحر الأبيض المتوسط، و الممالك الأخری كمحاصره فينه و التوغل فی تلك الأنحاء مما لم يعد بالفائده فهمهم المطاحنه مع الأصل لا القرصنه فی بحر عظيم لا يدرك له منتهی. و علی هذا فالبرتغال اكتشفوا جزيره زنكبار عام ۱۵۰۳ قبل كل شی ء، فكانت قاعده و فی عام ۱۵۰۷ وصلوا إلی مسقط من جزيره العرب، و عام ۱۵۰۸ ضبطوا بوغاز هرمز، و فی سنه ۱۵۰۹ نصبوا أميرا لمستملكاتهم فی الهند سواء فی مليبار، و سرنديب و مالاقه مما لا يسع المقام تفصيله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۸

و الحكومه العثمانيه فی هذا الحين لم تنظر إلی ما يهدد سلامه الحكومات الإسلاميه فی سواحل إفريقيا و الهند إذ لم يصف لها الجو لانشغالها بحروب أخری إلا أن الذی أثار ذلك، و نبه علی الخطر المحدث كان ملك كجرات «الملك محمود» ابن مظفر شاه. فقد استعان بالسلطان سليمان و كانت قد طبقت شهرته الآفاق و حاول الملك محمود بذلك رفع سيطره أولئك.

و من ثم تأهب السلطان للأمر تأمينا لسواحل العرب و تخلصها للحكومه العثمانيه من جهه، و منع تجاوز البرتغال علی الهند من أخری و فوض أمر القيام بذلك لأمير أمراء مصر آنئذ سليمان

باشا عام ۹۳۷ ه و كان اتخذ له أسطولا اشتغل بإعداده من سنه ۹۳۲ ه إلا أن الأمر لم يتم و ذلك لأن أمير أمراء مصر رافق السلطان سليمان فى فتح بغداد.

فتأخر أمر ذلك لمده.

و بعد أن تم الفتح عاد سليمان باشا لمهمته الأولى. من جهه أن بهادر شاه حاكم كجرات و هو أخو محمود شاه قد التجأ أيضا إلى السلطان و طلب حمايته من جراء المهاجمه التى أصابته من همايون شاه من آل بابر شاه. و ورد السفراء من بهادر شاه عام ۹۴۳ ه و بينوا أن مهاجمه همايون شاه و استيلاءه مما يسهل للبرتغال فتوحهم و قوى آمالهم فاكتسحوا بندر ديو من كجرات. ذلك ما عجل القضيه و سرع فيها و لم يمكن من إتمامها فسار فى أواخر محرم الحرام سنه ۹۴۶ فيما عهد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۰۹

إليه بالوجه المذكور فلم يتيسر الاستيلاء نظرا لقله ذخيره العسكر، و التجهيزات. و مما عسر الأمر أن جهان شاه قد توفى فى الأثناء فخلفه السلطان محمود ملك كجرات فلم يساعد مما صعب الأمر و دعا للعوده. و لم تعرف آنئذ قدره العثمانيين من جهه أن الأسطول البرتغالى لم يستطع أن يقاومهم، أو يتحارب معهم. و على كل أصابته الرهبه و الظاهر أنه فر من وجههم خوفا و رعبا، أو لم تكن فيه استطاعه لمقاومته فلم يتأهب للطوارى ء، و أن سطوه الأسطول العثمانى كانت ظاهره للعيان من جراء اكتساحها مدينتين عظيمتين من مستملكات الهند.

فكانت هذه السفره من بواعث الأسفار الأخرى فقد دعت إلى آمال السيطره على البحر المحيط الهندى ...

و من ثم تزايدت علاقات الحكومه العثمانيه بالهند و أمرائه ففى سنه ۹۵۰ ه أرسلت

الحكومه العثمانيه سفينه حربيه بقياده (يوسف تركى)، و أخرى بقياده (حسين تركى) إلى حاكم كجرات و فيها من المهمات و آلات الحرب مع عساكر لمعاونه الحاكم المشار إليه إلا أنه لا تعطف أهميه كبرى لأمثال هذه و إنما تعد العماره الكبرى ما كانت أيام سليمان باشا فإنها يحسب لها حسابها.

و إن العثمانيين بعد أن سحبوا أسطولهم «أيام سليمان باشا» عاد البرتغال إلى عدن فاتحد الأهلون معهم و سلموا البلد إليهم لما رأوا من العثمانيين ما أبعدهم عنهم. و فى تلك الأثناء كان الأميرال فى البحر الأحمر (پيرى بك رئيس) المشهور فأرسلته الحكومه إلى تلك الأطراف للتنكيل بالعدو فتمكن من استرداد عدن. ذلك ما دعا السلطان أن يبتهج

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۱۰

به و يزيد فى راتبه، و يجعل زعامه البحر الأحمر له و سماه (قبودان بحر القلزم). و فى المره الثانيه جرد عمارته و صدر إليه الأمر ليتجول فى سواحل جزيره العرب. و لينظم أمورها و يستعيد المواقع الأخرى التى كان قد استولى عليها البرتغال فقام من ميناء السويس عام ۹۵۹ ه- ۱۵۵۲ م فجرى ما مر تفصيله ...

و الحاصل أن الحروب الأخيره قد خذلت العثمانيين و لم يعد بالإمكان إعاده الحياه لهم من جراء ما أصاب (سيدى على رئيس) من ضربه قاسيه و البرتغال اهتموا من عهد الحروب الأولى و اتخذوا العده الكافيه و حكموا السواحل. فلم يكن فى الإمكان للعثمانيين أن يستعيدوا نشاطهم فاستولى البرتغال على السواحل المهمه، و وضعوا أيديهم على الاقتصاديات فكانت سفره (سيدى على رئيس) هى الأخيره فلم يطيقوا القيام بأخرى بعدها أقوى منها لينالوا المركز اللائق فى جزيره العرب و سواحلها، و الهند و ما والاه. و

على كل كانت أغلاط العثمانيين كبيره، ابتدأت بقتله (حسين الكردى)، ثم التعديات و القسوه فى سواحل اليمن، ثم فى سواحل عدن. و للشائعات الرديئه أثرها فى النفوس. و من جهه أنهم لم يهتموا الاهتمام كله بل كانت اشتغالاتهم فى الأنحاء الأخرى أكبر و هى غير مجديه أيضا.

و لو كان العثمانيون نجحوا على يد سيدى على أو غيره لتبدلت الحاله، و لتمكن هؤلاء من تأسيس بحريه صالحه و أسطول مهم، و لكان تعرف القوم بأحوال البحار هناك من طريقها العلمى بما عثر عليه سيدى على رئيس من مؤلفات بحريه من جهه و استعانه بالعرب ممن مارس الأسفار البحريه من أخرى.

هذا، و لم يكن الأمر مقصورا على البرتغال و إنما دخلت السياسه الغربيه فى الهند من كل صوب فضيقت الخناق على التجاره و على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۱۱

الصلات إلا من طريقها. أعقبت البرتغال دول أخرى فى التسلط على الهند من طرق مختلفه فكانت أول شركه للدانيمارك دخلت فى سنه ۱۶۱۲ م و انحلت هذه سنه ۱۶۳۴ م، ثم دخلت شركه هو لنديه فى سنه ۱۵۹۴ م. و هكذا الشركه الإنكليزيه دخلت الهند بعد الهولنديين، و سميت (شركه الهند الشرقيه). كان ذلك سنه ۱۶۱۰ م و هذه الشركه تملكت مدارس سنه ۱۶۳۹ م. و تمكنت من التوسع سنه ۱۶۸۶ م. و فى أيام (أورنگ زيب) جرت معركه كادت تقضى على شركتهم لولا أن إمبراطور المغول صالحهم، فثبت وضعهم. و هكذا دخل الفرنسيون الهند.

و كان البرتغال حاولوا التسلط على البحر المحيط الهندى من ناحيتين إحداهما أن يجعل لهم مستقر فى البحر الأحمر، و آخر فى جزيره هرموز، فتمكنوا من هرموز بعد سعى طال من سنه ۱۵۰۷

م إلى سنه ١٥١٥ م فتوصلوا إلى الاستيلاء عليها و لم يشاؤوا إلا أن يسيطروا على تجاره الهند و أن لا تكون إلا من طريقهم. و هكذا كان عمل الدول الأخرى، و لم تكن لهم آمال الاستيلاء على إيران أو العراق و إنما إيجاد صلات تجاريه.

الأسطول العثمانى و ما يتألف منه

إن العثمانيين لم يكونوا فى الأصل محاربين بحريين، و لا أرباب بحريه، و لا كانت لهم علاقه فى محاربه أعدائهم فى الأنحاء البعيده التى يفصل بينهم و بينها البحر. و لهم فى المواطن البريه الكفايه. فى أول أمرهم استغنوا بالچكديرمات المسماه (قره مرسل). و هذه من نوع زوارق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۱۲

بحر المرمره مما يستعمل للنقليات التجاريه فى أيامنا بصوره معتاده.

و قد مرت الأيام على ذلك ثم إنهم كونوا بحريتهم الأخيره التى قارعوا بها أكبر الحكومات البحريه آنئذ. فاحتذوا البندقيه (ونديك) فى سفنهم الحربيه فزادوا فى جسامتها و بدلوا أشكالها، و غيروا هيئاتها فتجاوزت أنواعها العشره و صارت صنوفا عديده لكل منها اسم و قد مر بنا أسماء بعضها. و هذه بصوره عامه كانت تتحرك بالشراع تاره، و بالمجاذيف أخرى. و يفرق بين صنوفها بسهوله بالنظر لما تحتوى عليه من مقاعد للبحاره و ذلك:

۱- (فرقته)Frigate و تحتوى على عشره مقاعد إلى سبعه عشر.

۲- (قرلانغيج) و هى أصغر أنواع (فرقته) و تسير مجاذيفها بواسطه شخصين أو ثلاثه. و هذه سريعه السير. و لها شراع.

۳- (البركنده)Brigantin و فيها ۱۸ مقعدا، أو ۱۹.

۴- (القاليته)Galley تحوى ۲۰ إلى ۲۴ مقعدا. و تسير بالمجاذيف و بالشراع.

۵- (القادرغه)Galley تحوى على (۲۵) مقعدا.

و يطلق على هذه جميعها (عماره صغيره).

۶- (باستاره)، أو (باشتارده).Bastard تحتوى على ۲۶ إلى ۳۶ مقعدا.

۷- (باشتارده الباشا) الباشتارده بعينها و

فيها ٣۶ مقعدا تاما.

٨- (ماونه) من نوع سابقتها، و كل مجذاف منها يجذف به خمسه أشخاص، أو سته، أو سبعه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ١١٣

و تسمى عند الترك ماعونه أيضا. و أصلها معونه العربيه و عند البنادقهMahon. و هى الشلندى المعروف عند اللاتين بChelandium و استعملها العرب باسم صندل. قال فى تاريخ الأسطول العربى:

«من المراكب الحربيه الكبيره مسطحه لحمل المقاتلين و السلاح.

و تعادل فى أهميتها الشونه ... و لها ساريتان أو ثلاث سوار. يبلغ طولها ١٩۵ قدما و عرضها ٣٣ قدما. و كانوا يجهزونها ب ٢۴ مدفعا و حمولتها ۶٠٠ شخص».

و الصندل كان يعمل من شجر الصندل فسمى بذلك و هو زورق عريض. و يقال له (فلكه) أو (فولوقه).

٩- (كوكه) و (كوه). و هذه تزيد على الماونه فى أنها تحتوى على مخزن للمدفع أو بالتعبير الأصح الجهه السفليه منها كالماونه و الفوقيه كالقاليون. و قد صنع منها أيام السلطان بايزيد الثانى اثنتين لمره واحده تحوى كل واحده منها ١۵٠٠ (طن).

و السفائن المذكوره كلها من نوع (چكديرمه) أو (چكديرى).

١٠- (القاليون)Galleon. و تحتوى فى الأصل على أكثر من جانب و لا تسير فى الغالب إلا بالشراع. و هذه أشهر أنواعها:

(١) قاراقاCarack. استعملت فى أيام السلطان سليمان القانونى و حملها بين (١۵٠٠ و ٢٠٠٠) طن. و الظاهر أنها (الحراقه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ١١۴

(٢) بارچه. و هى من السفن الجسيمه الحربيه.

(٣) قاراوه لاCaravella سفينه حربيه قديمه.

(۴) پولاقاPolacca.

(۵) پورتون Portolano. استعمل فى الأيام الأخيره أى بعد الألف و يحمل ۴٠ إلى ۴۵ مدفعا.

(۶) كوكه (كووه). من نوع قاليون. أول من استخدمها السلطان بايزيد الثانى و تعد من نوع چكديرمه أيضا. مر الكلام عليها.

(٧) قپاقا. أحدثت سنه

۱۰۹۳ و تحمل ۸۰ مدفعا.

(۸) انبارلی. تحمل ۱۱۰ مدافع. و كان منها محموديه و سليميه فبقيتا إلى الأيام الأخيره.

و من ثم يظهر نوع السفن المذكوره فی الوقائع التاريخيه إلا- أن هذه المصطلحات وصلت إلى العثمانيين من البندقيه و لم يستعمل إلا لفظ (غراب) فی مصطلحات الكتب القديمه و كذا (بارچه) و هی البارجه العربيه بعينها. و تسهل المعرفه و المقابله بالسفن العربيه من طريق الحمل أو عدد المقاتله، أو مقابله اللغات.

هذا، و أوضح كاتب چلبی فی كتابه (تحفه الكبار فی أسفار البحار) أنواع السفن البحريه العثمانيه، و ما تكون منه أسطولها أيام عزها، و ذكر الوقائع البحريه إلا أن غالبها مما يعود للبحر الأبيض المتوسط، و ليس لوقائع الهند إلا النصيب القليل، فلم يتوسع فی الإيضاح. و المصطلحات تابعه لمواطن صنع السفن، و الأخذ به من علمائها و رجال صناعتها، فشاعت ألفاظ، و عارضتها أخری، فنری الاختلاف بينها كبيرا. و فی (كتاب أسفار بحريه) تفصيل للمصطلحات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۱۵

و مقابله لغاتها و مباحث موسعه فی تاريخ السفن البحريه. و تصاوير مهمه.

و فی أيام الدوله الأيوبيه ذكر لأسماء المراكب البحريه ذكرها ابن مماتی فی كتاب قوانين الدواوين و إن أسماء السفن جاء ذكرها فی مجله (العالم الإسلامی البغداديه فی المجلد الأول منها). و فی لغه العرب، و فی رحله ابن بطوطه و فی كتاب (تاريخ الأسطول العربی)، و فی كتاب (الملاح العربی)، و فی خطط المقريزی. و فی كتب و مجلات عديده.

مؤلفات العرب فی علم البحار و كتاب المحيط

اشاره

مؤلفات العرب فی الهيئه كثيره. توغلوا فی علومها و تفرعاتها، و إن علم البحار يتناول الوجهه التطبيقيه و العمليه من هذا العلم مع اتصال بالجغرافيه و بالتجارب الفعليه. و هذه

مما يخص علم البحار.

و كان الرئيس سيدى على فى رحلته قد مر بالهند، و هناك رأى آثار العرب القديمه و الحديثه فى علم البحار، فصرف أكبر همه فى أن يعرف ما يقع نظره عليه، أو تصل إليه يده مما يتعلق بالمحيط الهندى و ما جاوره من بحار كالخليج الفارسى، و بحر القلزم (البحر الأحمر)، و سائر السواحل المتصله أو كان مما يبحث فى علم الأنواء، أو أبعاد البحار أو حالات طبيعيه و طرق و مد و جزر و رياح و تعيين جهات ... فظفر ببغيته،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۱۶

و نال رغبته. فنقل ذلک من کتب العرب، و تکونت منها له مجموعه کبیره سماها ب (المحیط) کما سبقه پیری رئیس فی (کتاب البحریه). و ممن نقل آثارهم من مؤلفی العرب:

۱- ابن ماجد:

رئيس علم البحر و فاضله، و أستاذ هذا الفن و كامله الشيخ شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد بن عمر بن فضل بن دويك بن يوسف ابن حسن بن حسين بن أبى معلق السعدى المعقلى، ابن أبى الركائب النجدى. و من هنا نعلم أنه من أهل نهر معقل من البصره.. و كان من أكابر علماء الفن و والده كان من البحاره العلماء، و كذا جده ...

جاء ذكره فى النص المنقول من البرق اليمانى فى الفتح العثمانى و علاقته بالبرتغال معلومه و تعين تاريخه.

و مؤلفاته:

(۱) كتاب الفوائد فى أصول البحر و القواعد. ألفه لركاب البحر و رؤسائه. ألفه سنه ۸۸۰ ه.

(۲) حاويه الاختصار فى أصول علم البحار. أرجوزه نظمها سنه ۸۶۶ ه. و ذكر فيها الرياح و مواعيدها، و المنازل و ما فيها من مصطلحات، و أوضح عن المواسم و أوقاتها، و ذكر

سواحل عديده، و علاقه الفلك بأقطار عديده و البلدان التى على سواحلها.

(٣) الذهبيه. أرجوزه. و شرحها أيضا. ألفها فى سلخ جمادى سنه ٨۶۵ ه.

(۴) المعربه. أرجوزه أيضا.

(۵) أرجوزه فى تعيين القبله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ١١٧

(۶) أرجوزه بر العرب فى خليج فارس.

(٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣) كلها أراجيز.

(١۴) السبعيه. ألفها سنه ٨٩۶ ه و جاء اسم مؤلفها فى آخرها و هو ابن ماجد الموضوع البحث.

(١۵) هاديه المعالم.

و هذه المجموعه من الرسائل و الأراجيز جاءت فى مجموعه خزانه باريس و طبعت بالزنكغراف فى مجلدين.

(١۶) الميل. وجدت فى مجموعه الدكتور داود الچلبى. و جاء فيها أن السبعيه من مؤلفاته فتعين أنها لأحمد بن ماجد المذكور، فزال الشك فيها. و لا عبره بغلط الاسم.

(١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢۴ و ٢۵ و ٢۶) و هذه كلها قصائد فى أغراض بحريه مختلفه.

ظفر الأستاذ سيدى على رئيس بمؤلفاته فنقلها إلى التركيه و جمعها فى كتابه (محيط)، و إن الغربيين استعانوا بآثاره و نقلوا (محيط) إلى اللغه الألمانيه. فكانت الاستفاده عامه من كتب ابن ماجد.

٢- ماجد بن محمد:

و هذا من مشاهير البحريين العلماء و له من المؤلفات:

(١) الأرجوزه الحجازيه. و تتجاوز ألف بيت.

٣- سليمان بن أحمد بن سليمان المهرى المحمدى:

لم نستطع أن نعين تاريخه و لا التعرف بمعاصريه.

و الملحوظ أنه لم يتعرض لذكر ابن ماجد و مؤلفاته بقبول أو ردّ.

و الظاهر أنه قبله. و من مؤلفاته:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۱۸

(۱) رساله فى علم التواريخ سماها (قلاده الشموس و استخراج قواعد الأسوس). فى معرفه السنين المشهوره عند الجمهور القمريه، و الشمسيه و الروميه و القبطيه و الفارسيه.

(۲) تحفه العقول فى تمهيد الأصول. ذكر فيها أن له كتابا سماه (المنهاج) و شرح تحفه العقول أيضا. و هذا الكتاب فى صفه الأفلاك و الكواكب، و المقاييس من درجه، و أزوام، و أصابع، و دبان و مصطلحات أخرى.

(۳) العمده المهريه فى ضبط العلوم البحريه.

يتناول موضوع هيئه و جغرافيه مع بيان علاقتهما بعلم البحار، و المواقيت، و كذا الرياح و مواسمها بالنظر للمواطن التى يجرى السفر فيها. و فيه السفر من جده إلى عدن و هكذا يمضى فى ذكر أسفار عديده.

و المؤلف لم يكتف بالمؤلفات العربيه، و إنما كان يعتمد على كتب الهند و العجم.

(۴) كتاب المنهاج الفاخر فى علم البحر الزاخر:

جامع لعلم البحور المعمورات. و فى كتابه (تحفه العقول فى تمهيد الأصول) صرح أن المنهاج له.

و هناك رسائل لم يعرف مؤلفوها جاءت فى المجموعه البحريه طبعه باريس، و كذا فى مجموعه الأستاذ الدكتور داود الچلبى و هى مصوره.

و هذه المجموعات من الآثار الجليله المتعلقه بعلم البحار. و لها قيمتها. و فيها ما يكشف عن بعض الغموض عن هذا الفن الجليل.

و باقى الرسائل فى مجموعه الدكتور جاءت متأخره، و قريبه من عصرنا كما يفهم من تواريخها. فكانت مكمله لما فى

المجموعه الباريسيه ...

و فى مجموعه الدكتور كتاب (فكره الهموم و الغموم و العطر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۱۹

المشموم فى العلم المبارک المقسوم و المسافات و النجوم) جاء وصفه فى مخطوطات الموصل، و فى لغه العرب، و لم يعرف مؤلفه.

و الحاصل أن (سيدى على رئيس) أخذ الكثير من هذه الرسائل القريبه من عصره و جمعها فى كتابه (المحيط). و استفاد من اتجاه كتب العرب و ترجم رسائلهم و جعلها من فصول كتابه لخدمه أمته لعلها تعود مره أخرى. نقله إلى اللغه الألمانيه الأستاذ هامر. و طبع و لم يطبع الأصل فى تركيا. و الأمل أنه لا يهمل.

و لا شک أن الاستفاده من مؤلفات العرب كان نصيب الأقوام الآخرين انتفع منها الغربيون حتى تقدمت عندهم علوم البحار، و تولدت السفن البخاريه. و من ثم تغيرت الوجهه تماما.

و علم البحار فى هذا العصر يتصل بناحيتين إحداهما مؤلفات العرب من طريق بحارتهم و علومهم، و ثانيتهما الهنود و ما قاموا به. و أما الإيرانيون فقد كان لهم اتصال بالاثنين إلا أننا لم نقف لهم على آثار خاصه بعلوم البحار، و لكن (كتب الهيئه) أو (علم الفلک) و التقاويم و تواريخ السنين و ضبط يوم النوروز و ما ماثل مما لها علاقه كبيره به.

فجاءت آثار العرب المذكورين مجموعه صحيحه فى علم البحار، و لكنهم تأثروا ببحاره إيران و مصطلحاتهم باللغه الفارسيه و مصطلحات الهيئه الإيرانيه كما تأثروا بالهنود أيضا و مصطلحاتهم عين مصطلحات الإيرانيين أو أغلب ما فيها. فلم يلتفت ابن ماجد و المهرى إلى علوم العرب وحدها، و إنما أخذوا بما عند غيرهم أيضا فجاء المجموع كاملا. و لو طبعت مجموعه الچلبى، و كتاب فكره الهموم المذكور

لكملت المجموعه، و تم المراد. و من ثم نلاحظ تقدمات علم البحار عند الغرب و استفادته من العلوم الجديده و المخترعات العصريه، فنكون قد جمعنا بين المصطلح، و تاريخ العلم، و تطور الفن.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۲۰

فضولی البغدادی الشاعر- كتاب فضولی

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۲۱

هذا. و الاستفاده من هذه المجموعات كبيره فی تقرير المصطلحات من أسماء السفن فی الدوله العباسيه و أساطيلها و الأندلس و ما كان فيه، و مثلها ما جاء فی الدول التاليه فی العراق و فی المملكه المصريه و التركيه العثمانيه.

و ابن ماجد اعتمد مؤلفين و مؤلفات عديده و مهمه فی الهيئه و علم البحار تتعلق بالأزمنه السابقه له. و لا مجال لنا أن نتوسع فی بحثها.

و مراجعه رسائله متيسره.

حوادث سنه ۹۶۳ ه- ۱۵۵۵ م

عوده إلی أحوال الوالی

إن أحوال هذا الوالی معلومه، و إنه كان عاد من همذان اتباعا للأمر السلطانی و لكننا لم نسمع عنه شيئا بعد هذا. و فی سجل عثمانی أنه عزل من إماره بغداد سنه ۹۶۸ ه و أن ابنه محمود باشا كان واليا فی الموصل. و أن خضر باشا خلفه فی (سنه ۹۶۸ ه). و هذا مخالف لما جاء فی النصوص القديمه. ففی گلشن شعرا أن خضر باشا نصب واليا لبغداد سنه ۹۶۳ ه كما أن صاحب مرآه الممالك عاد إلی بغداد بعد أسفاره البحريه و ضياع سفنه و هلاك أكثر من كان معه فسار فی طريق البر من الهند حتی وصل إلی بغداد فی سلخ ربيع الآخر سنه ۹۶۴ ه فشاهد والی بغداد خضر باشا و نال منه أنواع اللطف و الإعزاز ثم عاد إلی بلاد الروم. و فی هذا ما يؤيد أن الباشا المشار إليه قد

عزل عام ۹۶۳ ه و حل محله خضر باشا، فتمكن سيدى على رئيس من ملاقاته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۲۲

والى بغداد خضر باشا

ولى هذا الوزير منصب الولايه سنه ۹۶۳ ه بالوجه المشروح.

و ذكر صاحب السجل أنه تخرج من البلاط و صار ميراخور ثم وجهت إليه إماره إيالات عديده منها بغداد و توفى بعد سنه ۹۷۵ ه و كان معتدلا، خاليا من الأطماع. كما فى گلشن خلفا أيضا. و بين عهدى البغدادى عند الكلام على (حقيقى). قال إن أصل اسمه أى اسم حقيقى مصطفى بك بن عثمان باشا من أمراء (باشوات) السلطان سليمان ولد فى بغداد.

و كان ماهرا فى اللغه الفارسيه و (قول أغاسى) فى بغداد إلاـ أنه لم يلتئم مع أمير أمراء بغداد خضر باشا الذى كان قد عين لمنصب بغداد سنه ۹۶۳ ه فترك الديار العراقيه و ذهب إلى بلاد الهند للسياحه و له شعر جيد فى اللغه التركيه ... و بهذا عرفنا تاريخ ولايه خضر باشا ... و لما لم نقطع فى حدود سنى ولايته فمن المحتمل أنه ولى بغداد لمرتين إحداهما هذه و الأخرى سنه ۹۶۸ ه. و على كل نبهنا على الناحيتين إلى أن يظهر من النصوص ما يزيل الإبهام. و لا نعلم من خلفه فى هذه المده ...

الطاعون فى بغداد:

فى هذه السنه حدث الطاعون فى بغداد و الأنحاء العراقيه. و فيه توفى الشاعر العراقى المشهور فضولى.

فضولى البغدادى

من أشهر شعراء الترك، عراقى اسمه محمد بن سليمان البغدادى و أصله من قبيله البيات القديمه السكنى فى العراق اكتسب الصيت فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۲۳

بغداد فنسب إليها و يلقب عند العثمانيين ب (رئيس الشعراء) كان و لا يزال من فحول الشعر، مبدعا فى نهجه الأدبى. و مكانته فى الصف الأول و يعد الترك أكابر أدبائهم المؤسسين (سنان باشا) و فضولى. و له نحو خاص فى نظمه و نثره لا يكاد يضارعه فيه أحد. و اليوم نرى الترك لا يقدمون عليه أحدا.

و لأدباء إيران فى العراق مثل سلمان ساوجى، و خواجو كرمانى، و عبيد زاكانى و حافظ ... تأثير كبير عليه، و هو أيضا ذو ثقافه كامله، و فكر وقاد. و القطر مساعد على التفكير و التأمل يفيض عليه بإلهامه. فلا بدع أن ينبغ كما نبغ سابقوه فى آدابهم و مناحى تربيتهم و ثقافتهم.

و الأدب العراقى زاخر به و بأمثاله. و له فى اللغه الإيرانيه و آدابها المكانه المعروفه، يحتل مركزا لائقا بين شعراء إيران و ديوانه

فی لغتهم معروف، متداول. و له شعر عربی أیضا.

جاء فی گلشن شعرا ما معناه:

«مولانا فضولی البغـدادی کامل بکمال المعرفه. فاضل بفنون الفضائل، رقیق الطبع، حلو الصـحبه، من أهل الحکمه فی علم الحیاه و الأبدان، و من خدام شـیوخ الطریقه. لا ند له فی بلاغته فی اللغات الثلاث، قادر علی صنوف الشعر، و طراز المعمیات، ماهر فی العروض، و أسـلوب إنشائه السـلس یضاهی أستاذ العالم (خواجه جهان)، و قصائده الفصیحه تضارع الخواجه سلمان، و فی النحو المثنوی نری مجنون

لیلاه کالدر المکنون و له رسائل ترکیه و فارسیه عدیده. ترجم روضه الشهداء للمولی حسین الواعظی و سماها (حدیقه السعداء). تشهد أنه مبدع فی أسلوبه، و برهان ساطع فی اختراع معانیه، و حدث عن السبک و لا حرج فی صوغ کلماته، فهی أشبه بحله ذهبیه اکتستها المعانی، و أشعاره فی العربیه ذائعه بین فصحائها، و أقواله مذکوره بین

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۲۴

ترک المغول، و دیوانه الفارسی مقبول لدی أبناء الفرس، و أشعاره الترکیه مقبوله عند ظرفاء الروم. توفی سنه ۹۶۳ ه بمرض الطاعون» ا ه. و أورد له جمله صالحه من الشعر الترکی و الفارسی و نقل له بیته المشهور:

دوست بی پروا، فلک بی رحم، دوران بی سکون درد چوق هم درد یوق دشمن قوی طالع زبون

نکتفی بإیراده ... و معناه عاد الصدیق الحمیم لا یأبه و لا یبالی، و الفلک لیس له رأفه، و الدهر قاس دائب لا هواده له و لا سکون. توالت العلل بکثره و رمت المصائب بفداحه. لا مواسی بها، و العدو قاهر متسلط، قوی و لا مساعد، لیس هناک حظ، بل الطالع فی ضعف و وهن. فأین المهرب. أو أین المفر. و هو کثیرا ما یتمثل به.

و من مطالعه کتابه حدیقه السعداء و دیوانه الفارسی و الترکی یظهر أنه من نوع نسیمی، و من صنف الغلاه فی التصوف أو فی الابطان. و لا محل لاستقصاء ذلک فله موطن غیر هذا.

و من مؤلفاته غیر ما ذکر:

۱- دیوان فارسی یحتوی علی ثلاثین ألف بیت (کذا). منه نسخه مخطوطه کتبت ببغداد سنه ۹۵۹ ه فی مکتبه المرادیه. و أخری فی مکتبه خالص أفندی. و مطلعه جاء باللغه العربیه:

باسمک اللهم یا

فتاح أبواب المنى يا غنى الذات يا من فيه برهان الغنى

و عندى ديوان فارسى له ناقص قليلا من الأول و من الآخر. لا يبلغ ما ذكر من الأبيات.

۲- ديوان عربى رآه لبيب أفندى صاحب الجواهر الملتقطه. منه نسخه فى مكتبه لننغراد من متحف آسيا مهداه من ورشچن، ضمن مجموعه تحوى الكثير من آثاره، و بينها:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۲۵

۱) شاه و كدا. فارسى.

۲) أنيس القلب. قصيده فارسيه.

و ديوانه العربى الموجود فى هذه المجموعه المسماه (كليات فضولى) يحتوى على ۴۶۵ بيتا، و أطول قصيده فيه ۶۳ بيتا، و لا يعرف ما إذا كانت هذه المجموعه تحتوى على جميع شعره العربى أو أن هناك غيرها.

و هذه النسخه كانت قد دخلت فى سلك ملك حسن كدخدا (كتخدا) فى مدينه السلام بغداد سنه ۹۹۷ ه..

و يلاحظ فى شعره العربى أنه أراد تبليغ فكرته إلى قراء العربيه فكتب ما كتب، و هو متأثر بنسيمى، و أنه عارف بشعره أيضا.

۳- رندا و زاهد. محاوره فارسيه. جاء ذكرها فى كشف الظنون.

۴- صحه و مرض. مطبوعه و هى روايه يستنطق بها النفس و الأمزجه و العوامل الروحيه. كتبها بأسلوب حكيم. و هذه فارسيه إلا أن ترجمتها إلى التركيه مطبوعه و لم يذكر مترجمها.

۵- مطلع الاعتقاد. فى علم الكلام. (لم يعين محل وجوده).

و كان يوضح وضعه فى العقيده و لكن يؤسف لعدم الاطلاع عليه.

۶- ترجمه حديث الأربعين لملا جامى ترجمه من الفارسيه (ذكره صاحب كشف الظنون).

۷- ديوان تركى. طبع مرارا بطبعات مختلفه. و الطبعه التى فى تبريز مصدره بمقدمه للمؤلف و أن النسخه الخطيه التى عندى تعين مكانته و طريق نهجه، و شعوره فى شعره. هذا مع العلم بأن لغته آذريه

و هی متمکنه فی العراق، و قریبه من الترکیه و قد سبقه نسیمی.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۲۶

۸- حدیقه السعداء. رأیت فی مکتبه فاتح نسخه مصوره منها بتصاویر ملونه و هی برقم ۴۳۲۱ و بخط جمیل، فیها عنایه زائده کتبت سنه ۱۰۰۲ ه و لم یعرف کاتبها و لا محل کتابتها و عندی مخطوطه کتبت سنه ۹۹۸ ه مجذوله بالذهب و هی أولها نقوش بدیعه مزینه بأبدع زینه.

۹- شکوی (شکایتنامه). کتب بها إلی نشانچی محمد باشا أبدع فیها غایه الإبداع فی الصناعه الأدبیه. و تلاعب بالبیان. أبرز نفسیه فذه، و أبدع إبداعا لا یسع القاری ء إلا أن یمیل إلیه، فهو الأدیب الذی لا یباری. و لو کان منتظم الفکره لما سبقه سابق.. قال ذلک صاحب (نمونه أدبیات) و عده من الکرد.

۱۰- پنک وباره. منظوم ترکی. ذکره فی کشف الظنون و لم یتعرض لوصفه.

و دیوانه الترکی و کذا الفارسی لا نری مجموعه عراقیه فیها منتخبات الشعر الفارسی و الترکی إلا و فیها مقطوعات أو مفردات منهما، تأثر به شعراء کثیرون جدا، و هو بمنزله المتنبی فی الشعر العربی و کثره الاستشهاد. و کثیرا ما نری ذکر شعر له و یتبعه غیره بقولهم (و له، و له..

الخ)..

عندی نسخه مخطوطه من دیوانه الترکی لیس لها تاریخ و لکنها أقدم من الطبعه الترکیه بلا ریب.

۱۱- رسائل فضولی بالترکیه. نشرها صدیقنا الاستاذ عبد القادر قره خان باسم (فضولی مکثوبلری) بحروف لاتینیه مع تصویر أصل الرسائل بحروفها العربیه. طبعت سنه ۱۹۴۸ م باستنبول. و کانت عزیزه المنال فکشف بها الاستاذ صفحه عن حیاه شاعرنا الکبیر، و هو مؤلف کتاب (فضولی) الأثر النفیس.

و نری ترجمه فضولی فی کتب کثیره. و

من الترک الیوم من أفرد له

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۲۷

ترجمه بکتاب علی حده ... و قد مر بنا ذکر علاقته بولاه بغداد و قضاتها و سائر رجال الدوله و بینهم من ضاع عنا خبره:

۱- ایاس پاشا والی بغداد.

۲- محمد پاشا والی بغداد.

۳- فتح الجزائر فی البصره.

۴- قاضی بغداد السید محمد.

۵- السلطان سلیمان.

۶- جعفر بک.

۷- قادر چلبی.

۸- إبراهیم بک.

۹- رستم پاشا.

۱۰- ویسی بک.

۱۱- السلطان إبراهیم. و غیرهم.

ذکر هؤلاء یوضح الوقائع الموجوده فی گلشن خلفا و کذا یساعد علی ذلک گلشن شعرا. و هذا الدیوان و گلشن شعرا من الوثائق الفریده فی بابها. و من جهه أخری یعین لنا مکانه اللغه الترکیه و آدابها فی العراق، و هو متمم لگلشن شعرا بل یعد من أهم المراجع.

فضلی بن فضولی البغدادی:

و فضلی هذا ابن سابقه. و نعته عهدی البغدادی بقوله:

«صافی الذهن، مستقیم الذکاء و الطبع. لا یزال مشغولا فی علوم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۲۸

الظاهر، معتزلا فی زاویه بقناعه تامه، أخذ بنواصی الشعر فی اللغات الثلاث و له مهاره فی المعمی، و قدره معجزه فی التواریخ، و أبیات عشقیه فریده جاذبه آخذه بمجامع القلوب. و أورد له أمثله لا محل لإیرادها. و المفهوم أنه کان لا یزال حیا عند تحریر التذکره (گلشن شعرا).

و من تذکره عهدی البغدادی و تاریخ بناء جامع المرادیه سنه ۹۷۸ ه أنه لا یزال حیا إلی هذه السنه و الملحوظ أنه بقی إلی ما بعد وفاه عهدی البغدادی.

و التراجم قلیله فی بیان أحواله، و قد تحرینا مراجع عدیده فلم نظفر ببغیه فی تاریخ وفاته.

جاء فی کتاب (دانشمندان آذربیجان ص ۳۰۰ ما یؤید أن هذا الشاعر استمرت حیاته إلی ما بعد سنه ۹۷۸

.٥

أورد أبياتا بالغه التركيه لفضلى فى سنه ۹۸۸ فأكتفى هنا بالإشاره إليها.

رضائى:

هو أخو عهدى البغدادى الأكبر. و له ميل طبيعى للنظم، و قد صاحب أرباب الآداب، و مال إلى الظرفاء و الشعراء بكليته ... قضى أوقاته فى التجاره و الصناعه حتى توفى فى هذه السنه (۹۶۳ ه). سيرته فاضله، و صحبته طيبه، و له أسلوب أدبى خاص. فريد فى تزيين المجالس بأقواله، و معمياته، و أما غزله فلا يباريه فيه أحد. و له شعر تركى و فارسى. و أورد له جمله أبيات.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۲۹

حوادث سنه ۹۶۴ ه- ۱۵۵۶ م

عوده سيدى على رئيس إلى العراق

فى سلخ ربيع الآخر من هذه السنه عاد سيدى على رئيس المشهور إلى العراق من طريق خراسان و شاهد والى بغداد آنئذ (خضر پاشا) كما صرح فى كتابه مرآه الممالك. و أنه رأى منه رعايه زائده. و كان بعد أن أصابته الضربه من البرتغال و من الرياح العاصفه سار من طريق البر.

تجول فى بلاد الهند و الترك ثم عاد إلى بغداد و قد ذكر قصته فى كتابه (مرآه الممالك) وصل إلى جبال نهاوند و منها جاء إلى جبل بيستون و ورد الإمام قاسما و زاره و منه مضى إلى (أويس القرنى) ثم قصر شيرين و منها إلى قلعه زنجير و منها سار إلى (طقوز أولوم) المعروف بنهر ديالى و منه إلى شهربان ثم بغداد ...

رجوعه إلى بلاد الروم:

إن الموما إليه غادر بغداد فى أوائل جمادى الأولى سنه ۹۶۴ ه و منها اجتاز الشط بعبوره فى سفينه بعد أن زار المشاهد التى كان قد زارها أولا- ثم سار من طريق سميكه، و تكريت- الموصل و ذهب من طريق الموصل القديمه و الجزيره إلى نصيبين و مر بديار بكر و ماردين، و هكذا مضى. و فى آمد لقى إسكندر پاشا و رأى منه لطفا و رعايه كبيره.

و باقى ما ذكره لا يخص العراق و هو مذكور فى كتابه مرآه الممالك.

ملحوظه:

إن عهدى البغدادى ذكر سيدى على رئيس فى گلشن شعرا بعنوان (كاتبى أفندى) و أثنى عليه ثناء عاطرا من ناحيه اتقانه لعلوم البحار و ما يتعلق بذلك و أشار إلى ما أصابه فى سفره من هول و أورد له بعض المنتخبات من شعره و عده من الطبقه العليا ... و كان أديبا شاعرا، له

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۳۰

قدره على البيان فهو من أكابر رجال العلم و الأدب و من مؤلفاته مرآه الكائنات و هو كتاب جامع لربع المجيب و الاسطرلاب و ربع المقنطره و الجيب. و له (ترجمه فتحيه) فى الهيئه و سماها خلاصه الهيئه، و أصلها رساله للمولى علاء الدين على بن محمد المعروف بالقوشجى المتوفى سنه ۸۷۹ ه، ألفها للسلطان محمد الفاتح لما ذهب إلى محاربه السلطان حسن الطويل من آق قوينلو و كان معه فى هذه الحرب و المترجم نقلها إلى التركيه. و فى كشف الظنون شروح و حواش عليها.

مر بنا الكلام على المترجم. و مؤلفاته. توفى سنه ۹۷۰ ه و فى عثمانلى مؤلفلرى ترجمته و بيان مؤلفاته كما فى ج ۳ ص ۲۷۰ و هناك تفصيل.

حوادث سنه ۹۶۹ ه- ۱۵۶۱ م

قضاء بغداد

فى ربيع الآخر من هذه السنه ولى قضاء بغداد دولگرزاده محمد أفندى و فى المحرم سنه ۹۷۴ أحيل للتقاعد و توفى سنه ۹۷۷ ه.

و المعروف أنه عالم فاضل و شاعر فى التركيه و العربيه و خطاط كتب بخطه تفسير أبى السعود، و التلويح، و الدرر الغرر.

حوادث سنه ۹۷۴ ه- ۱۵۶۶ م

الوالى اسكندر باشا

ولى بغداد فى هذه السنه (۹۷۴ ه). و عزل الوالى السابق. و إن إسكندر باشا من الچراكسه من قبيله قبارتاى. كان من مماليك خسرو باشا والى ديار بكر. تخرج و زادت رتبته حتى صار رئيس البوابين، ثم رئيس الجاووشين و لما عزل من هذا المنصب عهدت إليه دفتريه حلب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۳۱

و بعدها دفتريه الأناضول. و هكذا حتى صار والى وان و هناك قام بخدمات جلى و أوقع خسائر كبيره بالعجم. ثم نال إماره الأناضول فهزم ابن الشاه. و فى سنه ۹۵۸ ه ولى ديار بكر و فى سنه ۹۷۲ عزل منها.

و فى سنه ۹۷۴ ه صار واليا على بغداد و أطاعته العشائر. و فى سنه ۹۷۷ ه صار واليا على مصر و بعد سنه و نصف عزل فورد الآستانه.

توفى سنه ۹۷۷ ه و دفن فى جامع قاكليجه و أنشأ بجوار هذا الجامع مدرسه و كتابا و حمامين و أنشأ ببغداد جامعا.

و كان عاقلا، كاملا، صالحا، عدلا شجاعا. و له ابن اسمه أحمد پاشا.

نصب واليا قبل وفاه السلطان سليمان المتوفى فى ٢١ صفر سنه ٩٧۴ ه.

حوادث سنه ٩٧۵ ه‍- ١۵۶٧ م

البصره- ابن عليان

كـان الوالى إسـكندر پاشا من حين ولى بغـداد نصب قائـدا إلى أطراف البصـره فظهرت له خـدمات جلى هناك و ذلك أن آل عليـان فى البصـره كـانوا قـد أذعنوا بالطـاعه للحكومه قهرا، و أن العشائر فى أنحاء البصـره و براريها من أقربائهم، و فى تصـرفهم بعض القرى و النواحى فكان ولاه بغداد و البصره يقسون عليهم فى التكاليف الشاقه التى لا تطاق.

و قبل سـنه ٩٧۴ ه ثـاروا عليهـا مرارا بمن معهم من العشـائر فأحـدثوا أضـرارا كبرى فى الممالك المجاوره لهم مما يعود تصـرفه للحكومه فسيرت عليهم

الدوله ألفين من الينكچريه و ما يكفى من المدفعيه و العرباتيه و جعل اسكندر پاشا قائد الحمله و معه ولاه شهرزور و البصره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۳۲

و الأمراء الـذين اختارهم من الأكراد ... جهزهم جميعا فتقـدموا على تلك النواحى و القرى فأشعلوا فيها نيران النهب و الغاره. و أطاعوا القائد قسرا و بنى هناك قلعه سميت (بالاسكندريه) ...

ثم عاد ظافرا إلى بغداد و تفصيل الحادث كما جاء فى تحفه الكبار فى أسفار البحار:

هو أن أنحاء واسط كانت و لا تزال تقطنها العشائر، و أن (ابن عليان) يتولى رياسـتها منـذ أمد، و كان يبدى الطاعه للدوله مره، و يعصى أخرى، و بعد جلوس السلطان سليم الثانى أظهر ابن عليان العصيان.

و كان قـد ولى بغداد اسـكندر پاشا الجركسـى الذى هو عارف بتلك الأنحاء، كان أمير أمراء ديار بكر لمده خمس عشـره سـنه. فاختارته الدوله للقيام بهذه المهمه، و دفع الغائله التى قام بها ابن عليان، و عهد إلى مظفر پاشا بإياله (شـهرزول) أو شـهرزور فأمر أن يلحق به عسكر الأكراد، و عهدت القبطانيه إلى جانبولاد بك متصرف (كلس).

و فى معبر الفرات عنـد پيره جك تداركت الحكومه ۴۵۰ سـفينه جعلتها أسـطولا مائيا حسب الفرمان الصادر و جهزت ألفين من الينكچريه، و مـائتين من المـدفعيه، كما أن الأمير المزبور جهز جيشا من العرب و الأكراد هناك يبلغ سـته آلاف ليكون فى هـذه الحمله، فوضـعت المهمـات و المعـدات فى السـفن المـذكوره، و سـارت فى ۴ المحرم سـنه ۹۷۵ ه- ۱۵۶۷ م نهض الجيش و الأسـطول من پيره جـك، فوصـل إلى (بـالس)، و بعـد الاستراحه يوما أو يومين مضوا فى طريقهم فمروا ب (جعبر)، و (الرقه)، و (صفين)،

و (الرحبه)، و (عانه)، و (حديثه)، و (هيت)، و (الفلوجه). و فى الفلوجه هذه استراحوا بضعه أيام. ثم مضوا فى طريقهم إلى الحله و هناك أقاموا مده شهرين للاستراحه بأمل أن يزول الحر، و يحل زمن البرد.

و من جهه أخرى إن الوالى اسكندر پاشا كان قائد القوى البريه،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۳۳

فنهض من بغداد أيضا و سار فى طريقه للمحل المطلوب. أما الأسطول فقد تحرك من الحله إلى لواء الرماحيه و السماوه، و فى طريقه مر بنهر (أبو كلبين)، اجتاز من صدره، و من هناك مضوا حتى وصلوا إلى ملتقى النهرين (دجله و الفرات)، جاؤوا إلى محل فى رأس الجزائر يقال له (صدر الدار)، و العشائر هناك حاولوا الدفاع، و اتخذوا متاريس، و لكنهم حينما رأوا الأسطول تركوها و مضوا إلى جهتهم. و كانوا قد ذهبوا إلى جزائر الشلب فى أسفل من هذه.

و من ثم اجتاز الجيش بسهوله، و لم يدخل حربا. فاتصلوا حينئذ بجيش اسكندر پاشا قرب قلعه (زرتوك)، و هناك وافت نحو ۱۵۰ سفينه فالتحقت بالأسطول أيضا أتت من بغداد من طريق (دجله)، و من هناك مضوا إلى الداخل إلى (صدر الدار)، و بنو قلعتين متقابلين فى كل جانب و وضعوا بهما قوه، ثم مضوا إلى قرب (زرتوك) فبنوا قلعتين أخريين كل واحده بجانب و هكذا مضوا إلى جزيره مشهوره يقال لها (صدر البحران)، و هناك تجمعت الجيوش العربيه و وضعوا المتاريس فيها، و من ثم و بلا توقف باشروا الحرب، و من قواد الجيش (جانبولاد) تمكن من الوصول إلى الساحل، هاجم هؤلاء ببساله، فكان إقدامه مشكورا مما أدى إلى انتصاره و تبعثر جيش العرب، و قتل منهم ما لا

يعد من النفوس. و كذا مات فى هذه الحرب جمله من رجال الترك المشاهير.

و بعـد أن تمت الهزيمه بنيت قلاع متقابله أيضا. و فى هذه المواطن لا يظهر البرد و فى أكثر الجزائر نشاهد القلاع مبنيه مثل هذه. و لكن الحرب لم تنقطع مع العرب بـل بقيت مسـتمره، لاـ هواده فيهـا. و لمـا كـانت عيشه العشائر على النخيل، و ما يتحصل منها، اضطرت القوه إلى قطع هذه النخيل جميعها، و بذلك أذعنوا و قدموا الطاعه فأظهروا أنهم يسالمون الحكومه، و لكن لا ثبات فى أقوالهم، فلم يلتفت إلى ذلك. و كأنهم فى ذلك يحاولون القضاء عليهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۳۴

كانت الهجومات و الحروب تتكرر بعـد ذلك من الطرفين و وقعت حروب داميه جـدا، فانفل جيش العرب، و قتل أكثرهم. و لما تمت القلاع تأهب الجيش للوصول إلى ابن عليان للحرب و حينئذ جاء ابن أخيه يرجو الصـلح، و المفتى هناك (محمد الحارث) جـاء معه أيضـا، و فى الـديوان المنعقـد من جـانب اسـكندر باشا طلبوا ذلك فخلع عليهم الباشا بخلع ثمينه، و فى الـديوان الثانى (الجلسه الأخرى) قيل لهم إن ابن عليان إذا كان صادقا فى طلب الصـلح وجب عليه أن يؤدى فى كل سـنه لخزانه البصـره خمسه عشـر ألف دينـار ذهبـا، و أن يترك رهـائن فى البصـره جمله من أولاد الشـيوخ، فقبل السـفراء ذلك و ذهبوا. و بهـذا تم تسـخير الجزائر جمله، و نهض الجيش و الأسـطول من هناك فوصل إلى المحل المسمى (صاعبه)، فجاء حينئذ أخو ابن عليان مير سلطان بخمسين سفينه فأظهر الطاعه و الانقياد، و فى هذا المحل وافى أسطول البصره المتكون من تسعه أغربه مع على باشا فالتقوا

هناك، فنزلوا قلعه (فتحيه)، و من ثم جاء السردار من البر و كذا وافى شيوخ الجزائر و رؤساؤهم إلى الباشا، و أعطوا الرهائن، و أطاعوا و لكن عرب (نهر الطويل) مقابل قلعه الرحمانيه لا يزالون على عنادهم و تصلبهم، و لم يلبوا الدعوه، و أن رئيسهم (فضل) لم يأت إلى الوزير ليبدى طاعته. و من ثم سارت إليه الجيوش، و طالت المحاربات معه نحو خمسه أيام، فهلك من العربان هناك ما لا يحصى، و تشتت الآخرون فانتهب الجيش عيالهم و أموالهم، و أحرق قراهم، و قطع أشجارهم (نخيلهم).

و فى محل اجتماع ثلاثه أنهر بنيت قلعه، و قطعت المياه عنهم.

و من ثم أعطى لواء بواب إلى مير سلطان. و فى أوائل رمضان عاد الأسطول إلى بغداد، و أذن للجيش بالإجازه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۳۵

هذا ما قاله كاتب چلبى، و لم نر هذا التفصيل فى غيره، و لكن من المؤسف أننا لم نعلم العشائر الموجوده آنئذ، و لم نقف على أخبارها منه، كما أنه عد هذه الوقعه من الوقائع البحريه، و هى أول تجربه للأنهر استعان بها الجيش للقضاء على غائله العشائر، و أبدى أن المحاربه النهريه لم تكن خارجه عن (أسفار البحار)، و قد تدعو الحاجه أن تتكرر أمثالها، و سمى هذه الجزائر ب (جزائر شط العرب) و من ثم نعلم أن الجيش استفاد من الأنهر لدفع الغوائل الداخليه و القضاء عليها، فربح القضيه من هذه الطريقه و لكن لم يكن ربحا حقيقيا فقد رأوا من العرب ما رأوا ... و ابن عليان هذا من أمراء طيى ء.

سبق فى تاريخ العراق ذكر ابن عليان من أمراء الجزائر و أنه من طيى ء القبيله المعروفه،

و لم تتغير سلطه آل عليان إلى تلك الأيام.

فى مجموعه مخطوطه فى (خزانه جامع الخلانى) أن الوالى اسكندر باشا كتب كتاب تهديد إلى الأمير على و محمد بن الحارث و جعفر الدجيلى و سائر مشايخ (معويه) كذا يحذرهم بطش الدوله و عواقب العصيان، فأجابوا أنهم مستعدون للحرب، لا يهابون احدا و ليس فى الكتابين تاريخ.

شمسى البغدادى:

لم يعين تاريخ وفاته بالضبط إلا أنه توفى بعد سنه ۹۷۵ ه فإنه فى هذا التاريخ كان حيا و قد ترجمه ابنه عهدى البغدادى فقال:

«من أهل العلم، و والد راقم هذه الحروف (عهدى البغدادى)

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۳۶

مشغول ليل نهار بالمطالعه للكتب المتداوله ... و اختار القناعه فاعتزل الخلق، و صار يدعو للسلطان بالعز و الرفعه و نظم باسم السلطان ثلاثه دواوين على بحر المثنوى. و كل منها مقبول لدى فصحاء العصر، وفاق به فحول الشعراء، و له قصائد فى نعت الرسول و الأئمه الكرام. و له ديوان فى الغزل معتبر عند أصحاب العرفان. و كان ممن ملك أزمه البلاغه فانقاد له البيان. و صار يعد فى مقدمه الأدباء الأفذاذ ... » اه و أورد له بعض المقطوعات الشعريه فى الفارسيه و التركيه، منها:

منجم گر شمارد اختران دائم رقم گيرد أگر روى ترا بيند حساب از ماه كم گيرد

و گر حسن خطت را خوش نويسى در نظر آرد محالست اينكه أز حيرت دگر دستش قلم گيرد

إلى أن يقول:

سيه چشمان بغدادى بشمسى رهنمون گشتد كه در ملك عرب سازد وطن ترك و عجم گيرد

و معناه: أن المنجم أو الفلكى المنهمك بحساب النجوم و المتوغل فى تعدادها دائما، لو رأى طلعتك لما تمكن من الحساب و لغلط حتى فى

البـدر و عـده ناقصـا. و لو أن الخطـاط المتقن الخـط شاهـد خـط محياک لاسـتحال عليه أن يمسک بالقلم لما أصابه من حيره و ذهول. إلى أن يقول: إن سود الحـدق من البغـداديين (يريـد العرب الموصوفين بنجل العيون) اهتـدوا بشمسـی الـذی اتخـذ بلاد العرب وطنا له فی حين أنه من الترک و صار يقتنص العجم.

و قـد رأيت له ديوانا باللغه الفارسيه فی مکتبه کوپريلی قسم الأدبيات رقم ۲۹۴ سـماه (منظر الأبرار) فی مجلد واحد بين فيه أنه مغرم بالآداب الصوفيه و عاشق لها ... و يرى أنه ممن تخرج بنظامی و سار على آدابه ... أوله:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۳۷

بسم اللّه الرحمن الرحيم مطلع پرنو نور کلام قديم

هر که از و گفت أزل کام يافت دست بهر کار زد اتمام يافت

و فيه مقالات يتخللها حکايات عن الصالحين و غيرهم و فيها ما يتعلق ببغـداد. و فی خاتمته يـذکر اسـمه.. و هو بخط ابنه عهـدی کتبه فی جمادى الأولى سنه ۹۷۵ و ختمه عهدی بهذا البيت:

دستم بزير خاک چو خواهد شد تباه باری بيادگار بماند خط سياه

و الکتـاب من موقوفـات الحـاج أحمـد ابن الوزير الأعظم نعمان و قـد نسب لعهـدی غلطا. و على کل مواضـيعه تنبی ء عن قيمه الرجـل و درجه علمه فی إيراده الحکايات عن بغـداد و أمرائها و غيرهـم ... و خط عهـدی تعليق جميل و يعـد بهـذا خطاطا و لم يشر ابنه إلى أن والده قد توفی فالظاهر أنه حی إلى ذلک العهد ...

و أولاد شمسی و أقاربه:

۱- عهدی ابنه.

۲- رضائی ابنه الکبير. مر ذکره.

۳- مرادی ابنه الصغير.

و هم من الشعراء و لهم بعض المختارات.

۴- رندی البغدادی ابن أخی شمسی. و

نظمه مقبول.

۵- عبد الملک البغدادی أبو شمسی.

۶- محمد بن عبد الملک المذکور.

و علی کل إن المترجم والد عهدی. و هذا صهر نظمی البغدادی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۳۸

و الاتصال العائلی موجود و أسرته جماعه و منهم من مر القول فیه و منهم من سیأتی الکلام علیه فی حینه.

الوالی مراد باشا:

ثم عهد إیاله بغداد إلی مراد باشا. و هذا لم یبین عنه صاحب گلشن خلفا سوی بناء الجامع المعروف باسمه. و کأنه جاء بهذه المهمه فأتمها کما أتم مناره جامع الکاظمین، و ذهب.

حوادث سنه ۹۷۷ ه- ۱۵۶۹ م

کتاب من الآستانه

ورد فی هذه السنه کتاب من استانبول مؤرخ فی ۲۲ شوال سنه ۹۷۷ إلی والی بغداد فی أنه کان قد ورد کتاب الوالی مخبرا أن الأمن و الأمان علی نصابهما، و أنه ساع فی تحصیل الأموال الأمیریه و توفیرها فی حین أن الخزانه العامه الآن فی ضروره إلی المال الوافر سوی أنه من أهم الأمور الحاجه إلی ملح البارود فإذا وصل إلیکم الأمر فالسرعه السرعه فی إرسال مقدار ثلاثه آلاف قنطار منه و لزوم تحمیله علی الإبل و إیصاله بهمه زائده..

و فی هذا ما یعین الحاله و العلاقه معا.

حوادث سنه ۹۷۸ ه- ۱۵۷۰ م

جامع المرادیه

بنی الوالی هذا الجامع و أجری له الاحتفال. عمر فی محله المیدان و قد أرخه الشاعر فضلی ابن الشاعر فضولی فقال:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۳۹

السفن البحریه الحربیه- کتاب مصور أسفار بحریه عثمانیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۴۰

سلطان جوان بخت سليم أول شه عادل كم در كهنك خادميدر چرخ معلا

أول سرور إسلام خداوند ممالك داراى عبادتكه دين و ملجأ دنيا

بغداده بر أهل كرمى ايلدى والى كم قلدى انوك همتى بو مسجد انشا

پاشاى فلك قدر مراد اولكه أزلدن لطف ايتمش اكا عز و علا حضره مولى

فضلى ديدى بو مسجد ايچون صدقله تاريخ كل مسجده اى پاك مراد ايله تمنى

و ذلك سنه ٩٧٨ ه. و الملحوظ أن هذه التعميرات كانت من ماليه الوقف و كانت تصرف على المساجد و سائر الأعمال الخيريه. و بهذه التسميات الجديده تغيرت معالم الأوقاف القديمه و لم يعد يعرف ما كان هناك من مساجد و ما كان أصلها لنعرف الصله بالماضى و مؤسساته.

و الغايه فى الحقيقه مصروفه إلى إزاله تلك المعالم و إظهارها بشكل عليه طابع القوم. و إن

الجامع المذكور لا يزال معروفا بهذا الاسم إلى الآن.

فيسمى بجامع المراديه ...

و قد أوضحت عنه فى كتاب المعاهد الخيريه. و ذكرت ما لحقه من تعميرات و ما جاء من شعر فى تاريخه نطق به فضلى بن فضولى البغدادى فكان التعليق فى تاريخ مساجد بغداد غير صحيح لظن المعلق أن فضولى و فضلى واحد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۴۱

جامع الكاظميه:

فى هذه السنه تمت مناره هذا الجامع و بذلك تم بناؤه فى سنه ۹۷۸ ه. و كان فى ۶ ربيع الثانى سنه ۹۲۶ ه قد أتم عماره مشهد الشاه إسماعيل الصفوى، و لم يتعين لنا تاريخ بناء الجامع و إتمامه أيام السلطان سليمان و لقد استمر إلى أيام السلطان سليم، فتمت منارته أيام هذا الأخير. ينطق تاريخها بذلك بلسان الشاعر فضلى ابن الشاعر فضولى البغدادى. و ما جاء فى تاريخ مساجد بغداد مغلوط فى التاريخ، و فى الأعلام و الألفاظ. أوضحنا ذلك فى كتابنا (المعاهد الخيريه). و جاء التاريخ: (أولدى بو جانفزا مناره تمام) فى بناء المناره سنه ۹۷۸ ه.

و لم يرد لهذه التعميرات ذكر فى گلشن خلفا.

الوالى على باشا الصوفى:

ثم آلت إداره بغداد إلى الوالى على باشا الصوفى. و جاء فى سجل عثمانى أنه وليها عام ۹۷۷ ه. و هذا لا يأتلف مع تاريخ بناء جامع المراديه أيام سلفه و الظاهر أنه سنه ۹۷۸ ه. و ذلك بعد بناء الجامع، أو أن هذا تاريخ التعيين لا الدوام فى المنصب. و قال عنه إنه توفى سنه ۹۷۹ ه و هو من أهالى بوسنه، تخرج فى البلاط الملكى، و صار متصرفا فى بعض الألويه ثم صار مربيا للشهزاده السلطان سليم و تقلب فى عده إمارات و قضى مده فى معيه الشهزاده السلطان سليم و أرسل سفيرا إلى إيران و بعد عودته ولى مصر سنه ۹۷۱ ه و فى سنه ۹۷۳ ه عزل ثم صار أمير أمراء بغداد و كان عدلا مجتنبا الأطماع، صالحا، دينا. و گلشن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۴۲

خلفا لم يذكر شيئا من وقائعه و إنما بين أنه ولى بعد مراد باشا و وقف

عند ذلك.

الوالی حسین باشا:

قال عنه صاحب گلشن أنه پتور حسین باشا ولی بعد علی باشا الصوفی، و قال عنه صاحب سجل عثمانی إنه من أهالی هرسک و هو (بودور حسین باشا) تربی فی البلاط و صار میر لواء ثم صار أمیر أمراء بودین و فی سنه ۹۷۹ ه ولی بغداد و فی سنه ۹۸۱ ه صار أمیر أمراء مصر و تقلد مناصب أخری و توفی بعد سنه ۱۰۰۳ ه و هو مائل للعدل، مبتعد عن الظلم، رافع للبدع. و بنی جامعا فی پراجه ... » ا ه و نعته فی گلشن خلفا بأنه کان رافع البدع و جامع الطرفین. و لم یزد علی ذلک.

الوالی عبد الرحمن باشا:

ولی بغداد سنه ۹۸۱ علی ما جاء فی سجل عثمانی و قال عنه:

«کان عالما، ثم صار تذکرجی لرستم باشا، و بعدها نال دفتریه مصر، ثم تیمار روم ایلی و إثر ذلک وجهت إلیه إماره بروسه، و مرعش. و فی سنه ۹۸۱ ه حصل علی منصب بغداد و انفصل عنه عام ۹۸۲ ه ثم توفی» ا ه.

و جاء عنه فی گلشن خلفا أنه معروف بتصلبه و خشونته فشاع بین الناس ب (عدو الرحمن). نال الولایه من طریق الکتابه و التحریر. و کانت و فاته ببغداد» ا ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۴۳

حوادث سنه ۹۸۲ ه ۱۵۷۴ م

الوالی علی باشا الدرویش

ولی بغداد سنه ۹۸۲ ه. و هذا الوالی کانت عهدت إلیه إداره الأحساء و ولایه البصره ثم وجهت إلیه ایاله بغداد، و مات فیها. و الظاهر أنه توفی فی سنته کما یفهم من تاریخ من أتی بعده.

الوالی الوند زاده علی باشا

نشأ فی سلک الأمراء و ولی بغداد سنه ۹۸۲ ه إثر جلوس السلطان مراد الثالث. و انفصل عنها سنه ۹۹۵ ه. ثم ولی إداره نجد و الأحساء و فی سنه ۱۰۰۱ ه انفصل من هناک و سکن حلبا و فی ربیع الآخر سنه ۱۰۰۷ ه ولی بغداد أیضا، و بعد شهرین فی جمادی الثانیه توفی و نقل نعشه إلی حلب و کان شیخا جلیلا من أهل الثمانین. (کذا فی سجل عثمانی). و المستفاد من گلشن خلفا أنه أورده فی حوادث سنه ۹۸۴ ه. و لکنه نسب إلیه من الحوادث ما جری سنه ۹۸۲ ه. و قال صاحب گلشن إنه إثر وروده و بأمر من السلطان مراد الثالث عمر جامع الحسین رضی اللّه عنه سنه ۹۸۴ و مرقده المبارک سنه ۹۹۱ ه و منارته سنه ۹۸۲ ه کما أنه عمَّر جامع الشیخ عبد القادر الکیلانی رحمه اللّه ... و یستفاد من نص گلشن خلفا أنه ولی بغداد سنه ۹۹۱ ه و دام فیها إلی سنه ۹۹۵ ه ... و لیس بصواب بالنظر لتاریخ بناء المناره.

و هذه المناره و تعرف بمناره العبد هدمت قبل بضع سنوات أى قبل الحرب العالميه الثانيه فى سنه ۱۳۵۶ ه- سنه ۱۹۳۷ م- و لم يبق لها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۴۴

أثر، و كانت مناره بيضاء بلا كاشى، بنيت فى الجهه اليسرى من نفس الحضره.

و الحاصل أن الوقائع لم تردنا مطرده. و على

کل ندون ما جرى على ترتيب السنين بقدر ما نتمكن من تدوينه على أن ما ذكره الغرابى فى تاريخه يدعو للالتفات فيما يخص جامع الشيخ عبد القادر الكيلانى.

حوادث سنه ۹۸۵ ه‍– ۱۵۷۷ م

حسينى البغدادى

فى هذه السنه توفى حسينى البغدادى، و إن الموما إليه كان آباؤه و أجداده من أعيان بغداد، و حصل هو أيضا على مكانه و غنى ... إلاـ أنه مال إلى التصوف و اختار العزله فقطع العلاقه مع الأمور الـدنيويه فتجول كثيرا فى الأقطار فاختل عقله. و كان قـد نظم فى اللغتين الفارسيه و التركيه وصف بهـا الجمـال و الحسن بـأجلى بيان فهو من الشـعراء المشاهير ذكره عهـدى و أورد له بعض الأشعار و الرباعيات الفارسيه و التركيه ...

و من هـذه الترجمه و غيرها يظهر أن عهـدى البغـدادى قـد زاد فى گلشن شـعرا بعد أن أتمه فى سـنه ۹۷۱ ه فمضـى به إلى هذا التاريخ.

حوادث سنه ۹۹۱ ه‍– ۱۵۸۳ م

عماره مرقد الحسين (رض) و جامعه

فى هذه السنه عمر الوالى مرقد الحسين رضى اللّه عنه و جامعه.

و قـد مرت الإشاره إلى ذلك. و ذكرت التفصـيلات فى (كتاب المعاهـد الخيريه). و فى كتاب (تاريـخ جغرافياى كربلاى معلى) الفارسى بعض التوضيح.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۴۵

حوادث سنه ۹۹۲ ه‍– ۱۵۸۴ م

جاء فى كشف الظنون أن الوالى على باشا غزا المولى سـجادا المشعشع فى هذه السنه، فكتب نيازى الشاعر كتابا فى غزواته باسم (هزنامه على باشا) و يسمى (ظفرنامه). و الولى سجاد ابن السيد بدران.

ولى سنه ۹۴۸ ه فأخرجه منها السيد مبارك بن مطلب بن بدران. و توفى سنه ۱۰۲۵ ه‍– و قيل سنه ۱۰۲۶ ه.

حوادث سنه ۹۹۳ ه‍– ۱۵۸۵ م

دفتريه عالى أفندى فى بغداد

فى أواخر هـذه السـنه نال عالى أفندى دفتريه بغداد. و هو أديب كامل و مؤرخ فاضل، صاحب تاريخ (كنه الأخبار) فى مجلدات

بعضـها لاـ يزال مخطوطـا، و له (كتـاب منـاقب هنروران) و فيه بيان عن الخطوط و الخطاطين و هو أيضا من مشاهير الخطاطين و أمثـال هؤلاء الفضـلاء تأثروا بالقطر و ثقافته و الأدله على ذلك عديـده. و مؤلفاته كثيره و المطبوع منها (فصول الحل و العقـد و أصول الخرج و النقد) و لم يذكر فيه اسم مؤلفه دامت مده بقائه فى الدفتريه إلى سنه ۹۹۴ ه فعزل من بغداد. توفى سنه ۱۰۰۸ ه.

و ترجمه ابن الأـمين محمود كمـال بـك بـترجمه ضـافيه فى كتـاب منـاقب هنروران. و ابن الأـمين كـان مـدير متحف الأوقـاف الإسـلاميه فى استانبول رأيته هناك سنه ۱۹۳۴ م، أديب فاضـل و له آثار كثيره. و عالى أفنـدى عرفنا بخطاطين عراقيين فى كتابه منـاقب هنروران، و فى أوليـا چلبى ذكر له بيتين فى نخيـل بغـداد. و الموما إليه تأثر كثيرا بالعراق و كتابه و أدبائه، و نقل الخط و رجاله و دواوين شعرائه و عرف بهم و هكذا فعل فى الممالك الأخرى مما زاد فى الثقافه التركيه و أضاف إليها آدابا جديده ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۴۶

حوادث سنه ۹۹۵ ه– ۱۵۸۶ م

الوالى جغاله زاده سنان باشا

ولى بغـداد و قيادتها للمره الأولى فى هـذه السـنه. و هـذا هو المعروف ب (سـنان باشا) و اسـمه الأصـلى (يوسف). كان قـد جاء بجيش عظيم ... و إثر وصوله سـار إلى محـاربه العجم فى أنحـاء (چمچمال) فساق الجيوش إليها و افتتـح قلعتى (بيلور) و (ناور) فانتصر على العجم و عاد ظافرا ...

حوادث سنه ۹۹۶ ه– ۱۵۸۷ م

دسفول – نهاوند

و فى هذه السنه استولى الوالى سنان باشا على دسفول فافتتحها.

ثم مضـى إلى نهاوند فاكتسـحها و كانت هذه عاصـمه الشاهات. و بعد أن اسـتولى عليها عهد بمنصبها إلى كتخداه محمد باشا و عين لها المهمات و المستحفظين ... و توجه نحو همذان و نكل بجيوش العجم كثيرا و دمرهـم فعاد إلى بغداد ...

و جاء فى (عالم آراى) أن چغاله زاده أمير أمراء بغداد ساق جيشا إلى نهاوند و سلب و نهب، و سحب كثيرا من القبائل و العشائر فى عليشـكر (قطر معروف) إلى جبـال اللر فأسـكنهم فيهـا. فأظهر (شاه ويردى) طاعته لحكومه الروم (العثمانيين) و الاتصال بولاه بغـداد. و لمـا تصـالحت إيران مع العثمـانيين بقى شـاه ويردى على حيـاله و لكنه أبـدى الطـاعه لإيران و لم يترك بابا من أبواب الحيل إلا و لجه، و آماله مصروفه إلى أن ينال حكومه إيران يوما ... هكذا كانت تحدثه نفسه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۴۷

جامع الكيلانى – تعميراته:

كان هذا الجامع فى الأصل مدرسه لأستاذه أبى سعيد المخرمى.

يقع فى محله باب الأزج. و لكثره الاتصال بهذا الجامع صارت المحله تدعى بمحله الشيخ أو محله (باب الشيخ). و منارته البيضاء موجوده من أيام السلطان سليمان القانونى. و قد مر الكلام على تعمير قبه الشيخ عبد القادر الكيلانى.

و من أعمال الوالى سنان باشا تعمير (جامع الشيخ)، و دار السبيل للحضره الگيلانيه ذكر ذلك روحى البغدادى فى ديوانه و بين تاريخا لذلك قال:

«جامع أهل دعا جشمه آب حيات».

قال الغرابى فى تاريخه:

«و بعده أسس سنان باشا بحذاء القبه- قبه الشيخ عبد القادر الكيلانى- جامعا و لم يتفق له إكماله، و إنما بنى منه مقدار ثلثه، و بعد مضى سنوات كمله والى

بغداد على باشا الوند فى العقد التاسع من المائه العاشره ... » ا ه.

و هذا النص يخالف ما فى گلشن خلفا، و من غيره تعين لنا أن التاريخ عن الولاه غير متقن و لا مضبوط.

طال أمد تعمير هذا الجامع حتى ظهر بهذه العظمه. فإن قبه المصلى كبيره جدا لا يوازيها فى الأقطار التى رأيتها ما هو بعظمتها وسعتها و جليل بنائها. و يقال إن باطنها قد ملى ء تبنا و عوض به عن معتمد أو مستند للبنائين فى صنع تلك القبه و بنائها دون استخدام (الصقاله) أو (السكله).

حوى هذا الجامع ريازه معتبره كما أنه جمع خطوط خطاطين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۴۸

تصلح أن تعد نموذجا لخطاطينا عدا التزويقات و النقوش ...

و فى الجامع اليوم مدرستان. و يطول الكلام الآن فى التوضيح.

و قد فصلنا القول فيه فى كتاب (المعاهد الخيريه).

الطريقه القادريه

تكيه الشيخ عبد القادر الكيلانى غير منفكه عن الجامع، و إن الدراويش يسكنون الجامع فى حجر خاصه، و تاريخ تكونها قديم يرجع إلى تاريخ تكون الطريقه. فهما متلازمان.

و الشيخ عبد القادر الكيلانى كان ورد العراق شابا، و أخذ العلم من مشاهير علماء بغداد. و من أشهرهم المخرمى صاحب مدرسه باب الأزج و كان أكثر اتصالا به، و اشتهر بالوعظ كما عرف بالزهد و التقوى، فصار من العلماء المعروفين، و الوعاظ المقبولين، خلف أستاذه فى التدريس بمدرسته فمالت إليه القلوب، و لهج به الناس، و حصل على الثقه من كافه الطبقات، و يعد سلوكه المرضى، و زهده و صلاحه (طريقه)، عرفت أخيرا ب (الطريقه القادريه) و نهجها اتباع الكتاب الكريم و الحديث الشريف.

و هكذا مال القوم من قديم الزمان إلى أهل الصلاح و التقوى، بحيث صار

الناس يقتدون بهم فى زهدهم و صلاحهم، بل روعيت كافه أعمالهم الدينيه، و تعبداتهم، فاتخذت نهجا لما نالوه من منزله مقبوله فى النفوس، فصار ذلك منشأ الطرائق ... و منها هذه.

عاصر حضره الشيخ عبد القادر جماعه من الزهاد الأكابر ... ثم دخل كثيرون من أرباب الزيغ من غلاه التصوف هذه الطريقه، فأفسدوا الكثير منها و لم يعهد أن ذم أحد الزهد و الصلاح و التقوى إلا أن دخول أهل الابطان بين صفوفهم أخرجهم عن نهجم، و جعلهم (فلاسفه) من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۴۹

رجال (الأفلاطونيه الحديثه) لا من رجال العباده و التقوى. و البر معروف، و الفاجر كذلك. و لم ينجح الغلاه فى التدخل بهذه الطريقه.

نالت هذه الطريقه رغبه لما عرفت بالصلاح و الزهد، و لم يدخلها الغلو المعروف عن الكثيرين من المتصوفه، فلم تعهد فيها النزعه القائله بالوحده، أو بالاتحاد، و الحلول، بل لم يتمكنوا منها ... و نتناول هنا ما قامت عليه من أصول الزهد و الصلاح ...

كان الشيخ عبد القادر عرف بالصلاح، و ذاعت آثاره، و انتشرت فى الأقطار و من كتبه (الغنيه)، و (فتوح الغيب)، و جاءت ترجمته فى كتب عديده، و بينها ما خلص لذكر مناقبه فى الزهد و التقوى و أنه كان مدرسا معروفا، زاول التدريس و الوعظ فى مدرسه شيخه المخرمى، و كان من علماء السلف، حنبلى المذهب، و كذلك كان خلفه الشيخ عبد القادر ...

و يهمنا أكثر من كراماته، و ما ينسب إليه من خوارق أمر صلاحه و تقواه، و حوادث وعظه و نصيحته للمسلمين، فإن تلك اعتادتها الطوائف لإكبار صاحب طريقتها أو نحلتها ... و ما قيمه من يمشى على الماء، أو يطير فى

الهواء، و لا یذعن لقدرته تعالی و طاعته بل یدعی ما انفرد به الواحد الأحد، و یحاول أن یزاحم الباری فی قدرته. فجل ما یصلح أن یکون قدوه للمسلمین التزام الشرع، و ما أوصی بمقتضاه، و خلصت عقیدته فوافقت القرآن، و لم تخرج علیه قید شعره، بل إن حسن العقیده و السلوک المقبول إنما یکون فی متابعه أوامر اللّه، و ما قرره فی کتابه العظیم من اجتناب نواهیه. و هذه هی سبیل المؤمنین، و طریق المسلمین الصالحین المتقین، و یشترکون فی اتباع هذه الطریقه. و لا یهمنا عمل الشخص و التزامه أمورا شاقه لیکون قدوه، و إن کانت لا تخلو من حب تفوق.

و یعین طریقته ما مضت علیه فی مختلف العصور من تعالیم قویمه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۵۰

لمریدیها، و الراغبین فی سلوکها. أخذها شیوخ عن شیوخ، و من هؤلاء یعرف أن شیوخ الجیلی بل أجل شیوخه أبو سعید المبارک المخرمی الشمطی الحنبلی، و هو أخذ عن الشیخ أبی الحسن علی بن محمد بن یوسف القرشی الهکاری عن الشیخ أبی الفرج یوسف الطرسوسی عن الشیخ أبی الفضل عبد الواحد بن عبد العزیز التمیمی الیمانی، عن الشیخ الشبلی، عن الجنید، عن سری السقطی عن معروف الکرخی عن علی ابن موسی الرضا عن آبائه حتی الإمام علی بن أبی طالب ... و هؤلاء شیوخهم معروفون. لکل واحد شیوخ متعددون لا محل لتعدادهم. إلی أن یتصلوا بالرسول صلی اللّه علیه و سلم.

و من تلقیناتهم:

لا إله إلا اللّه حصنی فمن قالها دخل حصنی، و من دخل حصنی أمن من عذابی.

حدیث ینقلونه، و یتناقلونه.

«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

و الوصایا بالذکر: «یَذْکُرُونَ اللَّهَ قِیاماً وَ قُعُوداً وَ عَلی جُنُوبِهِمْ، وَ

يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ... ».

و الصلوات الخمس «أَقِيمُوا الصَّلاةَ ... ».

و محبه اللّه. «وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ».

و هذه وصيه الشيخ التى يتناقلونها المؤكده لمراعاه أحكام الكتاب، أوصى بها بعض أولاده فقال:

«أوصيك يا ولدى بتقوى اللّه و طاعته و لزوم الشرع، و حفظ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۵۱

حدوده، و اعلم يا ولدى- وفقنا اللّه تعالى و إياك و المسلمين أجمعين- أن طريقتنا هذه مبنيه على الكتاب و السنه، و سهل الصدور، و سخاء اليد، و بذل الندى، و كف الجفا، و حمل الأذى، و الصفح عن عثرات الإخوان.

و أوصيك يا ولدى بالفقر و هو حفظ حرمات المشايخ، و حسن العشره مع الإخوان، و نصيحه الأصاغر و الأكابر، و ترك الخصومه، لا ترك أمور الدين.

و اعلم يا ولدى- وفقنا اللّه و إياك و المسلمين أجمعين- أن حقيقه الفقر أن لا تفتقر إلى من هو مثلك، و حقيقه الغنى أن تستغنى عمن مثلك، و أن التصوف حال، لا الأخذ بالقيل و القال، و إذا رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم و ابدأه بالرفق، فإن العلم يوحشه، و الرفق يؤنسه.

و اعلم يا ولدى- وفقنا اللّه و إياك و المسلمين- أن التصوف مبنى على ثمانى خصال أولها السخاء، و ثانيها الرضا، و ثالثها الصبر، و رابعها الإشاره، و خامسها الغربه، و سادسها لبس الصوف، و سابعها السياحه، و ثامنها الفقر، فالسخاء لنبى اللّه إبراهيم، و الرضا لنبى اللّه إسحاق، و الصبر لنبى اللّه أيوب، و الإشاره لنبى اللّه زكريا، و الغربه لنبى اللّه يوسف، و لبس الصوف لنبى اللّه يحيى، و السياحه لنبى اللّه عيسى، و الفقر لسيدنا و شفيعنا محمد صلّى اللّه عليه

و سلم.

أوصيك يا ولدى أن تصحب الأغنياء بالتعزز، و الفقراء بالتذلل، و عليك بالإخلاص و هو نسيان رؤيه الخلق، و دوام رؤيه الخالق، و لا تتهم اللّه فى الأسباب و استكن للّه فى جميع الأحوال، و لا تضع حوائجك اتكالا بأحد لما بينك و بينه من القرابه و الموده و الصدق، و عليك بخدمه الفقراء بثلاثه أشياء أحدها التواضع، و الثانى حسن الآداب، و الثالث سخاء النفس. و أمت نفسك حتى تحيى، و أقرب الخلق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۵۲

إلى اللّه أوسعهم خلقا، و أفضل الأعمال رعايه التسرى عن الالتفات إلى شى ء يؤذى اللّه. و عليك إذا اجتمعت بالفقراء بالتواصى بالصبر. إن الفقير لا يستغنى بشى ء سوى اللّه تعالى.

يا ولدى إن الصوله على من هو دونك ضعف و على من هو فوقك فخر، و إن الفقر و التصوف جد فلا تخلطهما بشى ء من الهزل.

هذه وصيتى لك ... » اه.

هذه الوصيه ليس فيها ما يخالف الشرع، بل كلها تقوى، و أخلاق مرضيه و رعايه للسلوك المرضى و تكرار لفظه الشهاده.

جرى هؤلاء على الذكر، و شيخ الذكر يقال له (شيخ الحلقه).

و ليس لديهم إلا ترديد (كلمه الشهاده)، و لا يقصد من ذلك إلا رسوخ التوحيد، و تكرار أمره، و حسن تلقينه و تلقيه.

و إن عاتگه خاتون صاحبه المدرسه رصدت من وقفها بعض الغله للذكر و شيخ الذاكرين و معه عدد منهم، و الحث على الوصايا الفاضله التى تصلح أن تكون سلوكا عاما شاملا.. و فى آيه فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ما يؤيد هذه الوصايا، و قد اتخذ القوم أعماله قدوه، على أساس آيه و من يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى.

و هنا نقول إن

القوم و أمثالهم من أرباب الطرق تجاوزوا الحد فى الاتباع، و إنما يراد بذلك سَبِيلِ اللَّهِ و ذلك باتباع أوامره و اجتناب نواهيه، و هى سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ يدل على ذلك آيه قُلْ هذِهِ سَبِيلِى أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَهٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِى. فالأخذ رأسا و بلا واسطه هو المطلوب، و هو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۵۳

سبيل المؤمنين. فلا نعرف سواه حذر أن يشاد أحد فى هذا الدين، أو يكلف نفسه بما لا يطيقه عامه المسلمين فالانقطاع إلى اللّه مقبول ممن كلف نفسه و رغب فى ذلك، و اتباع أمره مرضى أيضا فى لزوم الأخذ بما خلق المرء لأجله فلا يمنع من ملاذ الحياه المشروعه. نقل القرآن عن عباده المؤمنين دعاءهم:

رَبَّنا آتِنا فِى الدُّنْيا حَسَنَهً وَ فِى الْآخِرَهِ حَسَنَهً، وَ قِنا عَذابَ النَّارِ و جاء فى أخبار عديده منها «كل ما ليس عليه أمرنا فهو رد»، و يدل على التزام الشرع فإذا كان الشيخ رحمه اللّه، و رضى عنه سار على طريقه المؤمنين، و هى الدين القويم المبين فى القرآن الكريم، فلا ريب أن يدعو إلى هذه الدعوه، و أن يسير كل مسلم على هذا و لن يشاد أحد فى هذا الدين إلا غلبه، فلا شك أنه لا يتأخر لحظه عن اتباع القرآن الكريم، و من يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى ...

نعوذ باللّه من الخروج عن جاده الصواب و الغلبه، و فى هذه الأيام شاع فى اتباع هذه الطريقه من خرج عن الصدد و زاغ عن الطريق السوى، فصارت متابعه الطريقه أشبه بالخروج عن الإسلام لما دخلها من بدع و شذوذ مما لم يؤثر عليها. نعوذ باللّه من شرور أنفسنا و

سيئات أعمالنا. تكلمت فی (عشائر العراق الكرديه) عن الطريقه. و هی منتشره فی الهند و بلاد الترک و سوريا و مصر و بلاد المغرب ...

الأسره الكيلانيه

هذه أسره قديمه تبتدی ء بحضره الشيخ عبد القادر الكيلانی المتوفی سنه ۵۶۱ ه. جاء بغداد من جيل فی لواء كركوک و تسمی گيل أو من گيلان و كان من تلاميذ المبارک بن علی بن الحسين بن بندار المخرمی بانی مدرسته المعروفه بمدرسه (باب الأزج) أو (مدرسه المخرمی)، ثم عرفت (بمدرسه الشيخ عبد القادر الگيلانی). و تعد أسرته من أقدم الأسر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۵۴

العراقيه، عرف مؤسسها بالوعظ و التدريس من أيام وفاه شيخه المخرمی المذكور سنه ۵۱۳ ه، و كان الشيخ حنبليا و يعد من أكابر العلماء فی عصره، و جاء ذكر معاصريه فی كتاب بهجه الأسرار. و دامت الأسره إلی اليوم تتولی أوقاف الحضره القادريه.

و فی بغداد منها (آل عبد العزيز)، و (آل عبد الرزاق) من أولاد حضره الشيخ إلا أن التوليه و النقابه كانتا و لا تزالان لهذا العهد بيد (أولاد عبد العزيز) ابن الشيخ. و فی هذا العهد أصابتهم نكبات من الدوله الصفويه، و ترک الكثيرون منهم بغداد، ذهبوا إلی مختلف الأنحاء إلی حلب، و إلی الشام و مصر، و إلی استانبول.. و كان ذلک فی أيام دخول الشاه إسماعيل بغداد سنه ۹۱۴ ه.

كان تأثيرهم علی العالم الإسلامی كبيرا و كلمتهم مسموعه فی بيان فظائع الصفويين. و الحق أن هؤلاء لم يمنعهم حنقهم من الوقيعه و النكايه بالمسلمين لأغراض مذهبيه.

و من مشهوری الأسره جماعه ذكرهم صاحب قلائد الجواهر منهم الشيخ شمس الدين و الشيخ زين الدين، و هم من آل عبد العزيز أهل التوليه

و النقابه فی الوقت الحاضر. و فی خلال المده بین حکم العجم و العثمانیین لم تنقطع علاقه الأسره بالحضره الکیلانیه مما یتعلق بإداره المدرسه أو الجامع، و التکیه القادریه. فهم شیوخ الطریقه تؤخذ عنهم و معروفون بالعلم أیضا.

و کل ما عرف من أحوالهم فی هذا العهد ما جاء منصوصا علیه فی قلائد الجواهر. و أشرنا إلیه فی تاریخ العراق. و لا نمضی دون بیان أن الموقوفات الموجوده التی یتمتع بها آل الگیلانی کانت من موقوفات

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۵۵

السید الشیخ شمس الدین الکیلانی و السید الشیخ زین الدین الکیلانی من أسره الشیخ عبد القادر من أولاد عبد العزیز ابنه فی هذا العهد، و قد أنعم السلاطین العثمانیون إنعامات کثیره فی إعفاء الموقوفات من التکالیف و الرسوم الأمیریه بل وقفوا علیها الرسوم وقفا إرصادیا، و جعلوها للحضره القادریه.

و أما أسره عبد الرزاق منهم فإنها لم تکن لها نقابه و لا تولیه فی العهد الذی نکتب عنه، و لم تنل مکانه إلا بعد هذا التاریخ، فقد زاحموا أولاد عبد العزیز و نازعوهم النقابه، فتولاها کثیرون منهم، و فی أیام الوالی محمد نجیب باشا سنه ۱۲۶۱ ه عادت النقابه و التولیه مستقله إلى السید علی ابن السید سلمان النقیب من آل عبد العزیز، فاستقرت فیهم و لا تزال إلى الیوم غیر مزاحمه لطول عهدها بالتولیه و النقابه ...

و عرف من أسره (عبد الرزاق) السید علی، و السید عبد الرحمن، و السید عبد العزیز، و السید رمضان، و السید محمود بن زکریا و غیرهم.

و أما أسره عبد العزیز فقد عرف منها السید علی ابن السید سلمان، و ابنه السید سلمان ثم ابنه السید عبد الرحمن، و

السيد محمود حسام الدين ابن السيد عبد الرحمن، و السيد عاصم. و هو نقيب الأشراف اليوم ابن السيد عبد الرحمن، و متولى الوقف القادرى و كان قد زاحمه فى التوليه فخامه السيد رشيد عالى الكيلانى. فولى الوقف مده.

و للتفصيل عن الأسره الگيلانيه موطن آخر.

عزل الوالى سنان باشا:

ثم طوى ذكر هذا الوالى و سماه صاحب سجل عثمانى (چغاله زاده سنان يوسف باشا) و هو اسم و لقب جمع بينهما و قال: «هو من بوسنه، ابن قبطان الفرنك چغاله. أخذ والده فى عصر السلطان سليمان و تربى فى البلاط و نال مناصب عديده منها ولايه بغداد، و قبطانيه البحر و آخر ما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۵۶

عهد إليه سرداريه العجم فتوفى بتاريخ رجب سنه ۱۰۱۴ ه. و كان محاربا جسورا، و له ابن اسمه محمود باشا».

دامت ولايته إلى سنه ۹۹۸ ه فعزل.

الوالى قاضى زاده على باشا:

ولى بغداد سنه ۹۹۸ ه، و بعد أن عزل حصل على منصب بودين و هكذا تقلب فى مناصب عديده و توفى سنه ۱۰۳۲ ه و كان صادقا، متدينا، عاقلا.

و هذا لم يذكره صاحب گلشن خلفا. و إنما مضى رأسا إلى چغاله زاده سنان باشا. و الحال أن روحى البغدادى ذكره فى ديوانه ص ۱۵.

و من الغريب أن مرتضى آل نظمى لم ينقل من ديوان روحى البغدادى، و لعله لم يصل إليه. و جاء فى روحى البغدادى تاريخ ولايته و تصادف هذه السنه التى ذكرها صاحب سجل عثمانى. و تاريخه:

«على پاشا عادل حامى ء دار السلام أولدى».

قضاء بغداد:

فى هذه السنه ولى (قضاء بغداد) رضوان أفندى و هذا جعل الملا غانما البغدادى مدرسا فى المدرسه المستنصريه.

حوادث سنه ۹۹۹ ه- ۱۵۹۰ م

چغاله زاده سنان- ولايته الثانيه:

فى هذه السنه ولى بغداد چغاله زاده سنان باشا مره ثانيه و كان كاتب ديوانه (حسن أفندى) و لروحى البغدادى قصيده فى مدحه

أطرى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۵۷

فضله و تفوقه فى الشعر و الكتابه ... و إن الوالى سنان باشا رأى العجم استعادوا نهاوند فتقدم نحوهم و سار إليهم فافتتحها و كان جيشه متكونا من عسكر بغداد و قليل من عسكر شهرزور و من ثم عين لها أمير أمراء، و جيشا و قام بما لزم لتنظيم إدارتها. و فى هذه الأثناء كان حاكم لرستان (شاه ويردى خان) و هذا أصابته من الوالى ضربه موجعه كما أن هذا الوالى أَسَرَ حاكم همذان قورقمز خان و عاد منصورا، قص ذلك كله فى كتاب عرضه لدولته و نقله صاحب گلشن خلفا. مدحه روحى البغدادى بقصيده فى فتح نهاوند و بأخرى رحب بها بقدومه ...

خان جغان و القهوه و السوق:

و بعد أن أتم حروبه مع العجم عاد إلى بغداد بالغنائم. عمر فيها خانا و قهوه و أسواقا فى أطرافهما. قال صاحب گلشن و لا يزال هذا الخان معروفا (بخان چغاله زاده). مدحه عليه شعراء ذلك الزمن بأشعار تركيه. و أقول كان هذا الخان قائما و يسمى خان الصاغه أو (خان جغان) بتحوير طفيف فى أصل اللفظ و لكنه فى سنه ۱۳۴۸ ه- ۱۹۲۹ قلع من أصله و بنى مجددا و اتخذت فيه أسواق لبيع الأقمشه الحريريه و ما ماثلها و لم يبق منه للصاغه إلا قسم قليل. امتلكه السيد مناحيم دانيال صاحب المبرات العديده و الصديق السيد صالح قحطان المحامى و شركاء آخرون.

و كان كتب على بابه حين بنائه:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۵۸

خارطه المواقع التى مرّ بها

سیدی علی رئیس من البصره إلی بر العرب فالهند

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۵۹

«عمر هـذا الخـان و مـا فیه من البنیـان فی أیام دوله السـلطان ابن السـلطان مراد خان خلـد اللّه ملکه و سـلطانه و أفاض علی کافه العالمین عدله و إحسانه ۹۹۹» ا ه.

و الملحوظ أن ذلـک کـان أیـام السـلطان مراد الثـالث، و هو بخط الخطاط العراقی صاحب الثلاث تسـعات عبـد الباقی المولوی المعروف (بقوسـی) و کـانت هنـاک کتـابه ترکیه زالت معالمها و لم یبق إلا ما ذکر مما عثرنا علیه. أوضـحت فی (تاریـخ الخط العربی فی العهد العثمانی) عن خطاطه.

و أمـا القهوه فهی الآـن الخـان المسـمی ب (خـان الکمرک) و کـانت علیهـا کتـابه إلاـ أن هـذه نقلت إلی دار الآثـار فی القصـر العباسی. و هی أبیات ترکیه ذکرها صاحب گلشن خلفا.

تکیه المولویه فی بغداد:

هـذه التکیه تسـمی (المولاخانه) أیضا. و الآن تعرف بجامع الآصـفیه. عمرت فی أیام هذا الوالی سـنه ۹۹۹ ه عمرها محمـد چلبی کاتب الدیوان فی بغداد. و هذا یأتی الکلام علیه عند بیان وقائع أحمد الطویل.

تضاربت الأقوال فی أصل هـذه التکیه المسـماه فی هـذه الأیام بالمولاخانه، و فی تاریـخ تأسیسـها. و جل ما تحققناه من نصوص عدیده أن هذه التکیه کانت تسـمی (رباط دیر الروم). و هی من بناء الخلیفه المستنصـر باللّه العباسـی، و تقلبت بها الأحوال حتی صارت تعرف ب (تکیه المولویه). و ما جاء فی تاریـخ الغیاثی عن القلندر خانه یسـتبعد أن یکون هذا المحل مع أننا ظننا أنها قد صارت قلندر خانه (تکیه). أوضحنا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۶۰

ذلک فی المعاهد الخیریه. ثم صارت (جامع الآصفیه) و التسمیه الأخیره لداود باشا فإنه عمرها فأضیفت إلیه باعتبار

أنه آصف وقته.

ذكرنا ما جرى عليها فى أيامه و أوضحنا الوثائق التى دعت إلى تعميرها.

و محمـد چلبى بـانى التكيه لم يعرف عنه شـى ء غير قتلته ابن الطويـل، و أنه كـان كـاتب الـديوان، و لو لم يتعرض لقتله الوالى المتغلب لما عرف بل كان فى عداد المهملات. و مما علمناه أن (الخطاط قوسـى) كان قد كتب لوحا فى التكيه سـنه ۹۹۹ ه، مما يعين أن هذه التكيه كان بناؤها سنه ۹۹۹ ه. و هذا تاريخ تجديد بنائها من محمد چلبى المذكور.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۶۱

و الملحوظ أن هذه التكيه تخرج منها خطاطون عديدون بل أساتذه أكابر من شـيوخها كان لهم الذكر الجميل فى جوده الخط و إتقانه. و قد تعرضنا لذكر جماعه منهم فى كتابنا (تاريخ الخط العربى فى العراق).

و سنتناول بعض المعروفين فى الطريقه خاصه و فى مواهب أخرى.

الطريقه المولويه

و لما تعين لنا بناء تكيه هؤلاء المتصوفه فى بغداد لزم أن نتكلم فى أصل هذه الطريقه و كيف نالت شهرتها فى المملكه العثمانيه مع أنها لم يسـتقر لها قـدم ثابت فى بغـداد و لم تنل رواجا، و ذلك أن الموظفين الواردين من الآسـتانه كان كثير منهم ينتسـبون إلى هـذه الطريقه إلاـ أنهم لم يؤثروا التـأثير الكافى و لأنهم فى عزله، عن الاحتكاك بالأهلين. و من جهه أخرى لم تقبلها نفوس الأهلين و مع هـذا لا يزال فى هذا الحين و بعده بمده طويله لها شـيوخ تجرى على مراسـيم القوم و تقاليدهم المعروفه. لا سـيما و قد رأوا من رجالها خدمه لا تقدر ...

و المولويه شائعه فى بلاد الترك و كان رئيس الإرشاد يقلد السلطان سيفه إثر جلوسه على العرض و مؤسس هذه

الطریقه جلال الدین الرومی المتوفی سنه ۶۷۲ ه اشتهر بکتابه (المثنوی) و یحتوی علی أکثر من ۴۷

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۶۲

ألف بیت. و له دیوان أیضا فی ثلاثین ألف بیت. و هو فی الأصل من خراسان. ولد ببلخ. و خراسان فی الأصل منبع الغلو و کان قد لقن تصوف (فرید الدین العطار) حفظ کتابه (أسرارنامه). و (تصوف الحلاج)، و أخذ عن ابن عربی، و عن القنوی و الغلاه أمثال هؤلاء.

اتصل (بشمس تبریزی) فلم ینفک أحدهما عن الآخر و المتصوفه یقولون إنه کان قد استولی علیه العشق الإلهی (الجذبه). و غیرهم یقول إنه قد تبله الشمس التبریزی حبا و استأسره فی عشقه فامتلک مجامع قلبه حتی إنه یقال إن دیوان الشمس التبریزی قاله جلال الدین علی لسانه و نطق باسمه. و یدل شعره علی أنه من الغلاه أرباب نحله الاتحاد و الحلول من الباطنیه. و نبه العلماء علی لزوم نبذه ... أما صناعته الأدبیه فهی لیست براقیه تماما و لکن الرغبه مصروفه إلی ما فیه من غلو و عقیده باطنیه.

یدعو لنبذ التقلید، و طرح العقیده الموروثه و یرید أن یستمیل بهذه إلی طریقته. و هی لم تکن بالأمر الجدید و لا الغریب.

و من وقف علی آراء فرید الدین العطار، و سائر الغلاه عرف طریقه هؤلاء و تلخص فی صد الناس عن القرآن الکریم تاره بتأویل أحکامه، و صریح نصوصه إلی ما یخرجها عن معناها، و طورا بتلقین عقائد وحده الوجود و الحلول و الاتحاد و آونه بترک الفرائض و الرسوم الشرعیه بزعم أنها لا تخصهم و أنهم الواصلون فلا تسری الأحکام علیهم و أمثال ذلک مما یدخل فی دعوه أهل الابطان ... و

لاـ يترددون فی تسمیه أنفسهم أنهم من أهل الباطن، و رجال الشرع و الدین من أهل الظاهر. فلا فرق بین هؤلاء و بین فرق الباطنیه المتکتمه إلا أنها جاءت بشکل توهم أنها غیر تلک. و أما السماع، و الرقص و ما یتعلق بهما من نای أو عود فإنه تلاعب باسم الدین و لهو لاـ یرضی به اللّه اتَّخَذُوا دِینَهُمْ لَهْواً وَ لَعِباً وَ غَرَّتْهُمُ الْحَیاهُ الدُّنْیا و غرهم باللّه الغرور. و فی (رساله ناصحه الموحدین و فاضحه الملحدین) للعلاء البخاری ما یبین عن أغراضهم و فیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۶۳

رد علیه و علی محیی الدین ابن عربی و الحلاج. و الکتب عنهم و عن أضدادهم کثیره جدا لا محل لاستقصائها ...

و من الکتب المؤلفه فی المولویه باللغه الترکیه (حدیقه الأولیاء)، منها رساله خاصه (بالمولویه) و لعبد الغنی النابلسی (العقود اللؤلؤیه فی الطریقه المولویه) کتبه باللغه العربیه. و باللغه الفارسیه نفس (المثنوی)، و (مجالس سبعه مولانا)، و (مکتوبات جلال الدین الرومی). و هذه کتبت باللغه الفارسیه. و المخطوطات و المطبوعات فی هذه الطریقه کثیره جدا.

و هؤلاء توغلوا فی المملکه العثمانیه، و عمروا تکایا اصطادوا بها کثیرین، و نسبوا لشیوخها تصرفات و کرامات ... إلا أن العرب لم تمض علیهم مغازی هؤلاء فکانوا فی دائره ضیقه لم تلبث أن زالت من العراق و لم یبق إلا اسمها ...

و هذه الطریقه ثلاث شعب:

۱- الچلبیه.

۲- القلندریه.

۳- الددویه.

و فی إیران الطریقه الجلالیه تنسب إلی جلال الدین نفسه. و عندهم المثنوی لاـ یعادله کتاب. و هم کثیرون. و طبع المثنوی عندهم مرات.

جامع الصاغه أو جامع الخفافین و مدرسته:

یعرف الیوم ب (جامع الصاغه) أو (جامع الخفافین). و کان هذا الوالی قد عمره. و فیه

لوح كتب لمدرسته سنه ۹۹۹ ه، و هو بخط الخطاط الشهير فی ذلك العهد (قوسی البغدادی) و نصه «إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ ... » لا يزال ناطقا بتاريخه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۶۴

يعد من الجوامع القديمه. و نسی اسمه الأصلی، فتضاربت الآراء فيه. و الصحيح أنه (مسجد الحظائر) من تأسيس أم الخليفه الناصر لدين اللّه العباسی. و المدرسه فی هذا الجامع قديمه. و يرجع تاريخ تجديدها إلى هذا العهد. و اللوح المذكور يشير إلى ذلك. و التعميرات الجديده من عمل آل الپاچه چی. و التفصيل لا يسعه هذا المقام. و التوليه على الجامع اليوم بيد آل مصطفى سليم.

دار القرى:

هذه من عماراته أيضا دامت إلى ما بعد السلطان مراد الرابع.

ذكرها أوليا چلبی فی رحلته. و لم يبق لها الآن أثر. قال أوليا چلبی إنها لا تزال موجوده أی فی أيامه إلى سنه ۱۰۶۷ ه، و لا شك أنها دامت إلى ما بعد هذا التاريخ.

عزل الوالی:

ثم إن هذا الوالی انفصل عن ولايه بغداد و لم يعرف عنه أكثر من أنه حارب العجم، أراد أن يستفيد من حاله إيران المضطربه فلم يتمكن أكثر مما أشير إليه. و بعودته صرف جهوده للعماره فبنى الخان و توابعه.

و لروحی قصائد فيه مذكوره فی ديوانه.

حوادث سنه ۱۰۰۰ ه- ۱۵۹۱ م

والی البصره

جاء فی سجل عثمانی ج ۳ «أن سنان باشا ولی البصره سنه ألف و عزل منها سنه ۱۰۰۱ و كان رئيس بوابين أيام محمد باشا الصوقوللی

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۶۵

و قد استشهد فی الحرب سنه ۱۰۰۷ ه و هو أمير أمراء مرعش. و هذا لم تتعرض له نصوص التواريخ الأخرى.

حوادث سنه ۱۰۰۱ ه- ۱۵۹۲ م

الوالی جعفر باشا

و فی هـذه السـنه قـد ولی بغـداد (خادم جعفر باشا). قال فیه صاحب گلشن خلفا إنه حکم اياله تبريز لمده ثمانی سـنوات فكانت مساعيه هناک مشکوره، و له حروب مع إيران مشهوره. فأنعم عليه السلطان بمنصب بغداد.

حوادث سنه ۱۰۰۲ ه‍- ۱۵۹۳ م

عهدی البغدادی

فی سنه ۱۰۰۲ ه توفی عهدی الشاعر الكاتب المؤرخ المشـهور، ابن شمسی البغدادی المذكور فی حوادث سنه ۹۷۵ ه. و أكثر ما عرف برحلته العلميه إلى اسـتانبول (گلشن شـعرا) المسـماه (تـذكره أربـاب الصـفا)، و فيهـا أبـدى من المقـدره و العلم الغزير، و الانتبـاه القوی فی نعوت الأدبـاء و العلمـاء، و رجال الـدوله باسـتانبول كما أنه عرف بوالـده، و ببغـداديين كثيرين. عنـدی نسـخه مخطوطه منهـا، و كـذا فی المكتبه العامه باسـتانبول نسـخه أخرى. و الترک اليوم يعولون عليها فی تراجم المعاصـرين ممن عرف بهم.

إن المؤلف ذهب إلى استانبول سنه ۹۶۰ ه و عاد إلى بغداد سنه ۹۷۱ ه و اتصل فی طريقه بمختلف الطبقات و استطلع ما عندهم من علم و أدب و فضل. عاشر ضروب الناس من أرباب المشارب فلم يترک شيخا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۶۶

إلاـ تحرى ما لـديه و لا شابا إلا سبر نياته، و لا أرباب المناصب إلا أخـذ من معارفهم و لا أهل التصوف إلا اقتبس منهم فحصـل من المعرفه صنوفا، و من العلوم أنواعا فوقف على ما عند أهل الدنيا، و ما فی خزائن أهل الزهد و التقوى من رجال الآخره ...

وصل إلى اسـتانبول فرأى فيها ما لا عين رأت و لا أذن سـمعت ... و بين أنه لم يتمكن من تـدوين كل ما رأى من فضل و أدب جم، و معرفه غزيره. فكانت هذه- كما قال- عجاله سريعه. و نزرا

قليلا تنبى ء عن معين لا ينضب.

اكتسب ما اكتسبه من مجالسه الشعراء المجيدين، و الأمراء الكرام و من معاشره العلماء الأبرار، و من مصاحبه أهل الفصاحه و البلاغه من عنادل البيان، و من الاطلاع على أغاريدهم اللطيفه. كل ذلك بطريق المحادثات، أو المطارحات الشعريه، أو المذاكرات العلميه ...

و فى هذه كان طالبا متتبعا لازم القوم حتى أتقن لغتهم و تمكن أن يحذو حذوهم حتى صار كأحدهم بل صار فريدا فى الشعر ...

و فى سنه ۹۷۱ ه دعاه داعى الوطن وحبه من الإيمان فقال فى التشوق إلى بغداد:

دل از طوربتان روم چون عهدى پريشانست هواى ديدن بغداد و خوبان عجم دارد

يقول إنه مغرم بجمال الروم إلا أن هوى بغداد و الشوق إليها و إلى الحسن الفارسى ملك زمام لبه و أخذ بمجامع قلبه فمال به. و قال:

– إننى عزمت على العوده فدونت ما خطر لى من خواطر و ما عن لى عن السلاطين العظام، و العلماء الفخام، و أرباب الدوله و الشعراء الأخيار مما جرى فى مجالسهم و ما عرفته عنهم و ما اقتبسته من صحبتهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۶۷

فجعلته فى أربع روضات أكتبها حسب الطاقه و أجمعها من أوراق متفرقه ...

جعل الروضه الأولى فى بيان صفات السلطان العادل و أبنائه ذوى الخصال الجميله، و الروضه الثانيه فى علماء زمانه العظام و الموالى الكرام و المدرسين النبلاء، و الروضه الثالثه فى الأمراء و الدفتريين و منتخبات أشعارهم، و الروضه الرابعه فى مشاهير الشعراء مرتبا لها على ترتيب حروف الهجاء مع ذكر نتف من أشعارهم.

و فى هذه الروضات أورد مقدارا وافرا من شعره ... ثم إنه قدم كتابه إلى السلطان متوسلا قبوله. قال:

جمع أيدوب أرباب

نظمی ایتدم أول سلطانه عرض عادت أولمشدر صونر بنده شه دورانه عرض

خاکپایندن بتر مقصودی أرباب دلک نوله صونسه خاکپایه عهدی فرزانه عرض

و المؤلف لم یکتف بذکر رجال الروم و علمائهم بأن تعرض للبغدادیین ممن نبغ فی أدب أو علم و أضاف ترجمه والده شمسی البغـدادی و بعض من لهم به لحمه نسب أو اتصـال أدب و کثیرین ممن لا ـ یزالون فی خفـاء عنـا أو لا ـ نعلم عنهم شـیئا کثیرا، أو أکثر مما بینه بل لم یقف عند تاریخ هذه التذکره و إنما زاد علیها. و تجاوز التاریخ المرسوم لها.

و هذه قائمه بأسماء من ذکرهم مع بیان نتف یسیره عنهم:

۱- داعی: بغدادی المولد و فی الأصل من الفرس المدرسین. ذکر فی کشف الظنون له دیوانا.

۲- حقیقی بک: من الأمراء ولد ببغداد و اسـمه مصـطفی و هو ابن عم عثمان بک ترک بغداد أیام خضر باشا سنه **۹۶۳** ه لمنافره حدثت بینه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۶۸

و بین الوالی و کان (قوللو أغاسی)، و من أمراء الألویه. له شعر فی الفارسیه و الترکیه.

۳- فکری بک: ولد ببغداد و هو من البیکات الممتازین. أبوه سـنان الطویل الذی کان فی خدمه السـلطان ثم صار والیا ببغداد، و له أشـعار فی اللغات الثلاث. فقد بین عهدی أحد أولاد سـنان باشا المترجم، و لم یعرف له ذکر فی المؤلفات الأخری. و سـیأتی ذکر ابن سنان الطویل أعنی سنان باشا و هو (محمود باشا) الذی تنسب إلیه (المحمودیه).

۴- سلیمان أفندی: من العلماء دخل فی سلک الحکومه فقام بوظائف کثیره. ثم صار دفتریا ببغداد. شاعر و أدیب.

۵- أکرم بک ابن قایتمز بک: من بغداد و أصل نسبه من قره قویونلی. ابن

عم علی باشا والی بغداد. شاعر فی اللغات الثلاث صاحب عهدی فی الآستانه.

۶- محمد بک. من غلمان السلطان سلیمان. عین دفتری تیمار اتخذ لقب (فیضی) عنوانا له. مشهور فی النظم و النثر.

۷- أحمد الحریری من العلماء بغدادی، و هو صوفی مشهور.

۸- أحمد ظریف، بغدادی، ینتسب إلی العالم المشهور المولی محمد الشیرازی.

۹- آتشی: بغدادی من أرباب الصناعه و هو شاعر.

۱۰- جوهری: بغدادی و هو السید حسنی شاعر أیضا.

۱۱- ابن رفیق: من بندنیج دخل فی السپاه ببغداد و هو صوفی شاعر ذهب إلی بلاد الروم عده مرات.

۱۲- حسینی: من أعیان بغداد و من عشاق المتصوفه. توفی سنه ۹۸۵ ه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۶۹

۱۳- خادمی: بغدادی من محله قنبر علی شاعر صوفی.

۱۴- ذهنی چلبی: بغدادی اسمه عبد الدلیل شاعر اشتهر بالموسیقی.

۱۵- روحی البغدادی: أشهر من قفا نبک شاعر معروف اسمه عثمان. رومی الأصل و من ممالیک ایاس باشا والی بغداد. ولد ببغداد و تزوج فیها. دخل فی المتطوعین و توفی سنه ۱۰۱۴ ه و دیوانه مطبوع یأتی ذکره.

۱۶- ضائعی: بغدادی من أهل العلم. ثم مال إلی الشعر بکلیته.

۱۷- طرزی: من أهل دزفول. ورد بغداد بأمل السیاحه و لکن طاب له الوطن فأقام و هو صدیق حمیم لعهدی. و یعد من حلالی المشاکل فی الآداب.

۱۸- فضولی البغدادی: هو محمد بن سلیمان شاعر مشهور فی الفارسی و الترکی و العربی اشتهرت دواوینه. توفی بالطاعون سنه ۹۶۳ ه و فی کشف الظنون سنه ۹۷۱ ه. مر الکلام علیه.

۱۹- فضلی بن فضولی البغدادی: شاعر کوالده.

۲۰- کلامی: کربلائی شاعر صوفی کان فی الخانقاه فی مشهد الحسین (رض) نزعت نفسه إلی التطلع إلی العالم و مشاهده الأقطار.

يعرف (بجهان دده) و الظاهر

أن آل الدده فی کربلاء الآن ممن یمتون إلیه و الخانقاه لا یزال فی أیدیهم. و هم فی الأصل من البکتاشیه.

۲۱- نادری: بغدادی الأصل سکن الموصل و هو شاعر أیضا.

۲۲- محیطی: من القضاه ولد فی جزیره رودس. و درس العلوم عن بوستان زاده محمد چلبی من الموالی العظام تولی النیابه فی الشام و أدرنه و الأستانه أمدا طویلا. و قد تقلب فی مناصب شرعیه حتی صار

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۷۰

قاضی الفیلق. و له وقوف علی العلوم العربیه و شعر لطیف و عین ابنه أحمد أفندی دفتریا لبغداد سنه ۹۹۶ ه. ذهب لزیاره مشهد الحسین (رض) و نظم قصیده فی الغزل قدمها للحضره. شعره فی الغزل معروف.

و مقطعاته جمیله رقیقه و له (فتح نامه) تتضمن وصف الحروب فی الجبهه الشرقیه. فکان ممن توطن بغداد.

۲۳- نصرتی: من الفرس توطن بغداد مدینه السلام مده طویله و هو ابن أخت المولی الرازی الشیرازی. و کان یحفظ خیار الشعر.

۲۴- و الهی البغدادی: من زمره أرباب الأقلام. کان من أهل المعارف و العلوم. و سعی سعیه للتحصیل و له شعر لطیف رقیق.

هذا ما أمکن الاطلاع علیه فی تذکره عهدی من بغدادیین.

أما عهدی فإنه شاعر أدیب و مؤرخ. أما اطلاعه علی الترکیه، فمما لا نزاع فیه.. و کذلک یقال عن تضلعه فی الفارسیه. و لا ریب أنه یتقن اللغه العربیه. فإنه عاش فی محیط عربی.

ذکره مؤرخون عدیدون کصاحب (قاموس الأعلام). و (صاحب سجل عثمانی)، و (کشف الظنون) فی ماده تذکره الشعراء و (عثمانلی مؤلفلری) و غیرهم و بینهم روحی البغدادی ذکره فی دیوانه و أطراه إطراء عاطرا. و کفی أن یعرف کتابه گلشن شعرا.

و یصح أن یعد من أول

السياحين العراقيين إلى بلاد الترك فى عهد العثمانيين كتب رحلته العلميه فجاءت بأفضل المطالب و أجل المباحث و إن كانت ليست من نوع السياحات التى تعين موطن الحركه و القيام و القعود و الأيام و الليالى، و لكنه كتب كل ما أراد، و أوضح عن القطر التركى بل عن استانبول إيضاحا لم يسبق إليه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۷۱

حوادث سنه ۱۰۰۳ ه- ۱۵۹۴ م

الشيخ عبد اللّه الكردى البغدادى:

اشتغل بالعلوم أولا- وفاق بها أقرانه ثم غلب عليه الحال و رمى كتبه فى الماء و سلك الطريقه، نزل دمشق و عزيت إليه فيها كرامات. كذا قال صاحب خلاصه الأثر و بئس ما فعل. توفى سنه ۱۰۰۳ ه تقريبا.

حوادث سنه ۱۰۰۵ ه ۱۵۹۶ م

البصره- حكومه افراسياب

مر بنا ذكر ولاه كانوا حكموا البصره. أكثرهم لا نعلم عنهم شيئا مهما. و من هؤلاء الولاه (على باشا) حكمها إلى سنه ۱۰۰۵ ه و أن وقائعها خلال الحكم العثمانى متقطعه فلم تصل إلينا تامه، بل بقيت فى غموض فالمدونات عنها قليله جدا تكاد تكون معدومه و غايه ما نعلمه أنها بيد المتغلبه و ليس للوالى أمر أو نهى إلى أن انتزعت تماما ... أما بعد هذا التاريخ فقد وصلت إلينا وثائق مهمه مثل (زاد المسافر و لكنه المقيم و الحاضر) و (منظومه فى آل أفراسياب) فى تاريخ وقائعهم الأخيره و فيها مطالب مهمه، و كذا (كتاب قطر الغمام) و وقائع تاريخيه مفرقه فى كتب كثيره كلها تبحث فى أيام تغلب هذه الإماره على البصره. أما العثمانيون فلم يتعرضوا إلا لما وقع فى أيامهم و لا يهمهم غير ذلك ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۷۲

و من مطالعه هذه الوثائق تبين أن والى البصره (على باشا) باع البصره بدراهم معدوده إلى أفراسياب و مضى لوجهه و لم يذكر عنه العثمانيون شيئا يستحق التدوين سوى هذه الصفقه الخاسره.

يقال إن أفراسياب كان كاتبا للجند المحافظ فى البصره. و إن الأهلين قاطعوا و اليهم، و أضربوا عن الاختلاط به أو الرجوع إليه، و بسبب ذلك قلت مداخله و عجز عن القيام بأرزاق الجند و أقواتهم فلم ير بدا أن يبيع البلده من أفراسياب بثمانيه أكياس روميه و كان

الكيس ثلاثه آلاف محمديه على أن لا يقطع اسم السلطان من الخطبه فرضى بذلك أفراسياب و اشترى البصره و ذهب حاكمها إلى استانبول سنه ١٠٠٥ ه.

و من العبث فى حال كهذه أن نلتمس لهذا المتغلب أصلا بعد معرفه الطريقه التى توصل بها أو أن نركن إلى الأقوال فى ذلك فهو عصامى حصل على الحكومه و صارت تدعى باسمه (الافراسيابيه) أو (السيبيه)، و تنسب إليه بعض العمارات مثل (السيب) و لم نعرف عن حاله السابق أكثر من أنه (ديرى) نسبه إلى نهر الدير من أنهار البصره فى شماليها، فاستخدم كاتبا للجند إلا أن صنائعه لم يكتفوا بذلك و إنما استنطقوه، أو أخذوا إشاره من بعض أخلافه فبنوا عليها و قالوا إنه من آل سلجوق. و المتزلفون كثيرون فى كل حين. و نسبه إلى آل سلجوق عبد على الحويزى فى كتابه (قطر الغمام)، فهو بصرى و عندى أنه لما كان بصريا فالافتخار به أولى من إلصاقه بآخرين من الأجانب. و قال الحويزى إن نسبته إلى الدير باعتبار أن أخواله من هناك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۷۳

و المطلوب بيان أعماله، و ما قامت به أسرته من الحضاره أو التخريبات و لا يهمنا ما يتوسل به رجال هذه الأسره أو المتزلفون لهم من الانتساب إلى أكبر أسره، أو أعز قوم، أو أشرف قبيله فى حين أن المؤسس إنما قام بمقدره ذاتيه، و مواهب نفسيه. و لم يكن المعول عليه النسب فى أصل تسنمهم المكانه الرفيعه.

و المعروف عن هذا المؤسس أنه راعى رغبه الأهلين فى الأمور النافعه و نشر العدل و العلم فقوى سلطانه و زادت شوكته فحبب نفسه من الأهلين، و فتح القبان. و كان يحكمه رجل

يقـال له (بكتـاش آغـا) فـانتزعه منه و قضـى على نفوذ (حـاكم الـدورق) و هو بـدر ابن السـيد مبارك و (حاكم الحويزه) السـيد مبارك اللذين صار لهما شأن استفاده من ضـعف حاكم البصـره. فلما تمكن أفراسياب قضى على أمثال هؤلاء أو تمكن من فتح أكثر الجزائر، و كـذا امتنع من إعطـاء الجوائز إلى السـيد مبارك و هى رسوم كان يأخـذها و كـذا رده عما كان يأخـذه من شـط العرب من القسم الشـرقى منه. و اسـتمرت حكومته لمده سـبع سـنوات ثم خلفه ابنه (على باشا) و لم نعثر على تفاصـيل كافيه عن أيـامه و على كل تصادف زمن تأسـيس حكومه و تنظيم إداره فلا يؤمل منها أكثر مما عرف عن والـده. و يأتى بنا ذكر حوادثهم فى حينها.

حوادث سنه ۱۰۰۶ ه– ۱۵۹۷ م

الوالى الوزير حسن باشا

قال فى جامع الدول: «فى هذه السنه (۱۰۰۶ ه) خرج خارجى من جانب البصره يقال له السيد مبارك فاجتمع إليه جمع عظيم من أوباش العرب و العجم فنهبوا البلاد و أفسـدوا فيها و لما عرض ذلك إلى الباب العالى وجه اياله بغـداد إلى الوزير حسن باشا بن محمد باشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۷۴

الطويل (الطوپال) و أمر بدفع غائله الخارجى و أرسل إلى صوبه» ا ه.

و فى فذلكه كاتب چلبى فى حوادث سـنه ۱۰۰۶ ه اختير هذا الوزير لمنصب بغداد فى أوائل شـهر رمضان من هذه السنه، و صار سردارا على الأـمراء و الجيش فى شـهرزور و فى الحـدود لمـا قـام به السـيد مبـارك من أعمـال نهب و إفساد فتجاوز على أنحاء البصـره، و سواحل الأحساء و حدودها ليقوم بدفع غائلته، و كان أهل تلك الأصـقاع استمدوا من شاه العجم، فكان ضرر جيشهم أكبر، فاستعانوا بالدوله العثمانيه.

و

فی ذی الحجه من السنه المذکوره کتبت الدوله العثمانیه لشاه العجم لدفع غائلته إلا أن صاحب الفذلکه أسدل الستار عن النتائج.

و السید مبارک هذا هو أمیر المشعشعین و له ابن اسمه السید بدر ولی الدورق، و منهم السید خلف ذکرهم أبو البحر الخطی فی دیوانه.

و مثله فی تاریخ نعیما. بین أن حسن باشا عهد إلیه بوزاره بغداد فی رمضان هذه السنه و عین سردارا علی الأمراء و العساکر فی بغداد و شهرزور و فی الثغور اختیر لدفع غائله السید مبارک الذی عاث فی أنحاء البصره بجموعه فانتهب قری البصره و الأحساء و أحدث فیها ضررا کبیرا و أدی إلی قتل نفوس بریئه فی القری و القصبات و البنادر فکانت الخسائر فادحه ... و زاد صاحب سجل عثمانی أنه أی الوالی الابن الکبیر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۷۵

لمحمد باشا الطوپال (لا الطویل) الصوقوللی ولی بغداد سنه ۱۰۰۶ ه و عزل سنه ۱۰۱۲ ه و قتل سنه ۱۵۱۳ ه فی حرب قره یازیجی من الجلالیه و کان چلبیا، شجاعا، میالا إلی الأبهه، بنی فی بغداد (جامعا و رواقا). و له کرسی من فضه یجلس علیه، ذو أزهار و أشجار صناعیه ...

و فی گلشن خلفا أنه سنه ۱۰۰۴ ه عهد إلی الوزیر حسن باشا بحکومه بغداد و أکثر التواریخ علی أن ولایته کانت سنه ۱۰۰۶ ه.

و فی دیوان روحی البغدادی قصیده فی مدح الوزیر حسن باشا.

لیس فیها تاریخ.

حوادث سنه ۱۰۰۸ ه- ۱۵۹۹ م

جامع الوزیر

بنی حسن باشا الجامع المعروف باسمه و یقال له (جامع الوزیر) و لا یزال معروفا بهذا الاسم، و بعد تلک الوقائع عاد إلی بغداد و بنی الجامع سنه ۱۰۰۸ ه. مکتوبا علیه بخط قدیم أنه عمره الوزیر حسن

باشا بن محمد باشا، و (تاريخ الجامع) يعين أن ذلك كان سنه ۱۰۰۸ ه و الظاهر أنه تاريخ تمامه.

و المشهور أن هذا الوزير عمر الجامع من أموال التجار المنتهبه من الأعراب، كانوا هاجموا سفن التجار ثم استحصلت منهم. اختلطت فلم يعرف أصحابها و لم يستطيعوا أن يعينوها و باقتراح منهم على الوزير طلبوا أن يعمر جامعا بها فعمر هذا الجامع من أموال التجار و سمى باسمه. أنقل هذا الخبر عن المرحوم السيد محيى الدين الگيلانى عن والده المرحوم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۷۶

فخامه السيد عبد الرحمن أفندى الكيلانى نقيب الأشراف ببغداد.

و هذا نص ما كتب فى باب المصلى:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ. عمر هذا المسجد فى أيام خلافه خليفه الرحمن السلطان ابن السلطان، السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان خلد اللّه ملكه و سلطانه. صحب البناء و الإنشاء الغازى الوزير حسن باشا ابن الوزير المعظم المرحوم محمد باشا فى سنه ۱۰۰۸ من الهجره النبويه على صاحبها أفضل الصلاه و التحيه» ا ه.

و الآن لم يبق من هذا الجامع إلا منارته القائمه و رقعته الواسعه.

و لم يعمر بعد. و هذا الجامع لا علاقه له بحسن باشا المذكور فى تاريخ مساجد بغداد للأستاذ الآلوسى فى صفحه ۳۱ فإن تلك الصفحه فى (جديد حسن باشا) الذى مر الكلام عليه باسم (الجامع السليمانى).

و أصل هذا الجامع من بناء الخليفه المستنصر باللّه العباسى. و يسمى ب (المسجد ذى المناره). و فى كتابنا (المعاهد الخيريه) تفصيل عنه فى ما جرى عليه من تعميرات، و ما ورد فيه من نصوص.

كاخ بهشت:

و هذا الوزير مائل إلى استخدام الحشم و الأعوان بحيث

يضارع الملوك فى أبهتهم و سائر أوضاعهم فهو معجب بنفسه و معروف بالچلبيه و الشجاعه. و لما كان واليا ببغداد اتخذ له سريرا فخما بقيمه أربعين ألفا أو خمسين ألف قرش، سماه (كاخ بهشت) و زينه بأشجار و أثمار من فضه خالصه مما جعل الناس فى حيره من أمره ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۷۷

جامع الصاغه (مسجد الحظائر)- دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۷۸

ترجمه كتاب مناقب الكردرى:

و فى أيامه كان مفتى بغداد المولى حسين ابن الحاج حسن الأدرنوى و برغبه من حسن باشا الوزير ترجم إلى التركيه مناقب البزازى المعروفه بمناقب الكردرى و هو الإمام محمد بن محمد الكردرى المعروف بالبزازى المتوفى سنه ۷۲۷ ه و كتابه المناقب عربى طبع فى الهند مع مناقب الموفق. و هذا فى أبى حنيفه (رض) و تاريخ حياته.

حوادث سنه ۱۰۱۱ ه- ۱۶۰۲ م

أمير قشعم

أظهر العصيان أمير قشعم فحاربه والى بغداد محمد باشا و انكسر عسكر بغداد. هذا ما ذكره صاحب عمده البيان فى تصاريف الزمان إلا أننا لا نعرف واليا ببغداد لهذا التاريخ بهذا الاسم. نثبت ما ذكره هنا.

و لعل النصوص الأخرى تعين ذلك، و كذا ما ذكره عن خان چغاله بين أنه بناه سنان باشا ابن چغاله سنه ۱۰۱۳ ه و هذا ليس بصواب قطعا.

و ذكر أنه بناه للينكچريه.

عزل الوالى:

عزل هذا الوالى. و اختلف فى تاريخ عزله. جاء فى تاريخ نعيما أنه انفصل سنه ۱۰۰۸ ه و وجهت اياله بغداد إلى طرنقچى حسن باشا فلم يذهب، ثم وجهت سنه ۱۰۰۹ ه إلى محمد باشا آل سنان باشا.

أما الوزير حسن باشا فإنه قتل سنه ۱۰۱۰ ه. و لم يعرف عنه سوى بناء الجامع، و شراء العرش لإظهار الأبهه و العظمه. كأن أمثال هذه تزيد من خشيه الناس له، أو تكبر عقلا، أو ترمز إلى حسن تدبير، أو تعين اقتدارا. و الآراء أمثال هذه موجوده فى صنوف من الناس. و ذكر صاحب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۷۹

سجل عثمانی أنه عزل سنه ۱۰۱۲ ه إلا أننا نقطع ببطلان ذلک و الأمر المهم أن صاحب الفذلكه ذكر حربه لليازيجى الجلالى فى حوادث سنه ۱۰۱۰ ه فمن المستبعد جدا أن نقبل ما ذکره صاحب سجل عثمانی فقد ولی الشام قبل هذا ثم صارت الحرب.

إن حسن باشا بن محمد باشا الوزير ابن الوزير كان نائب الشام.

ولی فی مبدأ أمره كفاله حلب، دخلها و لم يلتح أو لم تكمل لحيته، ثم ولى بعدها كفاله الشام سنه ۹۸۵ ه و عزل عنها و ولی ولايه أناطولی (الأناضول) ثم ولايه أرزن الروم. و كان

الوزير الأعظم فرهاد باشا سردارا على العساكر العثمانيه لغزو العجم فاجتمع به فى ولايته المذكوره و وقع بينهما أمور طويله بسبب أن فرهاد باشا كان بنى بعض القلاع فى ديار الشرق و دفع حساب كلفته عليها فى دفتر و طلب من بقيه الأمراء إمضاء ذلك الدفتر فمنهم من أمضاه و منهم من رده و كان صاحب الترجمه ممن رده و عرض على السلطان أن المبلغ الذى رفع حسابه فرهاد باشا ليس كما ذكر. (و على هذا) بادر صاحب الترجمه إلى الرحيل فرحل إلى دار السلطنه. (و حينئذ) أقبل السلطان عليه و ولاه الشام للمره الثانيه و كان ذلك فى حدود سنه ٩٧٧ ه و استمر بها حاكما مده تزيد على سنتين. ثم عزل و أعيد ثالثا.

و لما عزل صاحب الترجمه عن الشام فى هذه المره سافر إلى دار السلطنه و تقلبت به الأحوال إلى أن صار حاكما فى بلاد الروم و استمر هناك و نسبوا إليه فى حكومته أمورا لا أصل لها فورد حكم سلطانى بقتله فلم يسلمه العسكر للقتل ثم حضر بعد ذلك إلى جانب السلطنه و بحث عن أصل الحكم الذى ورد بقتله فلم يجد له أصلا. و لم يزل يحاول الخروج من القسطنطينيه حتى أعطى ولايه بغداد و ما يليها من بلاد عراق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ١٨٠

العرب. فذهب إليها بعسكر جرار و دخلها بأبهه عجيبه و أظهر فيها من الحجاب ما لم يعهد لمثله و لم يزل بها حاكما حتى حدثته نفسه بحفر نهر أخذه من دجله فأجراه يسقى أماكن كثيره قيل إن محصولها يزيد فى السنه على عشرين ألف دينار ذهبا. و حدث بينه و بين العسكر العراقى

أمور أدت إلى أن عرض أمرهم على الحضره السلطانيه فأمروه بالخروج من بغداد فخرج منها خائفا من شق العصا و أقام بالموصل أياما ثم نازلهم منازله المحارب إلى أن جاءه الأمر بالانفصال بعد أن نهبت جماعته فتوجه إلى ديار بكر فبينا هو فيها إذ بالأمر السلطانی جاءه أن يصير اصفهسلارا (أصله سپهسلار بمعنی قائد عام) علی العساكر و يذهب لقتال عبد الحليم اليازيجی الباغی الناجم فی نواحی سيواس هو و الطائفه الكيانيه.. (فكانت النتيجه) أن قتل فی توقات. فی سنه ۱۰۱۲ ه.

و قال فی (عمده البيان فی تصاريف الزمان) عن حسن باشا ما نصه:

«و هو لما ولی بغداد أجری شعبه من الدجيل، فكان محصولها عشرين ألف دينار» ا ه. ذكر ذلک فی حوادث سنه ۱۰۱۲ ه.

و لم يتعرض صاحب گلشن خلفا لهذا الحادث فجاء هذا النص موضحا لما فی خلاصه الأثر.

و تاريخ نعيما يفيد أن حسن باشا عين سردارا للقيام بتنكيل عبد الحليم قره يازيجی و الجلاليه سنه ۱۰۰۸ ه و لعله تأخر قليلا و ذهب ... و هذا هو الأجدر بالقبول، و أن تاريخ العراق غامض من هذه الناحيه فلم يعرف بالضبط تاريخ الولاه و لا تاريخ ولايتهم و لا أيام عزلهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۸۱

و فی هذه النصوص كلها ما يوضح الوضع أكثر، و يدل بصراحه علی أن الأخبار جاءتنا مبتوره ناقصه ... و قد انكشف نوعا بعض الغموض و إن كان هذا المؤرخ أيضا لم يعين تاريخ ولايته علی بغداد و لا تاريخ انفصاله منها. و لعل الصحيح ما بينه نعيما فی تاريخه لاستقائه من المنابع الرسميه.

حوادث سنه ۱۰۱۲ ه- ۱۶۰۳ م

الوالی صارقجی مصطفی باشا

هذا ولی بعد الوزير حسن باشا. و الظاهر أنه طرناقجی حسن باشا

و أن صاحب السجل قال عن صارقجي: «تربى فى البلاط فصار رئيس البوابين (قپوچي باشـى) ثم نال منصب سلحدار. و فى ١٧ ربيع الأول سنه ١٠٠٥ ه ولى رياسه الينكچريه، و بعـد مده قليله ولى إماره وان، ثم صار واليا على بغداد. و بعد ذلك انفصل منها و جاء الآستانه توفى فى شعبان سنه ١٠١١ ه. و قال مشـتهر بسوء الاعتقاد» ا ه. و الملحوظ هنا أن صاحب گلشن خلفا أورد شـعرا جاء تاريخه (باغ داد) و من مجموع حروفه يتحصل لنا تاريـخ (١٠١٢) ه و نراه الصـحيح اللائق بالقبول و هذا هو والد محمد باشا الطيار. توفى ببغداد و دفن فى الأعظميه و ابنه كانت له الأعمال المجيده فى تسهيل الفتح.

وفاه افراسياب:

فى هذه السـنه تخمينا توفى أفراسـياب مؤسـس الإماره الأفراسيابيه فى البصره ذكرنا أعماله و بينا أنه كان همه مصروفا إلى تثبيت الملـك و تقويه دعائم الاسـتقلال فى البصـره. أما خلفه ابنه (على باشا) فقـد وجـد البناء ثابت الأساس فحول وجهه نحو العلوم و الآداب فنالت فى أيامه نشاطا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ١٨٢

ابن الطويل:

جاء فى تاريخ (عيون أخبار الأعيان) فى وقائع سنه ١٠١٢ ه ما نصه:

«فى هذه السـنه- سنه ١٠١٢ ه- ١۶٠٣ م ظهر فى بغـداد محمـد بلوك باشـى بن أحمـد الطويل و اسـتقل بحكومتها، فسار لإزالته والى ديـار بكر نصوح باشا مع أربعين ألف مقاتل فبرز إليه ابن الطويل، فتصافا خارج بغـداد، فكان الفرار نصـيب نصوح باشا. ثم إن كاتب ابن الطويل محمد أفندى دبر قتله بيد زوجته، فجلس مكانه أخوه مصطفى بك ...

فأرسل السلطان لإزالته الوزير محمود باشا ابن جغال» ا ه.

و من هنا يفهم أن تاريخ ظهوره فى تلك السنه و أن مصافه، و مقاتلته نصوح باشا كان فى سنه ١٠١۵ ه.

قال فى گلشن خلفا:

«كان بلوك باشي أى رئيس كتيبه الخياله و بسبب سوء إداره الحكم تغلب و حكم بالاستقلال ... » ا ه.

و الملحوظ أن صاحب گلشن خلفا ذكر هذا الحادث سنه ١٠١٧ ه، و بين أنه انتصر على نصوح باشا بسبب خيانه السكبانيه.

و إن محمـد چلبى بانى تكيه المولويه غدر به فقتله و نصب أخاه مصـطفى مكانه. و لعل واقعه نصوح باشا كانت فى تلك السـنه التى ذكرها صاحب گلشن خلفا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ١٨٣

حوادث سنه ١٠١۴ ه- ١۶٠۵ م

روحی البغدادی

أصل نسبه من الروم إلا أن والده كان من مماليك أمير أمراء بغداد اياس باشا، التحق بجيش المتطوعين ببغداد، و أن ابنه روحی و اسمه عثمان ولد ببغداد فنعت بالبغدادی و أن خلقه مرغوب المحبين، و وجوده طاهر، و ذهنه مستقيم قوی، و بلاغته روضه أريضه، و له نظم جميل منعش، و معرفه لا توصف ... غنی بالشعر فبرع فيه. و صار يغرد فيه الأدباء فله طبع شعری لا يزاحم، و فيه رقه لا تقدر

... اتفقت الكلمه على حلو ألفاظه، و حسن انسجام أسلوبه سواء فى التركيه أو فى الفارسيه فقد برع فى النظم باللغتين ... و قد طبع ديوانه التركى سنه ۱۲۸۷ ه كما أن عهدى أورد له جمله من المختارات. نال شعره رغبه فائقه و لا يزال معتبرا حتى أيام عهدى دون عنه فى تذكرته. أورد له ضيا باشا فى كتابه (خرابات) موشحه المسمى ب (تركيب بند) و عارضه بآخر مثله.

و قال فيه صاحب (قاموس الاعلام) إنه شاعر جذاب، و من مشاهير شعراء القرن العاشر و تركيب بنده مشهور معتبر. و له ميل إلى السياحه يتجول دائما. ذهب مره إلى الاستانه ثم مضى إلى قونيه و منها إلى الشام فتوفى هناك عام ۱۰۱۴ ه.

و قال صاحب خلاصه الأثر: «روحى الشاعر البغدادى المشهور، كان من أعاجيب الدنيا فى صنعه الشعر التركى، له التخيلات اللطيفه، و الألفاظ الرشيقه، و ديوانه مشهور، يوجد كثيرا بأيدى الناس و كان على أسلوب السياح، و له فى سياحته ما جريات و وقائع كثيره، و استقر آخر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۸۴

أمره بدمشق ... كانت وفاته سنه ۱۰۱۴ ه» ا ه.

و لا مجال لذكر ما قيل فيه سوى أننا نقول مع الاعتراف بقدرته الشعريه إنه تصوفى بكتاشى كما يستفاد من قصيدته (قصيده حقيقت انگيز) و من عرف مرامى القوم يقطع بأنه من الحروفيه ... و لا- شك أنه حفظ لنا بعض الوقائع التاريخيه و عين لنا أن هناك ولاه لم يذكرهم المؤرخون مثل سليمان باشا حاكم بغداد فإنه مدحه فى قصيده و لم نقف على ترجمه له ... و المهم أكثر فى ديوانه أنه عرفنا بعصبه أدب و شعر ليس فى أيدينا

من آثار توضح عنها، و ذلك أنه كتب قصيده من الشام أرسلها إلى رفقائه فى بغداد يسأل عن كل واحد منهم. خاطب بها النسيم فجعله رسوله إليهم ... حفظ بها ما اندثر أو كاد يندثر.

و ممن ذكرهم (فى تلك القصيده الأدبيه):

۱- كشفى: أمير الكلام و زبده الأفاضل.

۲- طبعى: صاحب ديوان. و له طبيعه عاليه.

۳- داعى: ظهير أهل الكمال، و مقرى ء القرآن. و هذا مذكور فى گلشن شعرا لعهدى البغدادى.

۴- فيضى: ذو الذوق، و صاحب الفيض من رجال عهدى.

۵- حسن بك الدفترى: لروحى قصيده فى رثائه ...

۶- أحمد الحريرى: من رجال تذكره عهدى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۸۵

۷- عبد الرحيم: الفائق فى الفارسيه القديمه.

۸- سلمان: الذى ليس له نظير فى الفارسيه. من رجال التذكره.

۹- كلامى: فى كربلاء، منطيق بارع، و عارف وحيد فى العالم.

مر فى التذكره.

۱۰- مهدى: عندليب روضه العرفان. الماهر فى الغزل.

۱۱- فضلى: مؤرخ الكون. و الظاهر أنه بقى حيا لما بعد عهدى و روحى.

۱۲- رندى: أستاذ فى فنون الشعر، نابغه فى اللطائف.

۱۳- خاكى بك.

۱۴- طرزى.

۱۵- منلا شريف: شريف الذات و خطاط ماهر.

۱۶- أمینی: من المغرمین بفغانی، و له مباراه لقصائده.

۱۷- جوهری: له فی المآسی، و البکاء علی جور الزمان. من رجال عهدی فی تذکرته.

۱۸- نصرتی: متفوق فی ترکیب بند، و یأخذ بمجامع القلوب فیجعل سامعه متحیرا ... مدون فی التذکره.

۱۹- آتشی: له شعر یکاد یلتهب ... من رجال التذکره.

۲۰- علمی: کامل فی الغزل.

۲۱- نقدی: مادح آل الرسول.

۲۲- گاهی: متصوف.

۲۳- حمیدی.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۸۶

۲۴- فهمی: مولع فی الصناعات الشعریه.

۲۵- ندائی: صاحب غزل. و إنشاد بدیع.

۲۶- شیخی: درویش عاشق.

۲۷- حزمی: قاری ء غزل، و مؤانس ... رئیس الفقراء و هو مبتلی

بليلاه.

۲۸- منلا حسن: من أهل الغم و البؤس.

۲۹- قاسم على: من أهل الذوق.

۳۰- حسن سيرين: مولع ببنت العنب.

۳۱- على خان أكرمى: من إخوان الصفا.

۳۲- محمدى.

۳۳- عثمان: ورد فى التذكره.

۳۴- الأستاذ أحمد.

۳۵- ساقى.

۳۶- مريدى.

۳۷- حاجى.

۳۸- ثانى.

و أعقب قصيدته التى عدد بها هؤلاء الفضلاء بأخرى و لم نقطع فى سبق إحداهما الأخرى جاء فيها يطلب أن يبشره ريح الصبا عن رجال فى بغداد و لعل فيها ما يكرر أسماء الماضين و لكنه يذكرهم بأسمائهم الصريحه لا بالمخلص أو على العكس ... و غرضه المداعبه معهم و بيان أوصافهم فى نظره و إننا نذكرهم هنا حاذفين المكرر لعل فى المستقبل يظهر ما يميط اللثام عن الجهاله ...

۱- عالى بك دفترى بغداد: هو صاحب مناقب هنروران و كنه الأخبار. مر الكلام عليه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۸۷

۲- سليمان المورى.

۳- محمود.

۴- على بك.

۵- نعمان: قاضی بغداد.

۶- محمد چلبی.

۷- حکمی: مخلص صاحب الدیوان.

۸- محمد بک: فارس میدان الشطرنج.

۹- أهلی بک.

۱۰- لمعی.

۱۱- محمد دده.

۱۲- علی فاقی.

۱۳- محمد چاوش.

۱۴- قنی مصلی چلبی.

۱۵- عهدی: هو صاحب التذکره (گلشن شعرا).

و ممن ذکرهم من أعیان بغداد:

۱- أحمد چاوش بیانی زاده. رثاه بقصیده (ص ۶۶).

۲- یوسف چلبی.

هذا و الدیوان أثر نفیس، خالد، منبعث من روح أدبی وثاب. و قد أفردنا الموضوع فی کتاب (تاریخ الأدب الترکی فی العراق).

ورد ذکر بعض رجال البکتاشیه و هنا أبین تکایاهم المعروفه:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۸۸

تکایا البکتاشیه

۱- فی کربلاء فی صحن الإمام الحسین (تکیه الددوات) و هی (تکیه البکتاشیه)، و تولیتها بید (آل الدده). لا تزال موجوده. و کانت بید السید الفاضل المرحوم حسین الدده مده طویله إلی أن توفی فی صیف سنه ۱۹۴۸ م فی خراسان

فی المشهد الرضوی. و یرجع عهدها إلی أول الفتح العثمانی و أن من مشاهیرها (کلامی) المعروف ب (جهان دده). و أن فضولی الشاعر ممن دفن فیها. و هناک مراقد آل الدده. و التولیه منحصره فیهم. و هم شیعه إمامیه. و لا تعرف عنهم البکتاشیه و لا اعتناق طریقتها.

فهم أصولیه.

و هذه التکیه من أقدم تکایا البکتاشیه فی العراق، و لم ینقطع اتصالها بالبکتاشیه من الترک إلا بعد الحرب العامه الأولی لسنه ۱۹۱۴.

و زاد الانقطاع بإلغاء التکایا فی الجمهوریه الترکیه.

۲- فی (النجف) تکیه للبکتاشیه أیضا، و لا شک أنها ترجع فی القدم إلی مثل تکیه (کربلاء) إلا أننا لا نقطع فی تاریخها لما قبل الفتح العثمانی. و لعل الوثائق تظهر تاریخها، و تعین وقت تکونها مع العلم بأن الحروفیه کانوا یعتقدون بأکابر رجالهم مثل فضل الله الحروفی. و کان فی النجف فی تکیه البکتاشیه الحاج السید أحمد ویرانی سلطان. و هذا معتبر عند البکتاشیه و الکاکائیه معا. ناله الظهور و رفع إلی السماء و صار أسدا. و لا تزال قلنسوته فی هذه التکیه موضوعه علی دکه یزورونها و یبدون لها غایه الاحترام و الخضوع. فهو من أکابر شیوخ البکتاشیه. و لم یعین تاریخه، و لا شک أنه سابق للتاریخ العثمانی بل إن تاریخ الحروفیه یتحقق فی تاریخ فضل الله الحروفی مؤسس الحروفیه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۸۹

لازم الخلوه و الطریقه فی حضره الإمام علی فی النجف مده طویله فلا ریب أنهم یرجعون فی طریقتهم إلیه و هی لا تختلف عن البکتاشیه بوجه.

۳- فی بغداد (تکیه البکتاشیه) کانت فی محله الجعیفر فی القسم الغربی من البلد، و تسمی تکیه خضر الیاس، استولت علیها میاه دجله، و

لم يبق لها أثر، و كانت رباطا أنشأه الخليفه الناصر لدين اللّه العباسی.

و التربه المجاوره له تربه سلجوقی خاتون بنت قلج أرسلان ملک الروم و هی الجهه السعیده للخلیفه.

کان تزوجها نور الدین محمد بن قرا أرسلان صاحب حصن کیفا.

فلما توفی تزوجها الخلیفه الناصر. توفیت سنه ۵۸۴ ه فوجد علیها الخلیفه وجدا عظیما ظهر للناس کلهم. و بنی علی قبرها تربه و إلی جانب هذه التربه بنی الرباط و هو فی محل یقال له الرمله فی باب البصره من جانب الکرخ من بغداد. بنیت بقربه قلعه الطیور (قلعه الطیر). فلما دخل العثمانیون اتخذوا هذا الرباط تکیه للبکتاشیه. و تاریخ ما جری علیها أوضحناه فی موطن غیر هذا.

۴- تکیه بابا گور گور: للبکتاشیه أیضا. و الآن زال أثر البکتاشیه منها. کانت مسجدا فعادت کذلک. و هی ببغداد.

۵- فی داقوق (دقوقا) تکیه یقال لها تکیه دده جعفر. و لا تزال.

۶- فی کرکوک تکیه یقال لها تکیه مردان علی، کما أن تلعفر و سنجار فیها الکثیر من باباواتهم.

و من رجال هذا العهد فی البکتاشیه (فضولی الشاعر)، و (روحی البغدادی)، و (جهان دده) المذکورون و کلهم حروفیه، و قد سبق أن ذکرنا عن هؤلاء، و عن الحروفیه أیضا ما فیه الکفایه فلا محل لإعاده القول، و کان قصدنا هنا مصروفا إلی بیان الصله بین البکتاشیه و بین الحروفیه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۱۹۰

و یأتی الکلام علی کل تکیه بظهور حادث معروف لها فی حینه، فلا نعجل بالتفصیل، و قد أفردنا تکایا البکتاشیه و طریقتهم بکتاب علی حده.

طریقه البکتاشیه

هذه الطریقه لم تعرف قبل دخول العثمانیین بغداد سنه ۹۴۱ ه و الطرق فی الأنحاء العراقیه کثیره. و فی الأصل أسسها

أهل الصلاح من الأهلين و شاعت. و ترجع إلى العهود العباسيه فى قدمها، و لكن هذه الطريقه جاءتنا من الترك العثمانيين و هى خاصه بهم، فلم تعرف البكتاشيه عندنا قبل ورودهم. و إنما كانت الحروفيه معروفه على يد فضل اللّه الحروفى و من كتبها جاودان، و على يد نسيمى البغدادى و أتباعه ...

و طريقه البكتاشيه فى الحقيقه كانت طريقه زهد و تقوى، لم تدخلها البدع، و لا الابطان إلا من حين دخل الحروفيه و الأخيه بين صفوفهم.

و كان قد ألغى السلطان محمود الثانى تكايا البكتاشيه سنه ۱۲۴۱ ه عند ما قضى على الينكچريه و لكن ذلك لم يتم إلا أيام رئيس الجمهوريه التركيه السابق المغفور له أتاتورك (مصطفى كمال)، فكان القضاء المبرم.

لم تنل هذه الطريقه رواجا فى العراق و لا فى البلاد العربيه.

و مؤسسها الأصلى الحاج (بكتاش ولى) المتوفى سنه ۷۳۸ ه. و الكلمه متفقه على أنه كان من أهل الصلاح و التقوى، إلا أن الحروفيه دخلوها فأفسدوها من جراء أن هؤلاء استغلوا شهره بكتاش فمالوا إليها.

و بدخول العثمانيين تأسست فى العراق، فاتخذت جمله تكايا فتمكنوا من تكوين طريقتهم فى بغداد و الأنحاء العراقيه الأخرى، فتكونت لهم (تكيه خضر الياس) و (تكيه بابا گور گور). كان مسجدا، فصار تكيه لهم. و تكايا أخرى فى النجف و كربلا و غيرهما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۹۱

و هؤلاء أهل ابطان تستروا بالتشيع، و إن مؤلفاتهم التى عرفت لحد الآن تنبىء عن أنهم من الغلاه دخلوا من طريق التصوف بل إن تصوفهم كان غاليا و فى العراق ظهرت بعض حوادثهم. و تأتى فى حينها. و عندنا من أهل العناصر القريبه منهم العلى اللهيه، و الكاكائيه، و القزلباشيه،

و الباباوات، و لا يفرقون عن غيرهم إلا بما دخل هـذه الطوائف من أمور دخيله مما فرضه الرؤساء، و قـد تكلمنا عليهم فى كتاب (الكاكائيه فى التاريـخ). و كلهم اليوم فى قله. و فى كركوك تكيه للبكتاشـيه يقال لها (تكيه مردان على)، و فى دقوقا (تكيه دده جعفر).

و هم فى العراق لم يحـدثوا تـأثيرا كبيرا على الأـهلين بـالرغم من وجود مؤسـساتهم فهى ضـعيفه الأـثر. و لمـا كـان بحثنـا يتناول الموجود فى هـذا العهـد فلا يسعنا أن نتناول كل تكيه بحالها، و لا أن نتكلم على (تكيه باب گور گور) و لا ما حـدث بعـد هذا التاريخ.

اشـتهروا فى حكايـاتهم التى ينـددون بهـا بالأمور الشـرعيه، و الفرائض المكتوبه، و يقولون بترك الرسوم الـدينيه، و تتـداول بين النـاس هـذه الحكايـات يحفظها الكثيرون فى مقام يعين وضـعهم فى شـرب الخمر و سائر المنكرات و التهاون بالعبادات إلا أنهم يتظـاهرون بـأنهم اثنـا عشـريه و هم بعيـدون عنهم، فأبطنوا ما أبطنوا. و لو لا ما قامت به السـلطه من التنكيل بهم، أو القضاء عليهم فأدى إلى انتشار كتبهم لبقوا على هذا التكتم مده أطول.

و من أهم الكتب الموضحه لهذه الطريقه:

١- كاشف أسـرار بكتاشيان. للخواجه إسحاق. و هذا يوضح أغراضهم و يرد عليهم. و هو من أجل الآثار فى التعريف بهم، و بما يكتمون.

٢- دافع المفاسد و كاشف المقاصد. و هذا رد على سابقه. و فيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۹۲

ما يبين مؤلفه أنهم مسلمون، و يتنصل مما عزى إليهم فى كتاب كاشف أسرار بكتاشيان.

٣- تاريخ البكتاشيه. للأستاذ بسيم أتالاى. و يعد من أجل الآثار.

و بعد القضاء على التكايا أيام المغفور له أتاتورك ظهرت آثارهم و تبين صدق ما أوضح

صاحب كتاب (كاشف أسرار بكتاشيان). و أن كتبهم (كتب الحروفيه) و قد أوضحت عنها و قدمت قائمه بأسمائها، و عينت أوضاعها فى المجلدات السابقه من (تاريخ العراق بين احتلالين) و لا تزال مخطوطات من مؤلفاتهم عندى و منها ولايتنامه. و بحث الترك العثمانيون كثيرا، و نشروا فى بيان هذه الطريقه و أسرارها و ما تكتمت به، فوضح المبهم و لم يبق خفاء. و فى دائره المعارف الإسلاميه بحث فى البكتاشيه.

و عندنا من العارفين بالآداب البكتاشيه التركيه الأساتذه بهاء الدين نورى، توفيق وهبى، أحمد حامد الصراف، و آخرون لا محل للتوسع فى ذكرهم.

حوادث سنه ۱۰۱۵ ه- ۱۶۰۶ م

أحوال بغداد

من سنه ۱۰۱۲ ه إلى هذه السنه السنه (۱۰۱۵ ه) لم تتوضح وقائع الولاه، و لم تعرف بوجه القطع ... و من النصوص التاريخيه المتقدمه أن طرناقچى حسن باشا قد ولى بغداد بعد أن غادرها الوزير حسن باشا ثم عزل عنها و لا يعرف من خلفه ... ثم عاد إليها مره أخرى و جاء فى گلشن خلفا أنها وليها بعده صارقچى مصطفى باشا و أرخه فى سنه ۱۰۱۲ ه.

و من ثم أسدل الستار عما وقع ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۹۳

طاعون فى الموصل:

جاء فى عمده البيان فى تصاريف الزمان أنه حدث فى هذه السنه فى الموصل طاعون خفيف امتد خمسه أشهر.

نصوح باشا- محمد بن أحمد ابن الطويل

و فى ۴ المحرم سنه ۱۰۱۵ ه توجه نصوح باشا إلى بغداد بأمر من الوزير الأعظم ليكون واليا على بغداد، فصدر الأمر السلطانى بذلك.

و لما ورد قرب الفرات لقى فى طريقه پياله باشا المعزول من ولايه البصره. و هذا بين له أن محمد بن أحمد الطويل قد أبرز أمرا مزورا و به استولى على بغداد و تابعه الجيش الأهلى الذى تمكن من أن يستميله لجهته و أعلن ولايته فيها ... و كان سبب تغلبه سوء التدبير الحاصل من الحكام فاستقل فى بغداد.

و من ثم سارع الباشا إلى نصيبين فاستقبله حاكم الجزيره مير شرف الذى كان أميرها عن وراثه و أمير أمراء الرقه و التزم أن يساعد الوزير فى استماله الأكراد و من ثم قدم نصوح باشا الخلع إلى كل من سيد خان و أمراء سهران من الأكراد، و كذا أمير العربان الأمير أحمد بن أبى ريشه و دعا الكل على السفر إلى بغداد اتباعا للأمر السلطانى و أن يكونوا مع السردار نصوح باشا ...

أمـا ابن أبى ريشه فـإنه خـدع القوم و قـال لهم: امضوا لجهتكم و نحن نمضـى من هـذا الجانب و الملتقى فى الجانب الغربى من بغداد. و هكذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۹۴

فعل سـيد خان و سائر الأكراد فكانت مواعيـدهم غير صـحيحه و أن الباشا توقف، فى الموصل نحو أربعين يوما فلم يظهر أثر من أعمـال أولئـك ... و بينـا هو فى حيره من أمره منتظرا ما تأتى به الأخبار إليه إذ عثر على كتاب من سـيد خان أرسـله إلى محمد الطويل

فقبض عليه و فحواه أننا تمكنا أن نؤخر نصوح باشا هذه المده، و خذلنا أكراد سهران و منعناهم من الذهاب فعليك أن تثبت كالرجل الشجاع و العاقبه لك فلا تخرج بغداد من يدك، و أن تسعى جهدك.

فلما رأى نصوح باشا ذلك انفعل غايه الانفعال و ارتبك عليه أمره، كانت آماله قويه فى الاستيلاء على بغداد لولا هذه الخيانه فتعسر عليه الأمر ... و حينئذ ورد إليه الأمر السلطانى بلزوم إقدامه و الذهاب لافتتاح بغداد فسار اضطرارا و كان معه أمير أمراء شهرزور ولى باشا، و پياله باشا و مير شرف، و لما وصل إلى إربل كتب أيضا إلى أمراء سهران و إلى سيد خان فلم ينل منهم مرغوبا و لم يلتفتوا إلى رسائله. و هكذا فسد عليه أمر طوائف التركمان الذين كانوا صحبوه فاستهووهم بالأموال و بان سوء قصدهم ...

و الحاصل أن نصوح باشا اعتمادا على مواعيد ابن أبى ريشه نزل فى أنحاء بغداد فى ٣ شعبان سنه ١٠١٥ ه و كان هذا التاريخ موعد وصول ابن أبى ريشه المذكور فلم يظهر له أثر. أما ابن الطويل فقد جاء المدد من أتباعه و أعوانه و من ابن أبى ريشه و من سيد خان فدخل العربان و الأكراد بغداد و تحصنوا بها ... و حينئذ خرج القوم من بغداد صفوفا لمقابله نصوح باشا. و فى هذه الأثناء تمكن ابن الطويل من إرسال ثلاثين ألفا من الدنانير إلى السكبانيه ليكونوا معه فاستهواهم. و عند تقابل الجموع فى ٦ شعبان مال السكبانيه إلى جهه البغداديين، انفصلت كتيبه منهم بصوره ظاهره للعيان و التحق آخرون بناء على أمر بيت ليلا و الباقون تفرقوا فى الصحراء و انهزموا ... فأصاب

الجيش و هن و ضعف. أما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۹۵

الأمراء فقد ثبتوا مده تحاربوا فی خلالها حربا و بیله فاستشهد ولی باشا أمیر أمراء شهرزور و جرح نصوح باشا بجرحين. و كان أكثر رجالهم من أتباع مير شرف فاستشهد أكثر أمرائهم ...

و على هذا انسحب نصوح باشا بمن بقی فعادوا إلى الجزيره موطن مير شرف فاستراحوا هناك إلى نهايه الشتاء و عرضوا ما جرى.

و لم تمض مده حتى قتل ابن الطويل فی بغداد.

و نصوح باشا هذا من قرى كوملجنه دخل الحرم و صار من زمره زلغلو بالطه چی و عين لخدمه أحد ندماء السلطان ثم خرج من الحرم إلى المتفرقه و صار مده (ويوده) أی متصرفا على اياله زيله ثم صار كهيه البوابين سنه ۱۰۰۷ ه، ثم صار أمير آخور صغير ثم صار مير ميران حلب. ثم عين سردارا كره بعد أخرى لدفع غائله الجلاليه فانكسر منهم فی كل مره فولی بغداد فجرى بينه و بين عسكر بغداد نزاع أدى إلى القتال ثم نقل إلى ديار بكر و بقی فيها مده ... و كان قد صالح الشاه عباس و رجع إلى دار السلطنه فدخلها فی شعبان سنه ۱۰۲۱ ه و أكرم بمصاهره السلطان و بقی فی الوزاره إلى أن قتل فی ۲۳ رمضان سنه ۱۰۲۳ ه و كان مرتشيا، سفاكا، جبارا كذا قال عنه صاحب جامع الدول و ترجمته فی خلاصه الأثر أيضا.

حوادث سنه ۱۰۱۶ ه- ۱۶۰۷ م

وفاه محمد بن عبد الملك البغدادی

«هو محمد بن عبد الملك البغدادی الحنفی، نزيل دمشق الشام.

الشيخ الإمام المحقق. كان من كبار العلماء خصوصا فی المعقولات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۹۶

لوح بخط قوسی البغدادی فی جامع الصاغه- دار الآثار العراقيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين،

كالإلهيات و الطبيعيات و الرياضيات، و هو من جماعه علامه زمانه منلا مصلح الدين اللارى. قيل أخذ عن أخيه شمسى البغدادى. و كان فى الأصول و الفقه علامه. و له اليد الطولى فى الكلام و المنطق و البيان و العربيه. قدم دمشق سنه ۹۷۷ ه و حضر دروس البدر الغزى و لازم أبا الفداء إسماعيل النابلسى و قرأ فقه الشافعى على الشهاب العيثاوى ثم تحنف و ولى وظائف تدريس منها المدرسه الدرويشيه، و فى الجامع الأموى و تولى تصدير الحديث بالجامع المذكور. و كان له فى صندوق السلطنه فى كل يوم ما يزيد على أربعين عثمانيا و تولى مشيخه الجامع فسمى شيخ الحرم الأموى. و تولى توليه الدرويشيه و عظم أمره و تردد إلى القضاه. و شمخ بأنفه حين رجع الناس إليه. و كان يحضر درسه أفاضل الوقت. و درس التفسير بالجامع. و كانت فى لسانه لكنه عظيمه حتى أنه كان لا يفصح فى كلامه أبدا. و شاع ذكره فى الأقطار الإسلاميه. توفى ليله الاثنين فى العشرين من شعبان لسنه ۱۰۱۶ ه و قد احتال القاضى و النائب هناك لسلب أمواله استفاده من غياب أقاربه عنه. ثم جاء بعد مده ابن عم له من بغداد إلى دمشق فصالحه النائب على شى ء من المال ثم ذهب فشكاه إلى الوزير نصوح باشا. و كان الوزير المذكور رأس العساكر إذ ذاك بحلب فوردت الأوامر بطلب النائب بسبب ذلك إلى حلب» انتهى ملخصا من خلاصه الأثر.

و يظهر من ترجمته هذه أنه رجل عظيم لا يقل عن شمسى و عهدى و إن كان لم يعرف له تأليف فخدمته للتدريس و الإرشاد غير قليله أنجبه العراق و استفادت منه

دمشق و المنفعه حاصله منه على كل حال و ليس هذا أول من رباه العراق و اقتطف ثمرته قطر آخر ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۹۸

حوادث سنه ۱۰۱۷ ه- ۱۶۰۸ م

قتله ابن الطويل

لم نعثر على بيان شاف عن تدخلات محمد بك ابن أحمد الطويل فى الإداره و لا عن أسباب حركته هذه و متابعه البغداديين له و كذا غيرهم و عصيانه على حكومته كما يقولون و كل ما نعلمه عنه أن والده أحمد الطويل كان رئيس كتيبه خياله (بلوك باشى) فلما توفى والده قام هو مقامه. و قال عنه صاحب سجل عثمانى ولى بغداد عام ۱۰۱۳ ه فخلفه فى أمور الإداره أخوه مصطفى فأنقذها منه محمود باشا چغاله زاده.

و أما مصطفى فإنه مضى إلى إيران و توفى هناك.

و أما قتله فإن المؤرخين لم يبدوا تفصيلات عنها أوسع مما جاء فى گلشن خلفا و ذلك أنه فى سنه ۱۰۱۷ ه بعد أن خذل نصوح باشا و عاد إلى محله مقهورا لما أصابه من خيانه السكبان استقر الطويل فى حكومه بغداد مستقلا و من ثم اغتاله محمد چلبى كاتب ديوانه و محرم أسراره و لم يوضح عن سبب قتله فخلفه أخوه مصطفى ...

و ذكر صاحب الفذلكه خبر وفاه محمد ابن الطويل فى حوادث سنه ۱۰۱۶ ه و سيأتى تفصيل حوادثه.

عوده إلى حوادث بغداد الوالى محمود باشا جغاله زاده و استخلاص بغداد

إن هذا الوالى هو ابن سنان باشا المذكور، كما أن له ابنا آخر هو فكرى بك و قد مر ذكره. و كذا محمد بك. عهد إليه بمنصب بغداد و أن يقوم بأمر إنقاذها فعين سردارا، فذهب نحو بغداد فى غره شوال سنه ۱۰۱۶ ه و أخذ معه جيشا عظيما و بين هؤلاء حاكم أدنه، و أحمد بن أبى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۱۹۹

ريشه و مير شرف من أمراء الأكراد، فقطعوا مراحل للوصول إلى بغداد.

و إن هذا الوالى القائد كانت له معرفه سابقه بآل قشعم، و بسيد خان،

و بحاكم سهران و سائر عشائر الكرد و العرب ... و من ثم اختار من صنوف الجيش عسكرا مرتبا و توجه نحو بغداد فوصل إلى الموصل و هناك كتب رسائل إلى البلوكباشيه القدماء، و إلى أغوات الجيش.

بعثها إليهم سرا و فيها من الاستماله و الترغيب الشى ء الكثير ... و فى الليله التى جاءتهم الرسائل قتلوا السكبانيه و عند الصباح مضوا لإلقاء الحصار على مصطفى باشا فى القلعه الداخليه أمام السراجخانه و أعلموا محمود باشا بما وقع. ذلك ما أنعش الوالى و بعث فيه الفرح و الأمل فعجل بالسير فى أوائل ربيع الآخر سنه ١٠١٧ ه فوصل حوالى بغداد و قوى نشاط الثائرين كما أن جيوش الوالى هاجمت المحصورين و شددت الحصار عليهم و بتوسط من أرباب المصلحه منح مصطفى باشا لواء الحله و شتت شمل العصاه فى أواخر الشهر المذكور و استقر الوزير فى حكومه بغداد. و لا يزال سوق السراجخانه من آثاره. فقضى على هذه الغائله.

و هذا الوالى لم يعرف عن وقائعه، و لا ـ عن إدارته و أعماله فى العراق و لعله اشتغل بتثبيت الإداره و ترتيب الحكومه ... و قبل وروده إلى بغداد تقلب فى مناصب عديده ففى الأصل كان مير لواء ثم صار أمير أمراء. و فى سنه ١٠١٣ ه ولى ديار بكر، و فى سنه ١٠١٦ ه ولى بغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۰۰

ثم رفعت عنه الرتبه و بعدها أعيدت إليه و الحاصل لم ينفع لأمر ما فتوفى سنه ١٠٥٢ ه كذا قال عنه صاحب السجل.

و جاء فى تاريخ الغرابى ما نصه:

«ثم إن كاتب ابن الطويل محمد أفندى أعمل الحيله فى قتله بيد زوجته فجلس مكانه أخوه مصطفى بك

فأرسل السلطان لإزالته الوزير محمود باشا بن چغال. فلما وصل إلى الموصل راسل من تابع مصطفى بک من عسکر بغداد إذ کان له معهم معرفه حين کان واليا بها، فأرسلوا له خبرا أن احضر و نحن معک فلما جاء إلى بغداد أظهروا أنواع الجلاده ثم توسطوا بالصلح فأعطى محمود باشا لابن الطويل حکومه الحله فرضى بها و خرج إليها، و حکم ابن چغال فى بغداد و ذلک فى سنه ۱۰۱۷ ه. ثم إن ابن الطويل فر إلى العجم، و بقى هناک. و لما لم يبق فى قطر الأناضول من المخالفين أحد قصد الوزير الأعظم بلاد العجم و ذلک فى سنه ۱۰۱۹ ه» ا ه.

المحموديه:

اليوم تعد من أقضيه بغداد المعموره و الکبيره، کانت مقاطعه فى تملک والى بغداد محمود باشا چغاله زاده بن يوسف سنان باشا والى بغداد الأسبق، ثم صارت قريه. و الآن هى قضاء. و لا تزال معروفه باسمه. و کانت من أوقاف آل قره على و آل الغرابى. لهم عقرها مسجل باسمهم و وقفهم هذا على الذريه. ذکرت نص الوقفيه فى محل غير هذا، و هناک علقت ما لزم عن أسره آل قره على، و عرفت بهم کما أنى ذکرت (مدرسه الغرابى) و موقوفاتها مما لا مجال لتفصيلها هنا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۰۱

حوادث سنه ۱۰۱۹ ه- ۱۶۱۰ م

الوالى قاضى زاده على باشا

فى هذه السنه (۱۰۱۹ ه) ولى بغداد أمير أمراء روم ايلى. و هذا هو المعروف بقاضى زاده. مر الکلام على ولايته الأولى فى بغداد سنه ۹۹۸ ه و لم يتعرض صاحب گلشن خلفا لحکومته الآنفه الذکر فى بغداد کما أن صاحب سجل عثمانى لم يبين ولايته الثانيه و إنما ذکر أنه صهر قپوجى مراد باشا و کان صادقا، متدينا، عاقلا، و لم يعين تاريخ انفصاله ...

حوادث سنه ۱۰۲۲ ه- ۱۶۱۳ م

صلح إيران و شروطه

فى هذه السنه عقد الصلح مع الشاه و کان من شروطه أن لا- يسب الصحابه و لا الأئمه المجتهدون و لا أم المؤمنين عائشه الصديقه، فتعهد الشاه بذلک کما کان سبق أن تعهد الشاه طهماسب بذلک، و أن يزول العداء لأهل السنه و أن يؤذن لمن أراد المجى ء إلى هذه الأنحاء باختياره فلا يمنع، و أن تراعى الحدود التى کانت أيام السلطان سليمان، فلا يتعرض للقلاع و البقاع، و أن تکون البلدان و الممالک التى بيد مبارک بن سنجار تابعه لبغداد و أن لا- يعاون المرقوم، و لا يحمى بوجه و أن البقاع و البلدان التى استولى عليها (هلو خان) من لواء شهرزور إذا کانت قد استردت منه فلا يساعد، و لا يمد بمعاونه ما، و أن يذهب حجاج إيران من طريق حلب و الشام لا من طريق بغداد و البصره حيث لم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۰۲

يکن الطريق فيها أمينا. إلى آخر ما جاء مما لا يخص العراق. و فى هذه المعاهده جاء ذکر والى اياله بغداد الحافظ محمود باشا،

و أمير الأمراء محمد باشا و أنهما أودع إليهما أمر تحديد الحدود.

و هذه المعاهده غالبها يخص العراق و العلاقه به. فهى مما تهمه أحكامها، و تعين

الجهات المختلف فيها.

حوادث سنه ۱۰۲۴ ه- ۱۶۱۵ م

الوالی دولار باشا

هذا ما جاء فی گلشن خلفا- ولی بعد علی باشا قاضی زاده فنال منصب حکومه بغداد برتبه وزاره. و الظاهر من سجل عثمانی أنه بقی إلی سنه ۱۰۲۴ ه لأنه صار بعدها والیا فی دیار بکر فی التاریخ المذکور.

و جاء عنه فی تاریخ جامع الدول أنه «کان قد تخرج من البلاط بریاسه الچاشنگیریه، أی رؤساء المیره. ثم ولی قبرص و بغداد و دیار بکر ثم صار وزیرا أعظم بعد عزل حسین باشا إلی آخر سنه ۱۰۳۰ ه و قتل یوم ۷ أو ۹ رجب سنه ۱۰۳۱ ه».

الوالی حافظ أحمد باشا

ثم ولی حافظ أحمد باشا، ذکره صاحب گلشن خلفا و لم یعین تاریخ حکومته فی بغداد. و لیس فی التراجم الموجوده لدینا ما یعین ولایته أو یشیر إلی أنه ولی بغداد فی هذه الأیام. و إنما کان حارب العجم، فلم یفلح فی حروبه، و لا نعلم عن ولایته شیئا.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۰۳

حوادث سنه ۱۰۳۱ ه- ۱۶۲۱ م

الوالی یوسف باشا

و هذا آخر ولاه الترک فی بغداد لهذا العهد و منه انتزعها المتغلبه و فی رأسهم بکر صوباشی. و کان النفوذ علی الولاه قبل هذا التاریخ مشهودا إلا أنه لم یظهر کما ظهر فی هذه المره بمجابهه أصل الحکومه و الثوره فی وجهها. و هذا الوالی لم یعین صاحب گلشن خلفا تاریخ ولایته إلا أنه ذکره بعد أن أورد حوادث سنه ۱۰۲۶ ه مما یشیر إلی أنه کان قبل هذا التاریخ و لعله أورد أسماء الولاه مطردا ثم مال إلی الوقائع فی أیامهم. و صاحب السجل یشیر إلی أنه ولی بعد سنه ۱۰۳۰ ه لأنه ذکر أنه ولی إماره روم إیلی سنه ۱۰۳۰ ه و وجد فی حرب لهستان ثم عهدت إلیه ولایه بغداد فقتل فیها عام ۱۰۳۲ ه فی الثوره التی قام بها بکر صوباشی. و کان من بوسنه فتخرج فی البلاط ثم صار آغا الینگچریه و بعدها ولی روم إیلی بالوجه المشروح.

بکر صوباشی

۱- جداله:

قالوا تزاید نفوذ بکر صوباشی من سنه ۱۰۲۸ ه و کان فی بادی ء أمره من أفراد الینگچریه فصار فی رتبه (صوباشی)، ثم صار آغا الینگچریه و من ثم جمع له أعوانا فی الخفاء و اکتسب نفوذا. تابعه نحو اثنی عشر ألفا من الجیش الأهلی (قول بغداد). و کان قد خافه جماعه من الأعیان أیضا فمالوا إلیه رهبه لا رغبه و انضم إلیه الأهلون من کل

صوب فتأثيره كان كبيرا، و بقى فى هذا المنصب مده حتى نال النفوذ المطلق بحيث صار الوالى يهابه. لا يستطيع مخالفته، و لا يخرج عن رأيه خصوصا حينما رأى الأهلين معه و هم قوه لا يستهان بها و لم يكن

آنئذ للولاه اتصال بحكومتهم. فكانوا يتوقعون منه كل شر. و لما كان عسكر بغداد بيده من مده فليس للولاه غير الاسم المجرد. و الحكم كله له. و هكذا مضى، و لا يزال يتكامل جمعه، و تقوى عصبته.

استثقل يوسف باشا هذه الحاله و صار يترقب الفرصه للوقيعه به، و في سنه ۱۰۳۱ ه عصى بعض العشائر في الأنحاء القاصيه و زاد ضررهم فتحتم إرسال قوه تأديبيه لدفع غائلتهم فذهب (بكر صوباشى) بنفسه لتسكين هذه الفتنه و أقام ابنه محمدا مقامه. و كان آنئذ رئيس كتيبه الخياله (بلوك باشى) و محمد آغا العقيد (البيكباشى) فاستمال يوسف باشا محمد آغا المذكور فهرب أولاد بكر صوباشى و أخذت أموالهم و سدت أبواب بغداد و تهيأ يوسف باشا للقتال. و لما كسر بكر صوباشى تلك العشائر و عاد بلغه الخبر، فحاصر بغداد. انضم إليه جمع عظيم لهذا الغرض و كان من جمله من سافر مع بكر صوباشى (عبد اللّه الرئيس ابن محمد قنبر أغا العزب)، و تفصيل الخبر أن محمد قنبر هذا استفاده من غياب بكر صوباشى صار يشوق الأهلين على بكر صوباشى و يحثهم أن يقوموا عليه.

فعل ذلك بإغراء الوالى يوسف باشا و بين أن بقاء الحاله بهذا الوضع مما يخل بسمعه البلده، و يقضى على مصالح الأهلين و يضر بحقوقهم.

و حينئذ دعا السپاه و العزب و الأشراف و الأعيان ممن في بغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۰۵

و شاورهم في الأمر و اتفقت كلمتهم على لزوم استئصال بكر و أعوانه و إبادتهم كلهم و وجوب مراعاه النظام و إنهاء هذه الحاله المضطربه.

سمع محمد بن بكر أغا و كتخداه عمر أغا بما وقع عليه الاتفاق فتمكن محمد من

الفرار و أما عمر أغا الكتخدا فإنه جی ء به إلى محمد قنبر أغا فصار يتضرع إليه و يتوسل به. يبكی و يستغيث طالبا أن لا يقتل و أنه يقوم بما يلزم لتأديب بكر و أعوانه. فأبدى بعض الحاضرين لزوم اغتنام الفرصه و أن يقتل لحينه و لكن محمد قنبر قد غر و ظن أنه سيكون من أعوانه، يستميله إليه بالعفو. و عند ذلك أطلق سراحه، و ذهب إلى بيته و من ثم تقلد سيفه و تقدم فی المعمعه و صار يترقب ما تأتی به الأقدار. و بهذا غفل محمد قنبر عن مكر الأعداء و غره ما أظهروا.

و حينئذ ذهب الوجوه و الأعيان و كافه الأشياع إلى القلعه و وصلوا إلى الوزير يوسف پاشا فأعلموه بدخائل الأمور و حقائقها و أن الأعداء أشعلوا نيران الفتن و الشرور و أوصوه أن يتخذ ما يلزم من التدابير إلا أن هذه كانت فی غير أوانها بل شغل الوزير عن اغتنام الفرص بتوجيه المناصب بدل من شغرت مناصبهم. و كان الأولى به أن يراعی التدابير الواقيه حذرا من أن يستفحل الأمر فلم يفعل.

و بهذا تمكن الثائرون من لم شعثهم و من تدارك الأسلحه خلال غفله هؤلاء. جمعوا الأشياع و الأحزاب و نهضوا. فاحتلّوا منعطفات الطرق و ممر الناس. و كذا المواطن الأخرى التی رأوا ضروره فی لزوم احتلالها. و لم يكتفوا بذلك بل أغاروا على القلعه الداخليه و الميدان و باشروا الجدال. رشقوا أتباع الپاشا بنيران البنادق حتى سقط الكثير منهم قتلى.

و من ثم عاد بكر صوباشی و حاصر البلد بل ضيق الخناق على الوالی. ذلك ما دعا الوزير أن يخاطر بنفسه و بمن معه فهاجم صوب

موسوعه تاريخ العراق بين

احتلالين، ج ۴، ص: ۲۰۶

الميدان و حمل على أعدائه فدامت المعركه بين الطرفين بضع ساعات فى خلالها قتل خلق لا يحصى. فكانت النتيجه أن انتصر بكر صوباشى و أتباعه و خذل أتباع الوزير. و حينئذ لجأ أعوانه إلى القلعه الداخليه و فى الحال اتخذ القوم المتاريس و الخنادق حولهم فحصروهم.

رأى محمد قنبر أغا هذه الحاله بأم عينه و شاهد الخطر المحدق فأخذته الحيره من خفوق مسعاه و صار لا يدرى أين يتوجه. ارتبك عليه الأمر و أضاع رشده. قطع الأمل من النجاه. لا سيما بعد أن علم أن الكتاب الذى أرسله إلى ابنه قبض عليه بكر صوباشى و كان يحثه به أن يسرع بمن معه من العزب، و يتخذ تدبيرا عاجلا، و أن يستأصل بكرا و أتباعه و يأتى بباقى العسكر بلا تأخر. و عندما وقف على منطوياته أمر بالقبض على ابنه عبد اللّه الرئيس و كان نائما فاعتذر لنفسه و دافع بكل ما أوتى من بيان فلم ينجع.

و إنما ضرب عنقه. و فى الحال تفرق أتباعه من العزب فى البرارى منهزمين و رجع بكر صوباشى لحينه إلى بغداد فعلم بذلك محمد قنبر أغا و شعر بما حل بابنه من الرزيه. و ما سيناله من مصيبه.

إن بكر صوباشى و أتباعه و افوا على عجل و عبروا دجله و مالوا ميله واحده على أعدائهم فأذاقوهم و بال أمرهم. و فى المعركه قتل الوالى.

كان واقفا على تل الطوب فأصابته طلقه ناريه أردته قتيلا. و استمر الباقون لبضعه أيام على حصارهم، و قد قيل (المحصور مغلوب) فلم يروا بدا من التسليم و طلب الأمان.

و هنا تلاعبت أقلام كتابهم فى بيان أعمال بكر صوباشى و تمثيله بالمحاربين، و قسوته، و

أنه لم يقبل أمانا و إنما غضب و دمر ما شاء أن يدمر. و قالوا نهبت العتاد (الجبه خانه) المخزونه من أيام السلطان

سليمان و من بعده، و ذهبت أموال كثيره لا يحصيها قلم، و كثر السلب.

فأصبح كثير من الأغنياء و المتمولين لا يملكون شروى نقير.

۲- تخلص بغداد له:

و من ثم وقعت بغداد فى قبضه بكر صوباشى، فصار حاكمها المستقل. و قالوا إنه بث العيون للاطلاع على أحوال الناس فصار يذيق المخالفين أنواع العقوبه، و ضروب القسوه. و لم نجد أثرا عراقيا سوى گلشن خلفا يعين نفسيه الأهلين تجاه هذا الحادث الذى لم يطل فى بغداد أمد حكمه بسبب الهجومات القويه المتواليه عليه من العثمانيين إلا ما جاء فى تاريخ الغرابى. قال:

«و فيها- فى سنه ۱۰۳۲ ه- تغلب بكر صوباشى فى بغداد. فقتل حاكمها يوسف باشا، و أرسل إلى محافظ ديار بكر حافظ أحمد باشا يطلب منه أن يعرض إلى حضره السلطان مراد ... هذه الأحوال و أن يجعله حاكما فى بغداد. فلما بلغ هذا الخبر إلى السلطنه جعلت سليمان باشا حاكما على بغداد، و أمر حافظ أحمد باشا أن يسير بعكسر ديار بكر إلى بغداد و يزيل بكر صوباشى، و يجلس سليمان باشا» ا ه.

۳- الوالى سليمان باشا:

و بعد أن تم لبكر صوباشى أمر بغداد حاذر من موقفه هذا و ما سيجر من النتائج فعرض الحال على السلطان و طلب العفو و ذكر أن يوسف باشا كان السبب فلا يتوجه عليه لوم و التمس أن تنعم عليه الدوله بمنشور الولايه. راجع بذلك والى ديار بكر حافظ أحمد باشا لكن الحكومه اعتبرته عاصيا فلم تمنحه الولايه. فعهدت بإياله بغداد إلى

سليمان باشا و أرسل هذا (متسلمه) إليها فمنعه بكر صوباشى من الدخول و كان أمله أن يولى هو دون غيره فلما شاهد ذلك قال: «لا حاجه لنا إلى أمير أمراء!» و بهذا عارض رغبه الدوله العثمانيه.

أما الوالى فإنه لما سمع من بكر صوباشى الرد و أنه متأهب للقتال عزم

على حربه و كـان معه أمير أمراء الموصل، و والى كركوك، و أمراء الكرد فساروا بعشـرين ألفا من الخياله و تقـدموا نحو بغـداد فوصـلوا إلى قريه الجديده (ينگيجه) و آمالهم مصروفه إلى حصار بغداد و كانت المدينه آنئذ فى قحط عظيم و لكن الوالى بقى فى محله و لم يجسر على التقدم.

دام مكثه بضعه أشهر فاتخذ الشده تاره و السهوله أخرى فلم تظهر نتيجه.

و من ثم قام من مكانه و توجه إلى ما يقابل (بعقوبا) و (بهرز) فاتخـذ هذه المواقع مضـرب خيامه. و صاروا يعيثون فى القرى نهبا و غاره.

و لما علم بـذلك بكر صوباشـى أرسل كتخـداه عمر آغا لحراسه القرى و صـيانتها من التعديات و كان معه من جيش بغداد نحو ثمـانيه آلاـف خرجوا من (البـاب الأـبيض) المسـمى (آق قپو) فعبروا نهر ديالى من شـريعه (صـفوه) (كـذا) و صاروا تجاه الوالى سليمان باشا فى محل يقال له (قباب ليث).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۰۹

و من ثم جرد الوالى عليهم حمله تقـدر بخمسه آلاـف. عهـد بقيادتهـا إلى بوسـتان باشا والى كركوك. جاء لمقابلتهم، و صاروا يتضـاربون، و اغتنم جيش بغـداد الفرصه فعبر النهر و هـاجم الجيش العثمانى. و فى المعركه جرح بوسـتان باشا. و فى تلك الليله اسـتولى الرعب على جيش الوالى فانهزم سحرا قبل أن يلتقى الجمعان. فولى الوالى الأدبار. و عاد إلى جهه الشام و أخبر حكومته بما جرى فاهتمت للمعضـله و بـذلت ما فى وسـعها للتنكيل بهذا الثائر و دفع غائلته. أرسـلت إلى أمير أمراء ديار بكر حافظ أحمد باشا ليكون قائد الحمله ...

حوادث سنه ۱۰۳۰ ه- ۱۶۲۰ م

ملا غانم البغدادى

إن بكر صوباشى فى هذه السنه قتل أحد العلماء مفتى بغداد (ملا غانم)، و كان لهذا

أقارب فی بغداد من العزب. يخشی منه أن يخالفه فغدر به.

أبدع الترک فی تمثيل هذه المأساه فرأوا أنه حين قتله كان مشـغولا بقراءه القرآن. يقرأ سوره (يس) و قبل أن يتمها قضی نحبه و لكنه- كما قالوا- اسـتمر فی القراءه حتی أتمها و هو ميت. و عـدوا هـذا الحادث كرامه تـذكر له. و قالوا إن قتله أحدث حزنا فی القلوب، و دعا إلی استياء عام.

قال كاتب چلبی: «ولد فی بغداد و حصل العلوم فاستولی عليه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۱۰

العشق (اعترته الجذبه) فصار يتجول نحو ۱۲ سنه فی الصحاری و البراری، ثم إنه وصل إلی الشيخ علاء الدين فی عينتاب فسلک عليه.

و لما ولی رضوان أفندی منصب قضاء بغداد سنه ۹۹۸ ه سمع عنه أوصافا جميله فمال إليه و من ثم أصلح حاله. فجعله مدرسا فی المستنصـريه و كانت من أجل مدارس بغداد فصار يقضی أيامه فی التدريس. فظهر علمه و بان فضله، و نعت بأعلم العلماء، و فی سنه ۱۰۳۰ ه قتل أيام الاضطراب فی بغداد.

كان هذا الولی وصل إلی درجه الكمال فی علوم الظاهر و الباطن.

و له اليد الطولی فی الفقه. صار مرجع الفتوی و من آثاره (ملجأ القضاه) المعروف بترجيح البينات، و كتاب (مسائل الضمانات) و له كتاب فی النحو لم يتمه، و له (حصن الإسلام) فيما يتعلق بألفاظ الكفر ... ».

القحط:

فی هذه السنه استولی القحط علی بغداد فلم تنزل الأمطار و قلت الأعمال بسبب هذه المصائب و أخذ يهجر الناس أوطانهم. و إن العربان عدموا الأمطار و لم يجدوا أثرا للكلأ فرموا بأنفسـهم إلی بغداد و صاروا يشـكون الجوع فاستولی الغلاء علی البلده و صار الناس فی فقر

و فاقه، فكان المصاب فادحا مؤلما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۱۱

حوادث سنه ۱۰۳۲ ه‍- ۱۶۲۲ م

حافظ أحمد باشا و بغداد

فی (سنه ۱۰۳۲ ه) نال السلطان مراد الرابع السلطنه. و كان موصوفا بالشجاعه و السطوه و القوه. و فی أيام جلوسه كانت الإداره فی تذبذب و اضطراب لم يعهد مثلهما، و أن الجيش و الينگچريه جمحوا فلم يتمكن أحد من ضبطهم، فحدثت غوائل منها (حادثه بغداد) فأبرز من الشده و الحزم ما مكنه من إزاله الاضطرابات و إرجاع الإداره إلى نصابها فتولد نشاط وجده نوعا ...

و قبيل جلوس السلطان كانت الحكومه رأت ما رأت فی بغداد من رد متسلمها أرسلت سليمان باشا واليا بالوجه المذكور و هذا خذل.

و حينئذ زاد حنقها و اهتمت أكثر لدفع الغائله ففوضت حافظ أحمد باشا أمير أمراء ديار بكر و هو من قدماء الوزراء. جعلت معه ولاه مرعش و سيواس و الموصل و أمراء كردستان. فكان من رأی أحمد باشا المداراه و توليه بغداد لبكر صوباشی و إلا فإنه يتوقع أمورا ليست فی الحسبان.

و أكثر ما كان يخشى منه أن يميل هذا المتغلب إلى إيران و يسلم بغداد إلى العجم عنادا فيدعو الشاه لصد العثمانيين فيولد مشاكل خارجيه فلم يلتفت أعيان الدوله إلى رأيه بل حملوا ذلك على سوء الظن به.

اتهموه بأنه أخذ مالا من بكر صوباشی من جراء المراجعه و التوسط لحكومته.

و لما وصل خبر ذلك إلى حافظ أحمد باشا سار إلى بغداد فقاتل هذا الثائر. فكسره فتحصنوا فی المدينه، و شرع فی الحصار و القتال فی أطراف بغداد. بدأ بالتضييق على بغداد و هاجم عده هجومات، جرت خلالها مصادمات فاضطر أخيرا جيش بغداد إلى الهزيمه، فأضاعوا ثلاثه آلاف و سبعمائه جندی و ألفين و خمسمائه

أسير. أما الأسرى فإنهم حينما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۱۲

حضروا إلى القائد أمر بقتلهم و لم يقبل منهم عذرا، و لا رحم شيخا و لا شابا.

بغداد و شاه العجم:

و لما وصل خبر هذه المغلوبيه إلى بكر صوباشي و رأى أن الخناق قد ضاق على بغداد كتم غيظه و لم يبال بما جرى على القتلى و الأسرى و رأى الصواب فى أن يسلم مفاتيح بغداد إلى الشاه عباس الكبير. نظرا لما ناله من الحصار و لما أصاب بلاده من القحط الشديد من جراء ذلك.

و على كل لم يطق بكر صوباشي صبرا على هذه الحاله و لم تبق له قدره المقاومه و التزام الجيش لمده طويله فاضطر إلى الاستمداد من الشاه عباس و الاستعانه به مبينا له أنه إذا أنقذه من هذه الورطه و خلصه من الترك فسوف يسلم له بغداد خصوصا بعد أن عقد مجلسا للمذاكره مع أعيانه و اتضح للجميع أن العثمانيين لو ظفروا به و بأعوانه لا ينجو منهم أحد فاستولى اليأس عليهم بسبب الضعف عن المقاومه ... و رجحوا أسر العجم على هلاكهم من جانب الترك فقرروا لزوم تسليم بغداد إلى الشاه صيانه لحياتهم. و افق الكل على هذا. و كتب بكر صوباشي كتابا يتضمن أنه منقاد لإيران و عرض المفاتيح و الكتاب مع رسول يسمى (عباسا). فذهب هذا لبلاد العجم مسرعا ...

جاء فى خلاصه الأثر عن هذا الكتاب « ... كتب- (بكر صوباشى)- للشاه كتابا يقول له أسلمك بغداد بشرط أن تكون الخطبه و السكه باسمك فقط فرضى الشاه بذلك» ا ه.

و فى هذه الأثناء كان الشاه فى سفر قندهار فأرسل إليه بريد سريع قدم إليه الرساله و المفاتيح فخلع الشاه على

الرسول و أكرمه إكراما زائدا إذ إنه كان يترقب هذه الفرصه آنا فآنا. و لما حصلت بادر للمساعده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۱۳

و حينئذ رتب أمير همذان (صفى قولى خان) سردارا و جعل معه كلًّا من حاكم اللر (حسين خان) و حاكم أردلان (أحمد خان) خان أوشار (أفشار)، و قاسم خان و أمراء آخرين. كتب أن يذهبوا معا على جناح السرعه لإنقاذ بكر صوباشى من مخالب حافظ أحمد باشا و أن يستولوا على المدينه و عين من يذهب توا لتنفيذ هذا الأمر و إعطائه إلى السردار.

فكان ما أمده به من الجيوش يبلغ نحو ثلاثين ألف جندى.

فلما ورد إليهم الأمر نهضوا مسرعين متوالين الواحد إثر الآخر فذهبوا إلى بغداد و تسابقوا فى الوصول إليها فوصلوا إلى خانقين و ضربوا خيامهم هناك. و حينئذ وافى الخبر إلى حافظ أحمد باشا و هذا رأى أن الخطر قد حل به من جهه أن الجيش قد استولى عليه التعب من مشاق السفر و الحروب فإذا سمع بورود الجيوش الإيرانيه تولد الوهن فى قوته المعنويه. و لو خرجت عليهم الجيوش المحصوره أيضا فلا يتيسر صد الاثنين بوجه. و لا قدره حينئذ على مقاومتهما ...

و حينئذ فكر فى اتخاذ تدبير ناجع للنجاه من هذا المأزق الحرج فرأى أن يؤيد بكر صوباشى و يقره فى منصبه بإرسال فرمان إليه بمنصب بغداد مع الخلعه السلطانيه الفاخره. و كان الرسول إليه (سيد خان) حاكم العماديه.

و من ثم أبدى له أن قد عفا السلطان عن جميع أعماله السابقه و جدد المحبه معه بكتاب أرسله إليه موضحا فيه أن الماضى لا يذكر، و أن يحافظ على مدينه السلطان من تطاول الأيدى إليها. لئلا يؤدى ذلك

إلى وقائع مؤلمه فى النفوس. مخربه للبلاد، و أن يهتم بالدفاع بما استطاعه من حول ...

إلى آخر ما جاء فى الكتاب من النصائح و أضاف إليه ولايه الرقه.

و وجه لواء الحله لابنه فتمكن من جلبه إليه. و بعد أن بعثه إليه عجل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۱۴

بالذهاب إلى دار الأمان و النجاه من الخطر بالانسحاب إلى موقع بمعزل عن التقرب إلى أحد الجيشين ...

ثم ورد إلى حافظ أحمد باشا سفير من العجم. أتى بكتاب إليه يقول فيه إن بكر خان دخيل الشاه، لا تتحركوا بما يخالف الصلح.

ارحلوا عن بغداد. و إلا يختل السلم.

فأجاب حافظ أحمد باشا أننا لم نكن فى مملكه الشاه و إنما عصى أحد رجال السلطان فجئنا لتأديبه. فقال له السفير إن بكر صوباشى استمد بالشاه فلو أن طيرا لجأ إلى قشه لحمته فأجابه أن الطير لا يزال فى قفصنا. فلو فر و ذهب إليكم لكان لكم العذر فى حمايته. و كان قوله الأخير: أقسم و أقول الحق أنكم إما أن ترحلوا أو أن يأتيكم أمير أمرائنا (خان خانان) بثلاثين ألفا من جنده. و حينئذ استعدوا للنضال. فأجابه:

إذا فسد الصلح فالحكومه العثمانيه غير عاجزه عن المقابله.

و على هذا نهض السفير و رجع.

دخل بغداد نحو ثلاثمائه من العجم و عرف بواسطه الجواسيس أن السكه ستضرب يوم الجمعه باسم الشاه. فبقى حافظ أحمد باشا متحيرا فاتخذ التدبير الآنف الذكر و وجه ایاله بغداد لبكر صوباشى. بعد أن كان أعلن داخل البلده أن بغداد للشاه و بكر خان عبد الشاه و ضربت النقود باسم الشاه كما شاع على الألسنه. و حينئذ ورد إليه فرمان الایاله و فيه «وجهت إليك بغداد فكن على بصيره و

ابذل ما تستطيعه من قدره لحفظ الایاله و حراستها».

قال أولیا چلبی: اضطر بکر صوباشی إلى الالتجاء إلى إیران، فأخبر القائد حافظ أحمد باشا دولته، فاضطر الصدر الأعظم (مره حسین باشا) أن یصدر الفرمان السلطانی بولایته.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۱۵

فرح کثیرا بمنشور الولایه و ندم على دعوه الشاه عباس و الرکون إلیه بالدخاله فاتخذ التدابیر لإعاده صفی قولی خان. فکتب إلیه یرحب به بعد أن قام بضیافته و قدم له أفخر الهدایا و اعتذر له و لکنه أی صفی قولی خان لم یکن ممن یقعقع له بالشنان أو یکتفی بالمدح الفارغ و الألفاظ الیابسه و إنما کلفه بتسلیم المدینه إلیه حسبما عهد إلیه. و کان قد قال له بکر صوباشی فی کتابه:

- إننا عبید الشاه القدماء و بیننا حقوق الجوار فنشکره على ما أسداه إلینا من المعاونه و ما أجراه من الالتفات و نذکر له هذا الصنیع و نثنی علیه من أجله دائما و نقدم له هدایانا الحقیره مع ما استطعنا تقدیمه من النقود و لا نزال على عرض العبودیه ...

أما صفی قولی خان فإنه تهور و أطال لسانه. و یقال إنه قتل بعض من جاءه و ألقى القبض على آخرین ...

مجی ء الشاه عباس إلى بغداد:

إن صفی قولی خان کان قد وصل إلى خانقین. و تقدم نحو بغداد.

فلما سمع بکر صوباشی ندم على ما فعل. و صار یلتمس الوسائل لرفعهم عن بغداد. و لذا استقبله بواسطه أعیان البلده لإجراء لازم الضیافه و ترصینا للوداد فأنزلهم خارج الباب المظلم (قراکلق قپو) و قام بضیافتهم ثلاثه أیام و قدم لهم الهدایا و رحب بهم غایه الترحیب و کتب بکر صوباشی بذلک کتابا. و قدم لهم بضعه أکیاس من

النقود.

و فی گلشن خلفا ذکر أنه استشاط غضبا حینما فتح الکتاب و عرف منطویاته و قال إنی لم آت لهذا الغرض و سأخبر الشاه بما وقع فأرسل بعض رجاله بصوره مستعجله إلی الشاه و أخبره بالحاله. و کان الشاه أتم سفر قندهار و عاد إلی أصفهان عاصمته و صار یترقب الأخبار عن بغداد و بینا هو کذلک إذ جاءه الرسول ... و حینئذ تهور أکثر و صار یتطایر من

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۱۶

لوح خطی فی جامع الوزیر- دار الآثار العراقیه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۱۷

عینیه الشرر. و فی الحال عین قارجغای خان قائدا و أرسله و جهز معه من کان لدیه من الجنود و أمراء خراسان و گرجستان و گیلان و مازندران ثم توجه هو نحو بغداد بسرعه لا مزید علیها ...

أما بکر صوباشی فإنه تأهب للمقارعه. أعد جیشه و هیأه. و فی هذه الأثناء- قبل أن یأتی الشاه- عبر صفی قولی خان إلی الجانب الغربی.

فلما علم بذلک بکر صوباشی أرسل کتخداه عمر آغا، جعله قائد الحمله. و بعد عبورهم من جسر بغداد تحاربا مع عسکر صفی قولی خان و دامت الحرب بضع ساعات و من ثم ظهرت علائم الانکسار فی جیش عمر آغا. و أسر من قبل العجم فی هذه المعرکه. و بعض الأکابر قد اعتقلوا و أرسلوا إلی جانب الشاه.

ثم إن قارجغای خان وصل إلی بغداد، و حاول افتتاحها فلم یفلح و بعد ۱۴ یوما جاء الشاه بنفسه فحاصرها من جمیع أطرافها و اتخذ المتاریس و رتب الأبنیه و الألغام و نصب المدافع و صار یطلق النیران علی بغداد و یمطرها بوابل من القنابل.

أما حافظ أحمد باشا فإنه

كان فى أثناء الطريق. وصل إلى (درتنك) فأعلمه بكر صوباشى بواسطه رسوله أن يأتى لإمداده. و لكن الباشا كان قد سرح من معه من الجند و فى الحال تدارك قسما من السكبانيه و العساكر و أرسل إليه من أمراء الموصل حسين باشا المعروف بشجاعته و من قدر على تجهيزه من الجند و أخبر استانبول بأن الشاه حاصر بغداد.

و لما كان صادف ذلک أيام جلوس السلطان مراد الرابع لم يعبأ رجال الدوله بأمور مهمه مثل هذه بل و لا فكروا فيها فلم يحصل أمل من هذه المخابره.

و فى هذه الأثناء ورد كتاب من متسلم ديار بكر يتضمن أنه من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۱۸

المحتمل مجى ء إبازه پاشا إلى ديار بكر فاضطر حافظ أحمد باشا أن يتحرک من الموصل و يتوجه نحو ماردين فذهب إليها ...

و إن حسين باشا حينما أراد الذهاب إلى بغداد ظهر من أمامه قارجغاى خان و معه بضعه آلاف جندى فتحارب معه فى مكان بعيد عن الشط يقال له (قزل خان). و هو خان لا سقف له فحاصر حسين باشا هناک مده، بقى خلالها بلا مهمات و لا لوازم و عتاد، و حيئذ أرسل إليه قارجغاى خان من يفاوضه فى الصلح مبينا أن غرضه إنهاء الصلح مع الحكومه العثمانيه و قد بعثنى الشاه للمفاوضه فى أمر الصلح.

و بأمثال هذه الحيله تمكن من إغوائه فخرج إليه من حصاره. و هذا القائد لم يراع تعاليم الشاه فلم يؤمن الباشا و قتله فى الحال، كما أنه قتل أكثر جنوده و لم يبق إلا القليل و هؤلاء أرسلهم إلى الشاه أحياء.

و لما رآهم الشاه أظهر غضبه- بصوره ظاهريه- على قائده قارجغاى و عاتبه على صنيعه.

و لإثبات نواياه و تأييدها أطلق سراح الأسرى فأبعد التهمه عن نفسه و أنه لم يرض بقتلهم ...

سمع بهذا حافظ أحمد باشا و هو فى الطريق فتألم كثيرا و لكنه نظرا لما جاءه من الخبر و لحوق موسم الشتاء اضطر إلى العوده.

و كان ورد إليه كتاب من (بكر باشا) مؤداه أنه قد حفرت الألغام فى أماكن متعدده من السور و عدتها ۵۴ لغما فبقى عاجزا عن المقاومه و الدوام على المحاصره فطلب الإمداد السريع و النجده العاجله. فأجابه الباشا بأن الوزير الأعظم سيوافى بقوه لإمداده و أنه فى انتظار مجى ء الخبر إليه من استانبول. فلم يظهر أثر من هذه المخابره و سمع أيضا بأن ابازه رجع عن الفرات و عاد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۱۹

أما القحط فى بغداد فإنه بلغ حده حتى أن الأمهات وصلن إلى درجه أكل أبنائهن و بناتهن و بلغت قيمه الحمار ألف أقچه ...

و بهذه الصوره بدت- أثناء الحصار- علائم الضعف فى بكر صوباشي و قلت ذخائره الحربيه و معداته و أن ابنه الكبير محمدا لما شاهد هذه الحاله استولى عليه اليأس ...

مضت بضعه أيام و المدينه تحت حراسه محمد بن بكر صوباشى و كان الأمل أن يأتى اللّه بفرج من عنده فلم يجد ما يزيل المصيبه أو يدفع هذا الشر. و عجز القوم عن المقاومه مع أن القوه كانت كافيه للمقاومه فأرسل سفيرا إلى الشاه و أبدى أنه يسلم بغداد. و على هذا أرسل الشاه عيسى خان و معه بضعه آلاف من العساكر الذين كانوا فى الصحراء فدخلوا المدينه بلا عناء و لا تعب و تصرفوا بها.

كان استيلاء الشاه عباس الصفوى على بغداد يوم الأحد ۲۳ من شهر

ربيع الأول سنه ۱۰۳۲ ه و نال عطف هذا الشاه كل من محمد (درويش) بن بكر (صوباشى) و عبد الرحمن جلبى و بعض نفر فتحوا له المدينه فنجوا من القتل. ثم تعقب الآخرين ممن دخلوا فى خصام فعاقبهم بضروب العقوبات كما سمى الآخرين ب (باقى الظلمه و أهل العدوان) فأوقع بهم جزاء أعمالهم ... ! و وجهت ولايه بغداد إلى صفى قلى.

و تفصيل هذا الحادث فى (تاريخ العصامى)، و فى (عنوان المجد) لابن بشر، و فى (تاريخ الدوله العثمانيه) للمستشرق همّر المعروف (ج ۹ ص ۲۳)، و مثله فى كتاب (أربعه عصور من تاريخ العراق الحديث) ص ۶۱ الطبعه العربيه الأولى سنه ۱۹۴۱ م و ما فيها من هامش، و الطبعه الثانيه سنه ۱۹۴۹ ص ۵۴ مع الهامش أيضا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۲۰

و فى ذيل عالم آراى عباسى أن بكتاش خان لم يستطع أن يسيطر على الجيش فى تنفيذ شروط التسليم فدخل فى معركه و ليس له قدره و لا زاد و لا عده ليبرر موقفه، فبقى الوالى فى حيره لعلمه بهلاك الجيش و تيقنه من عدم التمكن من الاحتفاظ به لدولته. و لذا ركن إلى الترياك و عده ترياقا لتسكين اضطرابه إذ لم يجد مخلصا من هذه الخساره.

فمات. كما أن الشاه نفسه اضطر إلى قبول شروط الصلح.

و فى تواريخ تركيه عديده أن هذا الفتح كان فى الليله الثانيه من صفر سنه ۱۰۳۳ ه- ۱۶۲۳ م فى تشرين الثانى إلا أن صاحب خلاصه الأثر بين أن الاستيلاء و قتل بكر صوباشى و أخاه عمر و ولده كان فى سنه ۱۰۳۲ ه و هذا يوافق ما جاء فى النصوص المنقوله عن المصادر الإيرانيه

ففی مجمل التواریخ و هو کتاب مختصر فی التاریخ مفید عام، فیه تفصیل أمر الصفویه أکثر، کتبه مؤلفه فی أیام الشاه عباس الثانی، و منه نسخه خطیه لدی الأستاذ عباس اقبال، و أخری فی الخزانه العامه لوزاره المعارف الإیرانیه. جاء فیه أن الشیخ لطف اللّه العاملی توفی سنه ۱۰۳۲ ه ثم تصرف الشاه عباس فی تلک السنه ببغداد. و بین میرزا عبد اللّه أفندی فی کتابه (ریاض العلماء) نقلا عن عالم آرا أن الشیخ لطف اللّه توفی فی أوائل تلک السنه قبل فتح بغداد و أن تاریخ فتح بغداد جاء فی یوم الأحد ۲۳ ربیع الأول سنه ۱۰۳۲ ه- ۱۶۲۳ م.

و علی کل حال إن تاریخ السنه یوافق ما ذکر فی خلاصه الأثر ج ۱ ص ۳۸۲ و ۴۵۵ و لکن ما ورد فی ریاض العلماء قد وافق ما جاء فی عالم آرای عباسی، و خلاصه الأثر، و فیه ضبط للتاریخ ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۲۱

و من ثم نری تفاوتا بین المنقول عن جامع الدول و عن عالم آرای عباسی و عن ریاض العلماء و خلاصه الأثر.

و حینئذ استولی الإیرانیون علی الأبراج و أطلقوا المدافع للإعلام بالاستیلاء علی البلده فعلم الأهلون بما وقع و اطلعوا علی حقیقه الوضع و استولی علیهم الخوف و الهلع و اضطربوا لهذا المصاب کثیرا حینما رأوا فی وجه النهار تبدل الحاله و أطلق الاعجام النیران و قتلوا أکثر أهل السنه ...

و بعد أن ألبسوا الخلع إلی محمد بن بکر صوباشی و توابعه و أکرموهم بإنعامات أعلن للعموم بأن یبقی کل فی مکانه و باستراحته و أن الشاه آمن الکل و أنه لا ضرر علی الشیعه و السنه

و أن تفتح الأسواق كالمعتاد ... ثم ألقوا القبض على (بكر صوباشـی) و على أخيه (عمر أفندی). و لمده شهرين عذبوهما بأنواع العذاب فقتلوهما بسيف الغدر الذی قتلوا به محمد قنبر آغا و سائر العزب و أولادهم ...

و كـان حينمـا ألقی القبض علی بكر صوباشـی جی ء به إلی الشـاه فرأی ابنه جالسـا قرب الشـاه بجانبه و حينئـذ عاتب الشاه بكر صوباشـی بكلمـات منها: قمت بهـذه الأعمال الشائنه فأجابه أن الأعمال الرديئه هی من ابن الزنا هـذا و أشار إلی ابنه و ابتـدر ابنه بالسب و الشتم و بكی. أما الشاه فإنه أمر بحبسه فی الحال.

و فی تاريخ الغرابی ما نصه:

«فلما أتی حافظ أحمد باشا إلی بغداد ليزيل بكر صوباشـی، و يجلس سـليمان باشا مكانه بلغ هذا الخبر بكر صوباشی فأرسل إلی الشاه عباس بأنی أنقاد لک، فأمـدنی بعسـكر كی أدفع هـذه الغائله، فلما أتی الحافظ إلی بغـداد قابله بكر صوباشـی خارج بغداد للقتال فلم يكن نصيبه غير الهزيمه، فتحصن فی بغداد و بقی الحافظ متوقفا خارج بغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۲۲

من غير قتـال راجيـا أخـذ البلـد بالسـهوله فبينمـا هو منتظر التسـليم أتاه الخبر بأنه من طرف الشاه أتی إلی مشـهد الحسـين (رض) خمسه آلاـف مقاتل لإمـداد بكر صوباشـی، و أكثر عساكر الشاه قـد اجتمعت فی (درنه و درتنک) فخاف سوء العاقبه، و أرسـل منشورا إلی بكر صوباشی يتضمن أننا جعلناک واليا علی بغداد فاحفظها و لا تسلمها للشاه، و ارتحل و ذهب إلی ديار بكر ثم إن بكر باشا أخذ فی تحصين السور و أرسل خبرا لمن أتی لإمداده من عساكر الشاه أن اذهبوا إلی مكانكم فقد حصل المطلوب.

بلغ هذا الخبر الشاه فاستشاط غضبا. فأتی إلی

بغداد و حاصرها فقام بكر صوباشي بحفظ القلعه أحسن قيام لكن ابنه درويش محمد بعث خبرا إلى الشاه أنى أسلمك البلاد إن أنعمت بها عليَّ فوعده الشاه بذلك ففتح لهم باب السر التى فى جانب الشط فدخل منها نحو عشره آلاف شخص و ضربوا البوق وقت السحر فلما تمكنوا من البلد أمسكوا بكر باشا و قتلوه شر قتله و قتلوا القاضى نورى أفندى، و قتلوا من أهل السنه و الجماعه خلقا كثيرا».

قال الغرابى:

«و لقد رأيت جما غفيرا ممن أدرك هذه الوقعه فكانوا يقولون: ما سلم درويش محمد البلد طمعا فيها بل لما رأى من القحط و الغلاء حيث أكلت الناس الكلاب» ا ه.

و بعد ثلاثه أيام من فتح بغداد و الاستيلاء عليها فرق بدفاتر (أسماء أهل السنه) و (أسماء الشيعه) و دونها و أودع من السنه من لا يحصون بيد الشيعه فعذبوهم بأنواع العذاب و قتلوا فيهم كثيرا ليضطروهم على بيان أموالهم و سائر ممتلكاتهم. و كان فى نيه الشاه أن يقضى عليهم جميعا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۲۳

و لكن الكلدار للإمام الحسين (رض) نقيب الأشراف فى بغداد (السيد دراج) من رؤساء الشيعه و له جاه عند الشاه استشفع بالكثيرين إذ إنه أدخلهم فى دفتره و بين أنهم من محبى أهل العبا فتمكن من إنقاذهم.

و كان صاحب رحمه و شفقه. فقام بما قام به و أنقذ الكثيرين ...

ثم إن السنه المدونين فى دفتر الشاه قتلوا جميعا و مثلوا ببعض العلماء و أنالوهم أنواع العذاب و الأذى و قضوا عليهم بصوره يقشعر منها بدن الإنسانيه ...

و ممن قتل فى هذه الوقعه:

۱- قاضى بغداد نورى أفندى. كذا فى (خبر صحيح) و فى تاريخ الغرابى. و

فی خلاصه الأثر لم یسمه و فی فذلکه کاتب چلبی سماه بهذا الاسم.

۲- نائب المحکمه السید محمد أفندی. و قد نعته صاحب الخلاصه بالخطیب العظیم و هو علی مذهب الإمام الشافعی و خطیب الجامع الکبیر (الظاهر أنه جامع الخلفاء) و ذکر له فی الخلاصه فتوی فی فسخ النکاح بسبب تعذر النفقه کما هو مذهب الشافعیه.

و ممن نقل عنهم بعض الحوادث عن بغداد (الشیخ عثمان الخیاط البغدادی) و هذا لم نعرف عنه أکثر مما نقله صاحب خلاصه الأثر.

قتله بکر باشا:

و أما بکر باشا فإنه وضع فی قفص من حدید و لم یدعوا له مجالاـ أن ینام لمده سبعه أیام و أکرهوه علی إبراز ما عنده من الأموال بطریق

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۲۴

التعذیب و کووه بالنار إلی أن اشتوی لحمه لیبین مواقع أمواله ... و أن ابنه یشاهده بهذه الحاله و لاـ یبالی بل کان یشرب و یضحک علی أبیه المتألم. و بعد أن بین جمیع أمواله و لم یبق أمل فی إخراج غیرها أمر الشاه أن یوضع فی سفینه و یصب فی أطرافه النفط و القطران و یشعل بالنار فأحرقه و أخاه عمر.

و جاء عنه فی خلاصه الأثر:

«و بکر باشا هذا رومی الأصل سکن بغداد و صار من أکابر عسکرها، تغلب علیها و انبسطت یده علی مملکتها حتی صار إذا جاءت و زراؤها متولین علیها لا ینفذ من حکمهم إلا ما نفذه و هو الذی أدخل الشاه بغداد و قتله الشاه و أخاه عمر و ولده شر قتله و کان قتلهم سنه ۱۰۳۲ ه.

وقائع و مظالم أخری:

ثم إن ابنه لم ینل حظا من الشاه. سخط علیه بعد ذلک فخابت آماله و خسر و ناله ما نال والده فقتل.

و فی تاریخ الغرابی:

«ثم إن الشاه أخذ درویش محمد إلی العجم، و عین له مرسوما یعیش به، فبقی هناک إلی أن هلک» ا ه.

و کذلک هتکت حرمات و أستار و أرملت نساء و أوتمت أطفال و أتلفت ثروات و الحاصل تدمرت البلده و شوهد ما لم یشاهد و استغاث الناس و تطاول الأشرار حتی علی البیوت فصارت بغداد دار المحنه لا مدینه السلام. و لا تسل عن الجوامع و المساجد و المدارس فإنها دمرت

بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۲۵

و جعلت و الأرض البسيطه سواء حتى إن المراقد المباركه مثل مرقد الإمام الأعظم و الشيخ عبد القادر و سائر الأئمه قد أهينت و هدمت و انتهبت منها المعمولات الفضيه ...

ثم إن الشاه قام على العشائر و نكل بهم و أجرى أنواع المظالم، و قد عدد في خلاصه الأثر أمثال ذلك مما لا محل لإيراده فقد مضى لها من الأعمال الشائنه و فيها من القسوه ما لا يقبلها دين، أو ترضى بها طائفه.

و إثر واقعه بغداد أخذ الشاه عبد الباقى المولوى خطاطا لجامع أصفهان و كان من أساتذه الخط و مشاهيره. و لا تزال إيران و المملكه التركيه تنتفع من العراق، من أدبائه و علمائه و خطاطيه كما وقع أيام عالى أفندى الدفترى و غيره بل و لا يزال الترك يتغذون بشعر فضولى، و بشعر روحى و أضرابهما إلى هذه الأيام. و إن الإيرانيين كانوا أقرب إلى الأخذ و ألصق بالعراق، فكان أخذ هذا الخطاط من الوقائع المهمه، و لعله آخر من أخذ من العراق. أوضحت عنه فى تاريخ الخط العربى فى العراق.

حوادث سنه ۱۰۳۳ ه- ۱۶۲۳ م

الاستيلاء على البلاد الأخرى

۱- الموصل و كركوك:

إن الشاه بعد أن استولى على بغداد شكا أهل الموصل أمرهم له من جراء ما كان ينالهم من ظلم كور حسين باشا و حينئذ سير الشاه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۲۶

إليهم قاسم خان. أما والى كركوك و هو بستان باشا فإنه حينما علم بالأمر و تيقن أن لا قدره له على المقاومه ترك البلده و توجه نحو ديار بكر، رآها العجم خاليه فاستولوا عليها و ذهبوا توا إلى الموصل و كان واليها آنئذ أحمد باشا أخا كور حسين باشا و لم تكن محكمه السور فتمكن قاسم

خان من الاستيلاء عليها فى مده قصيره فأقام قاسم خان فيها و تولى إدارتها، و سير كتبا إلى أنحاء ديار بكر يدعوهم بها للطاعه ...

۲– استعاده الموصل:

إن كوچك أحمد كان من أعيان السپاهيه أخذ معه جماعه نحو الخمسمائه من السكبان الأرناوود فهاجم بهم الموصل. و لما قرب من المدينه ظن قاسم خان أن السردار قد وافى لمقابلته فهرب إلى جهه بغداد و ترك البلده بمن معه فعلم أحمد آغا بالأمر فتسلم المدينه بمساعده الأهلين. و حينئذ جاء إليه أمير سنجار فألقى أحمد آغا القبض عليه و قتله قبل أن يصل إليه المدد. أما أحمد آغا فإنه كتب إلى الوزير السردار أحمد باشا بما جرى و التمس أن توجه اياله الموصل إلى ابن أخيه سليمان بك ففوضت إليه كما طلب ...

حوادث سنه ۱۰۳۴ ه– ۱۶۲۴ م

آلتون كوبرى – كركوك

إن والى قرمان حسن باشا الچركسى كان قد شتى فى الجزيره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۲۷

و (حصن كيفا) المسماه عند الترك (حسن كيف)، فعلم أن قد تجمع الأعداء فى آلتون كپرى و كركوك و على هذا سار عليهم مع كوچك أحمد. كان هؤلاء فى جانب من نهر آلتون كوپرى و عدوهم فى الجانب الآخر فتضاربوا على البعد إلى المساء و ظهرت علائم النصر للقزلباشيه و حينئذ هاجمهم أحمد آغا بأتباعه فأعادهم إلى الوراء فمزق شملهم فى حين أنه كان معه نحو أربعه آلاف و كان القزلباشيه اثنى عشر ألفا. فر فريق منهم إلى كركوك و هناك لم يستقر لهم قرار فخرجوا من المدينه و انهزموا على وجههم فجاء بوستان باشا فدخل كركوك. و استعادوها من أيدى العجم ...

حكومه صفى قلى خان فى بغداد:

إن الشاه عباس قد أسكرته خمره النصر فى بغداد فعزم على تنفيذ آمال أكبر، و رأى أن يمد يده على بلاد الگرج. فأودع حكومه بغداد إلى (صفى قولى خان) و عاد هو إلى إيران و هجم بقائده قارجغاى خان على الگرج و كان معه نحو ثلاثين ألفا فحدثت حرب بينه و بين أقدم حكام الگرج و هو (طهمورث) و كان هذا قد فاجأ العجم على حين غره فقتل فى هذه المعمعه قرجغاى خان و ابنه و لم يبق من جنده سوى ثلاثه آلاف فروا بأرواحهم و أكثرهم جرحى و هلك الباقون.

أما حكومه بغداد فقد كانت مهدده بهجومات الترك و لم يعرف عن داخليتها أكثر من التحدث بأمر الحرب.

مراد باشا يسير إلى بغداد:

إن مراد باشا كان والى حلب فمنح منصب ديار بكر برتبه الوزاره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۲۸

و فى هذه الأثناء جاءت الأخبار بأن العجم خرجوا من بغداد و ذهب أكثرهم لزياره الإمام على (رض) و على هذا سير قائدا على حمله تبلغ خمسه عشر ألفا لتكون كمقدمه للجيش إلى الحله و الكاظميه ليحاصر بغداد و ليمنع اتصال العجم بها ... و هكذا ذهبت العساكر بصوره متلاحقه. و أرسلت قوه أخرى مع آغا الينگچريه.

و بهذا انتهت هذه السنه.

حوادث سنه ۱۰۳۵ ه- ۱۶۲۵ م

بقيه وقائع العثمانيين

جاء فى تاريخ الغرابى: «أن الوزير حافظ أحمد باشا سار مع جيوش كثيره إلى بغداد، فلما أتاها أخذ فى محاصرتها، فجاء الشاه عباس، و نزل على نهر ديالى تقويه لمن فى بغداد من العسكر فحاصر الحافظ بغداد تسعه أشهر، فلم يحصل منها بطائل بل رجع خائبا، و هلك أكثر من كان معه لاستيلاء القحط و المرض عليهم، و ألقى كل ما كان معه من الثقل و الآلات» ا ه.

هذا، و فى التواريخ العثمانيه جاء تفصيل أكثر. و ذلك أن السردار حافظ أحمد باشا فى المحرم من هذه السنه نزل بجيوشه كركوك و حينئذ عقد مجلس شورى فاستطلع آراء الأمراء و كبار الجيوش لتعيين الخطه الواجبه العمل و قال: إن مراد باشا ذهب إلى بغداد ليمنع الواردين من دخول بغداد. و مع هذا قد دخل بغداد ثمانيه آلاف إيرانى مع صارو خان و مير فتاح. و إننا ليس لنا قدره المحاصره إذ لم تكن لنا مدافع و من المحتمل أن يوافى الشاه لإمداد المحصورين فهل الأصلح أن نمضى إلى جهه أحمد خان بن جلو خان (هلو خان) و نهاجمها فنصل إلى درنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴،

و درتنک فنضبط مضايقهما و نمنع الصله بين المحصورين و إيران ثم نمضى إلى بغداد؟ فوافق جماعه على هذا الرأى و آخرون لم يوافقوا و ظهر من كل رأس فكر فاضطربت الآراء ثم استقرت فى أن يذهبوا إلى بغداد رأسا و يحاصروها نظرا لحلول موسم الخريف و ذلك لأن موسم بغداد الشتاء و لا يتيسر الحرب أيام الصيف من جراء شده الحر. و قالوا إننا حاضرون أن نفدى بأرواحنا و رؤوسنا فقال لهم السردار مهما كان الأمر فليكن، قوموا بالواجب!

و فى اليوم التالى جاءهم ثلاثه أو أربعه من العجم يحملون كتابا من أحمد خان كتب فيه أن بغداد مملكتكم فقبل أن تذهبوا إليها و تخربوها ابعثوا برسول إلى الشاه و اطلبوها بصوره معقوله و أن السفير الوارد هو پياله بك فسألوه عن أحوال الشاه فقال إنه بعد عشرين يوما سيلاقيكم. و فى ذلك المنزل سير سليمان باشا والى الموصل لإرسال أرزاق و ذخائر. و أعيد بستان باشا إلى كركوك لمحافظتها. و فى اليوم التالى رحلوا و ذلك فى ۱۰ صفر فنزلوا قرب الإمام الأعظم ... و فى اليوم التالى ساروا إلى الجهه الجنوبيه من بغداد على الشط و حطوا أمام (الباب المظلم) (قره كوقپو) و لما مضوا بمجموعهم ضربوهم من القلعه بعده طلقات من المدافع. أما أراذل الجيش فإنهم صاحوا بالسردار لا نعدل إلا أن نستولى على المفاتيح و حينئذ ترتبت الجيوش فى ۱۲ صفر و دخلوا المتاريس و اجتازوا برج العجم و ذلك أن والى حلب مصطفى باشا صار فى ساحل النهر، و آغا الينگچريه و الوزير القبطان تجاه برج العجم، و فى الوسط أمير أمراء روم إيلى محمد باشا الگرجى و والى

الأنـاضول الحاج الياس باشا و والى مرعش نوغاى باشا، و والى سـيواس محمـد باشا الطيار و والى قرمان حسـين باشا الچركسـى كل من هؤلاء بسـكبانيتهم دخلوا المتاريس. و أرسل إلى ديار بكر، و البصره لإحضار مهمات ... و إن بغداد لم تكن مستحكمه لدرجه فائقه إلا أن النخيل و ما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۳۰

ماثـل قـد جعلتها محكمه فاتخـذ الجيش تلولا (توابى) و صاروا يشـتغلون بالمتاريس و أن حافظ أحمـد باشا كان يشـجع القوم و ينعم بإنعامـات عديـده عليهم و يسـتميلهم بكـل ما أوتى من قوه و الجيش لم يقصـر فى الخـدمه و العمل و كان اشـتغالهم لمـده شهرين بسـعى متواصل و اتخذوا فى هذه المده ألغاما من اثنين و خمسين موقعا فعلم العدو بها و أجرى عليها الماء فبطل عملها و كان العمل متواصـلا بشـده من الجانبين و قـد قطعت آلاف من النخيل لرميها فى الخندق و دفنه بالتراب. و لإتمام المحاصـره قد جرت الإحاطه من كافه الجوانب و نصب جسر فعبروه إلى الجانب الآخر من جهه (قلعه الطيور) (جانب الكرخ).

و فى اليوم الثانى و السبعين من أيام المحاصره ترتب الجيش سحرا و تأهب للهجوم و قد بقى من الألغام واحد فلما اشتعلت فتيلته أخـذت جانبا من السور إلا أن العجم كانوا قـد اتخـذوا خندقا و راءه و جعلوا بعده سـياجا (حائطا قويا). فلما اجتاز العسـكر تولاه الإيرانيون بالبنادق فاضطروا إلى العوده و قد ذهبت منهم خسائر عظيمه.

أمـا الشاه فإنه جاءه الخبر فنهض حتى وصل إلى درتنگ و منها مضـى إلى شـهربان و علم الوزير الأعظم أن قـد وافى زينل خان بجيوشه.

مر بجسان فعبر ديالى.

و يلاحظ هنا أن قاسم خان أرسل كلب

على خان بخمسمائه فارس و حملوا بارودا كل واحد حمل كيسا. فاخترقوا سحرا و على حين غره صفوف العثمانيين و اجتازوهم فوصلوا إلى المحصورين فأمدوهم. و بهذا رفع قاسم خان عنه عار الهزيمه السابقه. و من ثم عقد العثمانيون مجلس شورى من كبار رجالهم و قال لهم حافظ أحمد باشا إن الشاه جاء لإمداد القلعه و لم يبق من المهمات و البارود إلا القليل. و كان من رأى مصطفى باشا أن ينهضوا و يقارعوا الشاه أو يعودوا لبلادهم و إلا فلا فائده من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۳۱

الحصار فلم يوافق الينكچريه و أصروا على لزوم المحاصره فحصل الاتفاق على الدوام فى الحصار و كتب إلى إستانبول لإمدادهم بمدافع و مهمات و كذا كتبوا إلى الأطراف و البصره. و جاءهم الخبر من البصره بأن ستأتيهم مدافع تطلق أحجارا بوزن ۴۹ أوقيه. و قد سبق لهم مثلها ...

عزل الدفترى عمر باشا:

فى هذه الأثناء وردت من ديار بكر معدات حربيه اثنا عشر كيسا و أربعه و عشرون كلكا ذخائر و كانت قد وردت بمحضر القاضى محمد أفندى الحافظ و الدفترى عمر باشا و سائر الأمراء و غيرهم فأمر أن يوزن البارود و يثبت فى دفتر و يوضع فى قلعه الإمام الأعظم ... و فى تلك الليله ظهرت غائله و ولوله مؤداها أن عمر باشا تبين أنه عدو لنا أعطى الأعداء البارود فانتهبوا خيمته و ألقوا القبض عليه و سلموه إلى القاضى فأمر الوزير بإجراء محاكمته أمام القاضى فتحقق أن لا أصل لما نسب و كان بعضهم فعل فعلته هذه و هو مجنون. و على هذا أمر بقتل ذلك المجنون و عزل عمر باشا و نصب مكانه عثمان أفندى

الطوقاتلی دفتریا.

و حدوث أمثال هذه الوقائع فی جیش مما یمنع أن یؤمل له نجاه و کانوا یتحرون الطریقه لإیجاد الشغب ...

و علی کل حال لم تکن القیاده مسیطره علی الجیش بل کان یسوده الاضطراب.

مجی ء الشاه إلی دیالی و ذهاب مراد باشا إلیه:

فی غره رجب وافی الشاه عباس إلی نهر دیالی و فی اللیله التی حط رحاله هناک سمع المحصورون فأظهروا فرحا و سرورا و أبدوا مراسم الاحتفال و ظهروا علی السور ... و بهذا عرف مقدار الموجود منهم و أن التضییق لما کان قد جری من جمیع الأطراف فالجنود هناک فی درجه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۳۲

کافیه للحصار. فما کان یعده حافظ أحمد باشا سهلا قد تبین أنه من أصعب المصاعب. و لا مجال من وقوع المقدر و لا مفر من الصبر.

أطلقوا علی المحصورین نیران المدافع بطلقات عدیده و کانت هذه بمقام تسل و عادوا. و فی الأثناء عقد الوزیر الأعظم مجلس شوری فقر الرأی علی أن یذهب للحرب مراد باشا و والی الأناضول الیاس باشا و أعطی لهما سبعه مدافع.

و فی هذا الحین جاءهم (مدلج العربی) ببضعه آلاف فذهب مع أولئک فصار مجموعهم نحو العشره آلاف و کان ذلک الیوم فیه ریح عاصف مملوء بالعج لحد أن الواحد لا- یکاد یری الآخر فتحارب مع العجم فغلب و عاد إلی الفیلق مکسورا و أکثر سکبانیته قد غلبوا و تشتتوا و ترکوا المدافع.

و فی المساء هاجمهم القزلباشیه فوصل حافظ أحمد باشا إلی الخندق فانتظروا حتی الصباح و أن الکتخدا للوزیر الأعظم و هو حسین آغا قد أرسل لیأتی بالمدافع المتروکه فجاء بها و استشهد بعض الأمراء و حدثت ضایعات کثیره ...

و فی تلک اللیله قرب الصباح أطلقت علی بغداد عده مدافع

و حينئذ حاول بعض الأعجام الدخول إلى المدينه فلم يتمكنوا فقتل بعضهم و أسر الآخرون و بين هؤلاء برخوردار بک كان عظيم الجثه و هو صاحب لغم، و مدفعى فجاؤوا بهم إلى الوزير الأعظم فأمر بسجن المرقوم و قتل الباقين ...

و فى ۲ شعبان كان حافظ أحمد باشا فى الامام الأعظم فرأى قيام عجاجه تبين منها كتائب القزلباشيه فتأهب الجيش العثمانى، فركب الخياله خيولهم، و دخل المشاه خنادقهم، و أخبر حافظ أحمد باشا بذلك فجاء أحد المشاه من العجم. وافى من جانب الشاه و أعطى إلى الباشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۳۳

كتابا كان معه ... و طلب الرسول جواب الكتاب فقال له الباشا سأرسل معک الجواب بعد الحرب فتأهب للنضال و اصطفت الجيوش على الأصول المعهوده فجرى بينهم تعاطى بعض نيران المدافع و البنادق و انسحب القزلباشيه فكانت الحرب بسيطه.

الغربان و المدافع تأتى من البصره

و بعد يوم ورد بكر آغا و على آغا البصريان مع بضع مئات و بعض النجارين فخلع عليهم و أسكنهم فى الأعظميه. جاؤوا بثلاث قطع من الغربان (سفن حربيه من نوع قدرغه) و لم تكن لها قنوات فى مؤخرتها و أعلاها يرفع بألواح عاليه، و فيها ثقوب (مزاغيل) لضرب الأعداء، و أن مجاذيفها تسحب من ثقوب فيها و سواريها كالقدرغه. حملوها تمرا وافرا. و فى اليوم التالى وردت المدافع أيضا و عهد إلى مراد باشا بأخذها. فذهب بها إلى الجانب الآخر و أخذ معداتها. و كذلک وردت المدافع من الحكومه العثمانيه تسمى (بال يمز) فأعدت فى رأس الخنادق و وضعت فى المتاريس فلم يتمكنوا من استعمالها فأعيدت إلى الفيلق.

و البصره كانت آنئذ بيد على باشا بن أفراسياب و هذا بقى محتفظا بالبصره، أراد

نصره الدوله العثمانيه ليبقى استقلاله مصونا فناصرها بما تمكن منه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۳۴

ذهاب عمر باشا لمحافظه الشط:

إن شاه العجم وصل نهر ديالى و بث العساكر فى الأطراف و هؤلاء كان غرضهم أن يقطعوا طريق النهر (دجله) لئلا تصل الكلكات إلى الجيش فتمدهم. وقع فعلا نهبهم بعض الكلكات و من ثم أرسل الوزير الأعظم أحد أتباعه عمر باشا الأرناود لمحافظه تكريت. و هذا لقى الأعداء فحاربهم ألا أنهم تغلبوا عليه و استولوا على ما معه ففر إلى الموصل. فانتهبوا ما ترك. و كذا انتهبوا المؤونه فى الفلوجه فلما سمع حافظ أحمد باشا بما جرى أمر بمحافظه هذه المواقع و كتب إلى يعقوب باشا و كان فى رأس الكوپرى.

رسول الشاه و جواب السردار:

فى هذه الأثناء جاء رسول من الشاه يحمل كتابا يقول فيه إننى أخذت بغداد من يد جلالى و إنى مرسل إلى السلطان برسول و كتاب راجيا أن يترك بغداد لابنى و إذا أبى فإنى أسلمها لكم فلا تدخلوا معى الآن فى حرب.

أجابه حافظ أحمد باشا بقوله أنا وكيل السلطان المطلق و جوابه عندى فلا حاجه لكتابه كتاب إليه رأسا. نحن لا نترك بغداد بأمثال هذه الأقوال.

و فى هذا الحين هب الهواء العاصف و كسر الجسر و اعتلى العج بحيث لا يتمكن الواحد من رؤيه الآخر و هكذا استمر الريح العاصف فى اليوم التالى و لم يتمكنوا من نصب الجسر إلا بكل صعوبه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۳۵

الحرب الثانيه:

و فى الحال علم أن القزلباشيه جاؤوا إلى قلعه الطيور (جانب الكرخ) و سيضعون العتاد هناك فكان من رأى الوزير أن يتخذ ما يلزم.

و أرسل بعض رجاله و بينا هم متأهبون إذ ظهرت جيوش العدو للعيان فى (جانب الرصافه). جاؤوا من ثلاثه مواقع فتأهبوا للمقارعه و تركوا تلك الإجراءات. مضى إلى جانب الكرخ حسن باشا و فى هذا الجانب جرت المضاربات بمدافع و بنادق ثم عاد الطرفان مساء إلى مواطنهم ... و فى اليوم التالى قتل بعض الأمراء و دخل العدو متاريسهم و استشهد كثيرون ليلا.

ثم أمد الشاه بالعتاد و غيرها. كما جاءت السفن حامله ما يحتاج إليه الجيش العثمانى فاستولوا عليها حربا و بشق الأنفس. و قد فصل صاحب الفذلكه ذلك مما لا نرى ضروره لذكره.

الحرب الثالثه:

و فی آخر شعبان شاع خبر دخول الشاه فی الحرب و فی ۱۲ رمضان هاجم عسکر الشاه من ناحیه الشرق و من الغرب و بعض القزلباش تأهبوا للقراع و کانت جیوش العثمانیین کثیره، و إن کاتب چلبی کان شهد هذه الواقعه. وقف عقب جیش السلحدار علی تل عال فجری الحرب و أطلقت المدافع من ناحیه برج العجمی و اشتد القتال إلا أن الحرب سکنت قبیل الظهر. و فی هذا الحین تحفز الأفراد للهجوم و طلبوا الإذن لهم فی الحرب فکان حافظ أحمد باشا یمنعهم و یقول لهم أنتم لا تعرفون شیئا التزموا مکانکم ...

ثم تحاربوا من ثلاثه مواطن فکانت هذه الحرب مؤلمه جدا.

وصف کاتب چلبی هولها و أوضح حاله الجیش العثمانی و مغلوبیته، و أن المشاه منهم صدوا الهاجمین و صاروا یذبحونهم فی الخنادق ... و أما

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۳۶

الغبار فصار لا یستطیع معه

الواحـد أن يرى الآخر، و أن حافظ أحمـد باشا عاد لا يتمكن أن يرى جيشه كما و أنه قتل له أمراء كثيرون و دمر له جيش عظيم ...

ثم انجلى الغبـار فكـان الجيش التركى فى مكانه و العجم قـد انسـحبوا ... و الجيش التركى ظهرت عليه علائم الهزيمه و صار لا يلوى إلى جهه إلاـ أن أعـداءه لم يعلموا بـالخبر لمـا ثـار من الغبار و الريـح الزعزع ... و لو بقى الجيش على حالته لساء أمره ... حدثت تلفيات من الجانبين كثيره لا تقدر ... فعاد الجيش إلى خيامه ...

و فى ٢ شوال يوم السـبت اجتاز العجم دجله و جاءوا إلى الجسـر على حين غره و هناك جرت معركه عظيمه، و أن يعقوب باشا (كافر أوغلى) والى الموصل قد جرح عند قلعه الطيور فكانت الحرب مؤلمه بسبب الجهود المبذوله لإيصال العتاد. ثم ورد رسول من الشـاه يطلب إرسـال رسول من جـانب الوزير للمـذاكره فى الصـلح و بعـد ذلـك وافى من العجم (توخته خـان). و هـذا قـدم الكتاب باحتفال و انعقد المجلس فلما أعطى الوزير الأعظم كتاب الشاه أخذه و وضـعه تحت مخدته و قال له أنت اليوم ضـيفنا و غدا نتواجه و ختم المجلس ...

و فى كتابه يقول:

«قـد هلكت الرعيه. فمـا البـاعث للنزاع بين المسـلمين، أنـا انتزعت بغـداد من جلالى، و أرجو من السـلطان أن يمنحها لابنى و أنا وكلت توخته خان فى جميع الأمور» ا ه.

و هذه الألفاظ نسمعها دائما فى مواطن كهذه. و لا شك أنهم رأوا العطب من العثمانيين ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٢٣٧

و لما سأله الوزير الأعظم عن فكره باعتباره وكيلا للشاه أجابه بأن (الصلح خير) جئت للصلح بين

الطرفين فسأله على أى شى ء نتصالح؟

فلم يتم بينهما صلح.

قال الوزير أنا لم آتكم لأسلم لكم المدينه و حينئذ صاح الجيش لا نرجع حتى نأخذ المدينه ...

فصل كاتب چلبى المحادثه بطولها ... و فى أثناء المذاكرات و بقاء السفير هاج العسكر. قالوا إن الوزير اتفق مع الأعداء و خان السلطان و لم يسكنوهم إلا بشق الأنفس ... و احتفظوا بالسفير.

و فى يوم ۷ شوال الخميس دعا الوزير آغا الينگچريه و سأله عن اللغم. و هذا ثار فى اليوم التالى من جهه أنه لم يحكم سده فتوجه نحو العثمانيين عند ما أخذ النار. ولد بعض التخريبات فلم يبق أمل فى البقاء فاضطر الوزير على العوده. حرقوا أثقالهم و أخذوا ما تمكنوا من حمله ...

رحلوا يوم الجمعه بعد أن دفنوا بعض المدافع التى تقدر قيمتها بما يعادلها ذهبا و كسروا الأخرى ثم إن الشاه عثر أخيرا على الدفائن منها و أخرجها و أخذها معه إلى أصفهان ... أما توخته خان فقد أخذوه معهم حينما عزموا على الرحيل ... و فى ثالث منزل سيروا توخته خان.

أعادوه إلى العجم و لكن الجيش الإيرانى كان فى عقبهم. حارب عده مرات.

ذكر كاتب چلبى ما أصاب الجيش العثمانى من الضرر و ما كابد من تعب و ألم و جوع لحد أنه لم يجر على جيش قبلهم ما جرى عليهم.

مضوا بهذه الحاله و الكثير منهم لم يستطع الدوام. و إنما بقى فى محله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۳۸

قوات السلطان مراد فى حصار بغداد- كتاب قصه الأمم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۳۹

لشده ما ناله من الجوع فلما وصلوا الزاب أخذوا راحه، و تيسر لهم أن يجدوا الطعام و الأرزاق فمضوا من

هناك إلى الموصل و حينئذ أعطيت لهم مواجبهم بتمامها ... كما منح الوزير اياله الموصل إلى بكر آغا الذى جاء من البصره و عين حسن باشا الچركسى لمحافظه الموصل ...

و كتب ما وقع إلى الآستانه فجاءه الجواب أن يشتى هناك ...

قال كاتب چلبى هذا مجمل ما أمكن إيراده بوجه الاختصار ...

و أقول: إن هذا ملخص ما نقل عن كاتب چلبى و التفصيلات تخص الجيش العثمانى و وحداته و أسماء أمرائه مما لا يهم العراق كثيرا ...

خلاصه فى حصار بغداد:

إن الوزير الأعظم حافظ أحمد باشا حاصر بغداد بالوجه المشروح. و كان مدبرا، و مفكرا عميقا ... و لم يكن هذا الحصار موافقا لرغبته كما قصه شاهد عيان (كاتب چلبى) و كان من رأيه التسلط على النقاط الحربيه المهمه لقطع طريق إمداد الشاه فلم يفلح فتابع رغبه الأمراء الذين كانوا معه فابتدأ بمحاصره بغداد ... و فى خلال الحصار تم الاستيلاء على الحله و كربلاء كما أدى إلى حرب داميه قتل فيها الألوف من الطرفين إلا أنه لم يتيسر الاستيلاء على المدينه و حين سمع الشاه وافى بنفسه و كان هذا ملحوظا. فأرسل فى مقدمته زينل خان بثمانين ألفا و لما وصلوا إلى شهربان سير قاسم خان بوجه السرعه ابنه كلب على خان بخمسمائه من الخياله و أرسل مع كل واحد كيسا من البارود لإمداد المحصورين فاخترقوا الجبهه سحرا و على حين غره فمضوا إلى المحصورين و أمدوهم ... و بهذا أنسى ما أصاب والده قاسما فى الموصل من كسره و أن حافظ أحمد باشا صد جيش زينل خان الذى سار من شهربان إلى قريه بهرز ليعبر ديالى ... و لكن سار الشاه بقوته لإمداد جيوشه ...

موسوعه تاريخ العراق

بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۴۰

كل هذا مما ضعضع قوه الجيش العثمانى، و ولد ضعفا أو فتورا فيهم، و كذا قلت أرزاقهم، و عزت المؤونه فاتفق أعداؤهم جميعا على مهاجمتهم، و الجيش العثمانى فى حاله دفاع فلم يتمكن العجم أن يخترقوه. إلا أنهم تمكنوا من قطع طريق المواصله للعثمانيين ...

و العثمانيون صابرون، مثابرون على حرب عدوهم حتى أن الوزير فى ساعه الحرج كان طلب من الشاه المبارزه فأجابه أن البازى المفترس لا يصغى لصوت الزاغ و من كان همه صيد الأسود لا يبالى ببنات آوى.

قال صاحب گلشن خلفا (هذا ما نقلته عن الثقه) و الظاهر أنه نقل ذلك عن والده نظمى البغدادى فإنه شهد الحادثه، و كان فر أثناء سقوط بغداد و ذهب مع أمه بصفه درويش إلى كربلاء و الحله و بقى هناك إلى أن اتصل بحافظ أحمد باشا و مدحه بقصيده مهمه ...

هاجم العجم الترك عده مهاجمات فلم يتمكنوا بل باؤوا بالفشل إلا أن قطع مواصله الجيش أثر كثيرا عليهم ... و كذلك قطع عنهم طريق الميره فلم يستطيعوا أن يتصلوا بالخارج فصار المحاصرون محصورين فانعكست الآيه ... فاستولى الجوع و كان البقاء فى محل واحد سبب أمراضا فى الجيش بسبب طول البقاء لمده نحو تسعه أشهر.

دعا ذلك إلى الضجر من الحاله و اضطر الجيش إلى الانسحاب.

و فى هذا كله أبدى حافظ أحمد باشا من المهاره الحربيه ما أكد قدرته.

احتاط و راعى كل تدبير ناجع لتحقيق غرضه فلم يفلح الأمر الذى جعل أرباب الزيغ يتخذون ذلك وسيله للطعن به و إسقاط منزلته. و الآستانه آنئذ فى هرج و مرج فلم ينل مددا كافيا مع العلم بأن الشاه وجه عليه جميع قوته. و رأت إيران

ما رأت من عطب. و بالرغم من ذلک کاد یتم الصلح بینه و بین الشاه لولا أن الینکچریه لم یصبروا للنتائج فقاموا بعصیان اطلع

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۴۱

علیه الشاه فی حینه فلم یتم. فکانت هذه الحروب دمار الدولتین.

و علی کل لم ینجح فی مهمته فغضب علیه السلطان لما شوهوا به سمعته. نزع منه المنصب و جعل خسرو باشا وزیرا أعظم ... و هذا أیضا شغل فی قضایا أخری کانت تهدد قلب السلطنه. فکانت الدوله فی اضطراب لا مزید علیه ...

أما بغداد فإن الجیش حینما انسحب منها ترک مرضی کثیرین فاقتسمهم أغنیاؤها و طببوهم حتی شفوا و إن الشاه عباس عاد إلی إیران ظافرا بعد أن طال مقامه. و من ثم لم یعرف عما جری لقله المدونات، و لا یؤمل من حاله لا تزال حربیه و فی حاله حصار، مهدده فی کل آن بحروب جدیده. بقی فیها الجیش یتوقع ما سیجر إلیه ذهاب الوزیر الأعظم، أو ما تقوم به السلطنه العثمانیه ...

حوادث سنه ۱۰۳۶ ه- ۱۶۲۶ م

حاله العراق

إن الحکومه العثمانیه- کما قدمنا- شغلت بنفسها فی حوادثها الداخلیه. و الإیرانیون لم تکن فیهم الهمه الأولی للتوغل فی الأنحاء العراقیه الأخری فاکتفوا برفع الحصار عن بغداد و عادوا ... و من ثم صح أن نقول إن هذا العام قد سکنت فیه حاله العراق نوعا ...

حصار البصره:

کانت البصره بید علی باشا آل أفراسیاب. و حاول العجم الاستیلاء علیها فوجه الشاه إلیها قائده (إمام قولی خان) فحاصرها أشد الحصار و لکنها بذلت کافه جهودها للدفاع فعجز القوم من التمکن منها و رجع القائد خائبا، و ترک خیامه و مدافعه و أموالا عظیمه و راءه ...

و الشیخ عبد علی الحویزی مدح علی باشا بقصیده ذکر فیها الوقعه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۴۲

و أرخها بنصف بیت و هو (علی دمر الخان سنه ۱۰۳۶ ه). و الحصار طال إلی سنه ۱۰۳۸ ه أی أنه دام إلی أن توفی الشاه عباس الکبیر فلما ورد خبر وفاه الشاه عاد إلی مملکته. هذا مع العلم بأن الحکومه العثمانیه خذلت أمام الجیوش الإیرانیه مرارا مما جعلنا نقطع بأن دفاع البصره کان دفاع مستمیت احتفاظا بها و ذبا عن حریمها بخلاف الترک العثمانیین فلم تهمهم بقدر أهلیها. و نراهم یطرون (علی باشا أفراسیاب) علی دفاعه هذا.

حوادث سنه ۱۰۳۷ ه- ۱۶۲۷ م

وفاه السيد عمر البصرى

هو ابن عبد الرحيم البصرى الحسينى الشافعى نزيل مكه المشرفه، الإمام المحقق، أستاذ الأستاذين، كان فقيها عارفا مربيا، كبير القدر، عالى الصيت، حسن السيره، كامل الوقار ... كذا فى الخلاصه نقلا عن الشبلى و أطال فى وصفه. أخذ عنه خلق كثير. و زاد أنه متمكن فى التصوف أيضا. توفى سنه ۱۰۳۷ ه.

و لم نقف على رجال العراق فى هذا العصر. ألهت الحوادث بل الرزايا من تدوينها و لم تخل فى وقت من عالم أو أديب.

حوادث سنه ۱۰۳۸ ه– ۱۶۲۸ م

حاله العراق

لا ـ يؤمل أن نرى صلاحا أو إصلاحا و الحكومه الإيرانيه فى حرب و لم تنقطع يد العثمانيين عن مواصله الزحف و كل ما فى الأمر كانت التأهبات عظيمه من الجانبين و الإداره عسكريه قاسيه جدا ابتلى العراق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۴۳

بأطماع الفريقين إلاـ أن موت الشاه فى جمادى الأولى من هذه السنه (۱۰۳۸ ه) و تبدل الحكم و هجومات الأتراك المتواليه بإزعاج كل ذلك لم يحرك ساكنا فى الأهلين للمطالبه باستقلال و اتخاذ تدابير لدفع الحكومتين. و ما قيام بكر صوباشى إلا لهذا الأمل، فخاب خيبه ذريعه.

و العراق صار بين حكومتين إذا رأى ضعفا من واحده و نزع إلى الاستقلال و حاول التملص منها فاجأته الأخرى بجيوشها و هاجمته على غره و لم يجد فرصه للنهوض، و لا لتحقيق هذه الأمنيه مع العلم بأن حروب الماضى لم تكن تشغل إلا ناحيه واحده مقدره بقوه الواحده بالنظر للأخرى ...

لم نعلم عن حكومه إيران فى العراق علما وافيا عن جميع أعمالها حتى هذا التاريخ رغم كثره المراجع التركيه. و هذا شأنهم فى تواريخهم.

توضح علاقاتهم مع غيرهم لا أكثر ... و مثلها تواريخ إيران لم توضح أكثر من العلاقات العامه،

و لم نجد أثرا يستحق التدوين.

حوادث سنه ۱۰۳۹ ه‍- ۱۶۲۹ م

السردار خسرو باشا و بغداد

فى فترات غير مقطوعه نسمع بعوده الحروب، و التأهب للقراع، كل دوله تستعد لما يؤمن لها الانتصار. و هكذا كان الأمر فعلا، ففى ۱۸ شوال من سنه ۱۰۳۸ ه نهض السردار من استانبول لاستخلاص بغداد و هو الصدر الأعظم خسرو باشا و جعل مكانه قائممقاما رجب باشا.

فوصل قونيه فى المحرم من سنه ۱۰۳۹ و منها شتى فى ديار بكر ثم توجه نحو الموصل فوصل إليها فى غره جمادى الأولى. و من هناك سار فى ۱۳ جمادى الثانيه. عبر الزاب فى ۲۵ منه و فى طريقه ضرب العربان الذين كانوا نكلوا بالأهلين و كان أملهم أن يمضوا إلى آلتون كوپرى (القنطره) فذهبوا إلى شمامك و منها جاؤوا إلى قريه ميره بك من أمراء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۴۴

صوران ثم ساروا إلى شهرزور فى ۲۸ رجب فمروا بكثيرين من أمراء الكرد و كانوا أذعنوا بالطاعه. مروا من سر چنار حتى وصلوا إلى نفس شهرزور فأقاموا فيها. و لما كانت شهرزور تخربت أيام الشاه عباس لم يبق لها أثر فهى صحراء واسعه بين جبال و آثار القلعه المعروفه بظالم قلعه (زلم) موجوده. كان بناها السلطان سليمان. و حاكمها (الشيخ عبد اللّه) و يسمى (شيخو). أذعن بالطاعه و قدم ابنه رهنا. و التفصيل فى فذلكه كاتب چلبى.

أعاد القائد تعمير قلعه گلعنبر و هى مركز قضاء و تسمى (حلبچه). كان بناها السلطان سليمان خان. و ينطق بها (ألبجه).

كان تشتت أمراء الكرد و فروا من أيدى العجم. التجأوا إلى الجبال الشاهقه و المواطن الصعبه المرور فاختفى كل من ظالم على، و مأمون خان، و مراد خان من أمراء أردلان. و لما رأوا الوزير

الأعظم وافى إليهم أطاعوه.

أطاع السردار جماعه من أمراء الكرد و هم حكام هاوار، و كسانه، و شهر بازار، و دمير قپو، و چناد، و خوسير، و هزار ميرد، و دلخوران، و مركاره، و حرير دويز، و نيل، و طاوى، و زنجير گرقپو، و منزل عجور، و ابروان، و پلنكان، و باسكى، و دوان، و قزلجه قلعه و پاوره برند، و قلعه غازى، و نعل لب بإربل، و چنار كدوكى، و مهربان ...

قال فى الفذلكه إن الأكراد يتابعون القوه، و لا يعتمد عليهم و تغلب عليهم المداراه. و مثل هذه القوى لا تصد.

و لما سمع الشاه بخبر قدوم الصدر الأعظم و رأى أن قد اضطربت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۴۵

أفكار الأهلين فى همذان جهز الجيش و جعل القائد عليه أمير الأمراء زينل خان و أحمد خان بن هلو خان الأردلانى فمر من جهته و معهم نحو الأربعين أو الخمسين ألفا من الجند فوصل إلى قلعه مهربان (مريوان) و ذلك فى رمضان هذه السنه فساق عليه الوزير جيشا لمقابلته تحت قياده نوغاى باشا أمير أمراء حلب فتقابل الجمعان قرب المدينه و رخصت فى هذه المعركه النفوس فلم يدع أحد من قوته شيئا و بذلت المجهودات و دامت المقارعه حتى العصر فوصل المدد للجيش العثمانى وقت الحاجه و اشترك فى المعمعه فرجحت هذه الكفه على العجم ففر القليل منهم و هلك كثيرون و تركوا جرحى حتى إن سردارهم زينل خان فر أيضا.

و عند وصوله إلى الشاه غضب عليه فأورده حتفه للحين.

و على هذا الخبر خلى الشاه همذان و انسحب إلى عاصمته. أما الوزير فإنه توجه نحو مهربان. و لمصلحه اقتضت بقى هناك مده سبعه أيام أو

ثمانيه. ثم عزم إلى همذان فكسر الجيش الإيرانى فى طريقه.

و منها استولى على درگزين. و كان فى نيته أن يذهب إلى عاصمه إيران و هى أصفهان و لكنه حين وصوله إلى صحراء درگزين اضطر أن يطيع أمر السلطان الوارد إليه القاضى بلزوم ذهابه إلى بغداد. و فى هذه الأثناء أصلى نهاوند بنيران حاميه.

و فى طريقه أمر السردار كلّا من يوسف باشا أمير أمراء روم ايلى و كوچك أحمد باشا أن يدمروا مملكه (رستم خان) ففعلوا و اجتمعت الجيوش فى باش دولاب لتتوجه إلى بغداد و تلتحق بجيش السردار للذهاب إلى هناك فخربوا كل ما مر فى طريقهم.

و فى ١٠ ذى القعده توجهوا إلى بغداد. اجتمعوا فى باش دولاب.

و لكن المنقول عن بعض الثقات من أهالى بغداد أن (دجله) كان فى حد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۴۶

النقصان و لذا انتظروا ورود المدافع و المعدات الحربيه فمكثوا عده أيام بلا حرب و لا جدال.

حوادث سنه ۱۰۴۰ ه- ۱۶۳۰ م

بقيه حوادث الصدر الأعظم بجانب بغداد

و فى أوائل المحرم من سنه ۱۰۴۰ ه مضى إلى المدينه (بغداد) من طريق در گزين، و درتنك و قصر شيرين و حلوان. و هكذا حتى عبر نهر ديالى، فوصل إلى قنطره (چبوق)، و اللقمانيه و فى ۲۸ المحرم وافى الشط قرب الأعظميه.

و من الجهه الأخرى إن كنج عثمان جاء من طريق الفرات فورد الفلوجه و منها مضى إلى الحله فهاجمها. و فى ۲۰ صفر سنه ۱۰۴۰ ه شرع السردار فى حصار بغداد، و أحاطها من جميع جوانبها. و فى ۳ ربيع الأول سنه ۱۰۴۰ ه هاجمها هجوما شديدا. و ذلك أن كل وال (أمير أمراء) هاجم بما لديه من الأغوات و العساكر فاجتازوا المتاريس و وصلوا إلى قرب السور فكان

دخولهم هـذا المأزق مخطرا جـدا. و هناك بـذلت النفوس مجهودها، و جالدت جلادا عنيفا. و كانت المدافع ترمى على الأعداء فرمت مـا يقرب من ألف قنبله و لكنهـا لم تتمكن من التـأثير على السور إلاـ من جـانب و مع هـذا دام الحرب لمـده أربعين يوما. فظهر العجز فى الجيش العثمـانى و بـدرت بـوادر خفـوق المسـعى رغم الجهود و المعـارك الخطيره. و إن الهجوم الأـخير الـذى جرى قـد فـل الجيش و بعثره. أتلف الكثير منه بحيث صار لا يـدرى الواحـد بالآخر. و فى كل هـذه المـده لم يأت مـدد. و أعوز البارود و المؤونه و العتاد أكثر من كل شى ء ... و ما ورد إليهم لم يف بالمطلوب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۴۷

و كـان الأـولى أن يركنـوا إلى الحصـار، و أن يمنعـوا خروج الجيوش المحصوره، و يقطعوا السـابله و أن لاـ يمـدوا المحصورين استفاده من التجارب العديده، فلا يجازفوا بالهجوم و يخاطروا ... و كأنهم فى غفله عن المخذوليات السابقه.

لم تكن للعـدو من القوه مـا يكفى للحصـار و المقـاومه. و إنمـا أحكم حصـاره و أبطـل الألغـام التى عملها العثمانيون ... و كان العجم قد عزموا على تسليم البلد و لم يجدوا وسيله للتخلص بغير طلب الأمان. و لكن العثمانيين عجلوا.

و حينئـذ قرر الإيرانيون الهجوم من جانب الثلمه التى أثرت فيها المـدافع و اسـتمروا فى الـدفاع بعـددهم و مدافعهم و أن يحاربوا حرب المستميت ...

و لهـذا أول ما قارب العثمانيون المـدينه أصـلوهم بنيرانهم و منعوا العساكر العثمانيه، فقتلوا من تقدم أولا و قطعوا طريق إمدادهم ...

و على كل لم يتيسر الفتح. و يعزو أوليا چلبى الخذلان فى هذه الحرب إلى أن الجيش ربح غنائم كثيره

إلی حد الإشباع، و الأسد لا یکون مفترسا إلا إذا جاع، فلم یهاجموا أثناء الحصار بشده. و لکن الواقع یؤید أن أسباب المحاصره مکینه، فلم یتمکنوا من اختراق الجبهه.

لم یقدر السردار علی المطاوله لا سیما و قد کانت خسائره کبیره و ضائعاته عظیمه ... لم یصبر علی الدوام فی الحرب کما فعل حافظ أحمد باشا. و لذا قرر لزوم الرجوع باستشاره الأمراء و ذلک فی ۸ ربیع الأول من هذه السنه. و فی أولیا چلبی ترکوا بغداد فی ۲۷ صفر سنه ۱۰۴۰ ه فعاد بما لدیه من قوه و خیام و غیرها. و فی أثناء هذه الحرب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۴۸

استشهد أمیر أمراء الأناضول داود باشا. إلا أن السردار قرر أنه إذا بقیت الحله فی یده أمکنه معاوده الحرب فی السنه المقبله بأمل تسهیل أمر الفتح بناء علی اقتراح بعضهم فوافق علیه، و أرسل أمیر آمد خلیل باشا مع نحو عشرین ألفا من عسکر ایالته و بینهم الینگچریه. و فی کتاب (خبر صحیح) کان معه اثنا عشر ألفا فأرسلوا علی جناح السرعه إلی الحله. أحاطوا جوانبها بالخنادق لتکون لهم عده أیام الخطر و المحاصره.

و فی هذا الأوان هاجم قائد العجم توخته خان المسمی (خان خانان) فضبط (درنه و درتنک) ففر المحافظون من الجنود هناک من أمامه ... و من جهه أخری إن رستم خان أیضا هاجم الحله و وجه عزمه إلیها فاستمد خلیل باشا بالسردار فأرسل إلیه بضعه أمراء لکنهم لم یجدوا طریقا للوصول إلیه. فکان استعجالهم تسرعا مغلوطا ...

مهاجمه شهرزور:

ثم إن العجم هاجموا شهرزور بنحو ثلاثین ألف جندی بقیاده توخته خان و معه أحمد خان و ظالم علی فطردوا من فیها

بـالقوه و جعلوهـا قاعـا صفصـفا و لم يبقوا فيها بناء ما. و فى المعركه قتل محمـد باشا بن أرنود و انهزم عمر باشا و ابـدال باشا. و هؤلاء أيضا لم ينجوا من سيف السردار فأمر بقتلهم و إن أمراء الكرد مالوا إلى العجم و تابعوهم.

عوده السردار إلى الموصل:

و فى هذه الأيام وصل السردار إلى الموصل بتاريخ ٧ جمادى الأولى و شرع فى إحكام حصارها و منها توجه إلى ماردين.

و هذا الوزير كما نعته كاتب چلبى لم يكن له تدبير صائب. استبدّ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۴۹

برأيه، و لم يحسن التصرف كحافظ أحمد باشا فأدى عمله إلى القضاء على الجيش و مهماته و ذهبت كل التدابير هباء ...

مهاجمه الحله:

هاجم الشاه بنفسه الحله بنحو أربعين ألف جندى بعد أن رآها استعصت على جيوشه فحاصرها لمده ثلاثه أشهر و كان محافظها آنئذ خليل باشا فلم يصل إليه المدد و كان أصاب الدوله العثمانيه قحط و بيل فلم تتمكن من معاونته بل كانت فى حاله اضطراب من جراء هذا الغلاء. فقطع أمله من المعاونه و لم يفكر إلا فى طريقه الخلاص من هذه الغائله المحدقه به. و كانت مده الحصار بلغت الثلاثه أشهر أو الأربعه ففى بعض الأيام هجم بما لديه من فوارس على جبهه من جبهات العدو فخرقها و تمكن من الخروج و لم يتمكن منهم العدو بشى ء فوصل إلى الموصل. كان لهذه الشجاعه التى أبداها فى شق الجبهه مما تذكر له و تزيد فى سمعته. و حينئذ أوقع العجم بأهل الحله ما شاؤوا من قتل و نهب.

و فى اليوم التالى نادى المنادى بالأمان فانقطع النهب و كفوا عن الغاره و القتل. و إن الجنود التى بقيت فى المؤخره طلبت الأمان.

ثم عاد الشاه و من معه من الجنود العثمانيين الذين طلبوا الأمان إلى بغداد و سير الروم و هم الجنود إلى الموصل و منها توجه إلى إيران.

و لم ينج منهم إلا القليل. سير الجنود الروميه إلى أوطانهم و لطفهم و أذن لهم بالذهاب.

ثم أمر أن يعمر مرقد الإمام على (رض) فبوشر بالعمل فى الحال. و أما الحله فإنه ضيق عليها و أذل أهليها و أمر أن تبنى قلعه محكمه هناك و يتخذ خندق فشرع فى العمل فدمرت دور و بساتين و حدائق للأهلين فتضرروا كثيرا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۵۰

حوادث سنه ۱۰۴۱ ه- ۱۶۳۱ م

حكومه بكتاش خان

بغداد فى هذه الأيام:

فى هذه الاضطرابات و الحالات الحربيه كان الحاكم فى بغداد (صفى قولى خان)، و لكنه عاجلته المنيه و لم يمهله الأجل. و كان متعصبا فى مذهبه كما أنه كان متصلبا فى الإداره. و بلغت مده حكومته ثمانى سنوات تقريبا.

و لما وصل خبر وفاته إلى شاه العجم أظهر حزنا كبيرا و أصابه ألم عظيم. و اتباعا للتقاليد المرعيه دعا المنجمين و استطلع رأيهم فى معرفه طالع أمرائهم الموجودين فكان طالع (بكتاش خان) غالبا على الكل ...

و على هذا نصب (بكتاش خان) حاكما على بغداد. و لكن الطالع ظهرت حقيقته مؤخرا بدخول السلطان مراد خان بغداد و استيلائه عليها و هى فى يده و تحت حكمه. فكانت أيام بغداد فى سوء و حروب و معامع بل قلاقل عظيمه فلم تهدأ الحاله.

و إن من آثار الوالى السابق بناء السراى (دار الحكومه) المعروف (أيام صاحب گلشن خلفا) بالدفتر خانه.

بكتاش خان:

فى هذه السنه ولى بكتاش خان على بغداد. قال صاحب گلشن خلفا إنه كان مشغولا بالشرب و تعاطى المعاصى و أخذ الهدايا و عدم المبالاه بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فمال الناس فى أيامه إلى الأهواء النفسيه و انهمكوا فى المعاصى و صاروا لا يبالون بانتهاك الحرمات.. و الحاله حربيه، فلا يعول على مثل هذه الإشاعات.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۵۱

حاله الترك:

إن السردار كان قد صرف همه إلى تعمير القلعه فى الموصل و تحكيمها. و فى هذه السنه كان يتجول بين ديار بكر و الموصل. و لكنه لم يتمكن من إجراء عمل ما. و إن موسم الشتاء قد حل فوصل إلى مشتاه و انتظر فيه. و فى ۲۸ ربيع الأول انتزع منه السلطان الخاتم فصار حافظ أحمد باشا وزيرا للمره الثانيه فأمر بإرجاع الجنود إلى استانبول.

و إثر ذلك حصل قيام عليه من الينگچريه و رؤساء الموظفين فقتل فى سنته و كان من أعاظم رجال الدوله. عين مكانه رجب باشا فصار صدرا أعظم. و هذا أيضا قتل من جانب السلطان نظرا لاشتراكه مع الثائرين الذين أصروا على قتل حافظ أحمد باشا

فخلفه محمد باشا و هذا دمر المتغلبين و الثائرين ممن كانوا يضطرون السلطان إلى قتل وزرائه و تبديلهم و بهذه الوسيله أمنت الحكومه من شرورهم.

و لما أمن السلطان مراد المركز شرع فى تسكين الأناضول و التنكيل بالثائرين فتمكن من ذلك أيضا.

حوادث سنه ۱۰۴۲ ه‍- ۱۶۳۲ م

و فى سنه ۱۰۴۲ ه هاجم شاه العجم كرجستان. و كان حاكمها آنئذ (طهمورث) فلم يستطع مقاومه الأعجام فانسحب و ضبطوا كرجستان و منها توجهوا نحو (وان) فوصل خبر ذلك إلى استانبول فأصدرت الأوامر إلى رؤساء الثغور للاهتمام بالأمر و التأهب للطوارى ء.

حوادث سنه ۱۰۴۳ ه‍- ۱۶۳۳ م

غرق بغداد

فى هذه السنه طغى ماء دجله فغرقت من بغداد محله باب الأزج

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۵۲

و غيرها. و السبب أن إسماعيل بن نجم كانت بستانه محاذيه لبدن القلعه فبثق من البدن بثقا ليسقى بستانه، فاتسع و هدم جانبا من البدن، فتركه و انهزم، فأخبر والى بغداد بكتاش خان، فقام مهرولا حتى وقف عليه، فشاور بعض المهندسين فى هذا الأمر، فطلبوا ثلاث طيارات، ملأوها ترابا و حجرا و خسفت فى الهدم و ترك خلفها الخشب و الحطب و التراب حتى انقطع سيل الماء، و اطمأن الناس بعدما ذاقوا مشقه عظيمه.

حوادث حربيه:

و فى ربيع الأول سنه ۱۰۴۳ ه سار توخته خان أمير أمراء العجم بعساكره إلى وان و كانت عدتهم نحو الثلاثين ألفا فهاجمها و ضبطها، و لكن أمير أمراء ديار بكر مرتضى باشا و أمير أمراء أرضروم خليل باشا وافوا إليها. و فى ۱۰ ربيع الآخر أنقذوا وان من يد أعدائهم و رجعوا.

فلما سمع الوزير الأعظم و كان قد تحرك أيضا لإمداد الجيش لاستخلاص وان فى ۱۱ ربيع الآخر فرح كثيرا و سر الفيلق و قد وصل الصدر الأعظم إلى حلب فى ۱۵ جمادى الثانيه.

و فى أوائل رجب بناء على الفرمان الصادر قتل والى حلب نوغاى باشا و وجهت الولايه إلى والى ديار بكر محمد باشا الطيار، و إن مرتضى باشا عاد إلى استانبول.

و فى هذه الأثناء حصلت بعض الاضطرابات فى الفيلق أحدثها رؤساء الينگچريه. و فر رئيسهم إلى استانبول فقتل بأمر من

السلطان هو و من معه.

و الحاصل أن الأحوال الإداريه و الاختلالات الداخليه منعت من استعاده بغداد و دعت إلى بقائها فى أيدى الإيرانيين مده ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴،

و الملحوظ أن النزاع على بغداد و تهالك الترک فی سبیلها و اهتمام صدورهم فی حروبها. و العجم و مجازفتهم فی الاحتفاظ بها کل هذه من الأمور الداعیه لانتباه الأهلین و لکن أین الانتباه و القوی متکافئه بل راجحه للعجم فی الحرص علی العراق و دفاعهم عنها دفاع المستمیت فی کل مره ... و کذا الترک و مخاطرتهم فی الهجوم علیها و لزوم استعادتها ...

مال الأهلون کل منهم لناحیه فصاروا طعمه نیران هذه الحرب الملتهبه بلا أمل و لا مواعید شافیه، و لا التمکین من أی حق بل نراهم یطلبون من الأهلین المقاتله معهم. و تسهیل النجاح و الغالبیه لیکونوا شهداء لتمکین سلطانهم، أو واسطه لتأمین استعبادهم و قهرهم ...

و هکذا نری عدم المبالاه بالأمر بالمعروف و النهی عن المنکر. فلا یکاد یظهر لهما أثر فی هذا العهد فمال الناس إلی الأهواء النفسیه و انهمکوا بالمعاصی. و لذا نری الصلحاء فی خوف و ارتباک من الأمر.

کثرت فی أراذل الناس الفواحش فصارت هذه بمثابه الحاله الاعتیادیه المألوفه ...

حوادث سنه ۱۰۴۵ ه– ۱۶۳۵ م

الطاعون فی بغداد

توالت الأرزاء، و اختلت الحیاه بسبب تکاثر الجیوش، و صارت المعیشه فی اضطراب، فکان من لوازم ذلک أن حدث فی سنه ۱۰۴۵ ه فی الیوم الثالث من شعبان المعظم الطاعون. هاجمت جیوشه الأهلین و استولت علی إقلیم العراق و استمر ضرره و دام خطره إلی أول یوم من عید الفطر.

کانت الضائعات عظیمه جدا فکم دمر من أسرات و قرض من أهلین ... ! حتی إنه لم یبق من یدفن الأموات أو یحمل الموتی، فکان

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۵۴

لمصابه خطر عظیم و کثرت الأراجیف و نال الأهلین رعب کبیر و من ثم تراهم ترکوا المعاصی

فصاروا يميلون إلى الصلاح و إلى تأديب النفوس و الركون إلى الاستغفار و التمسك بالعباده فلم يبق ملجأ إلا اللّه تعالى ...

ورد فى تاريخ الغرابى:

«وقع فى بغداد طاعون و كثر حتى جروا بعض الموتى من أرجلهم و رموا بهم فى دجله. و بيعت قربه الماء بخمسه عباسيات» ا ه.

ثم خفت وطأته. و استمر إلى يوم عرفه فانقطع و زال خطره و شفى المصابون به فكثرت الموروثات و نال الفقراء الثراء. و بعد أمد يسير أبطر الناس الغنى و وسوس لهم الشيطان سوء الأعمال فمالوا إلى المنكرات و عادوا الكره إلى عمل الموبقات ... كذا قال صاحب گلشن خلفا.

حاله العراق:

من هذه الأحوال يظهر أن هذا القطر لم ينل راحه. فهو بين حرب و ظلم و غرق و طاعون ... فلا أمل أن نرى عماره، أو عدلا، أو أمنا، أو نموا فى الحضاره و لا تمكنا من العلوم و الآداب. و الحاله لا تزال حربيه و الاهتمام بالجيش هو المطلوب. و الأخبار المتضمنه هجوم السلطان مراد على العراق بقصد استعادته من مؤيدات ذلك. تأهب بنفسه و قام على العجم لصد غائلتهم فلم يتمكنوا من القضاء عليها من مده بحيث شوشت عليهم داخليتهم و خارجيتهم. فهى بالنظر إليهم أم المسائل أو صارت (قضيه الحياه و الممات). دامت هذه الأحوال من الاضطراب إلى أن استولى السلطان على بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۵۵

فيل الشاه صفى:

فى هذه السنه بلغ الخبر كوچك أحمد باشا و كان مقيما فى الموصل أن أمير آخور الشاه زينل خان أتى إلى بلده شهرزور و معه فيل أهداه سلطان الهند إلى الشاه صفى، فذهب إليها و انتزعه منه و أرسله إلى السلطان مراد، فبلغ هذا الخبر الشاه فأرسل نحو خمسين ألف فارس، فالتقوا بأحمد باشا عند قلعه مهربان، فاقتتلوا و لم يتزلزل أحمد باشا من مكانه حتى استشهد، و لقبه العجم (بدمير قازوق) لثباته.

حوادث سنه ۱۰۴۶ ه- ۱۶۳۶ م

الحاله العامه

من حين تركت الدوله العثمانيه حصار بغداد اشتغلت فى تنظيم داخليتها فلم تتمكن. عاث العجم فيها و صاروا فى تأهب حربى بل فى مقارعات فعليه فلم تدع فرصه للالتفات ... إلا أن الحروب كانت فى أنحاء (وان) فصارت تتداولها الأيدى. و اشترك السلطان مراد فى حربها ... و على كل نرى الحكومتين تتقارعان الطالع، و تجازف كل واحده بقدرتها و ما لديها من قوه و لم تكن هناك الحرب الحاسمه لتعادل القوى، و لم يكن الترجيح فائقا من جهه، و إنما يعوز حسن التدبير للتفوق و الرجحان و يغلب على العثمانيين الاضطراب فى الإداره مما منع أن تكون كفتهم راجحه بكثره القوه و كمال العده. أنهكت الحروب الدولتين و لم تفكر واحده منهما فى الأمر و ما يؤول إليه. و إنما تأمل الواحده أن تقضى على الآخرى. و لم ينقطع هذا الأمل.

الحرب سجال. و العراق لم يصف له الجو، و حالته ما وصفنا من حروب إلى طواعين إلى قسوه و تعديات و هكذا ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۵۶

حوادث سنه ۱۰۴۷ ه- ۱۶۳۷ م

اشاره

لم نجد ما يصلح للتدوين عن هذه السنه إلا حادث اهتمام العثمانيين فى العوده إلى بغداد و محاوله استردادها و سفر السلطان إليها بنفسه و تجييشه الجيوش العظيمه و قيامه بالمهمات الكبرى فلا حديث غير هذا يهم العراق. و حكومه العجم أيضا متأهبه لقمع نفوذ العثمانيين و القضاء عليهم.

السلطان مراد يتأهب لاستخلاص بغداد:

كانت بغداد فى أيدى العثمانيين من سنه ۹۴۱ ه أيام السلطان سليمان و دامت فى أيديهم إلى واقعه بكر صوباشى فبقيت نحو المائه سنه تحت حكمهم فحاولت الاستقلال ثم صارت فى حكم العجم و قام العثمانيون بهجومات عديده و عظيمه لاستعادتها فأخفقوا فى مساعيهم كلها و استصعب الفتح، و كون هذا الخذلان خطرا عظيما. كانوا قد بذلوا النفس و النفيس فى سبيله فظهر عجزهم و بان ضعفهم ... و هذا الخذلان كان أكبر محرض، فالسلطان مراد وجد أن الخطر حل و اكتسبت المصيبه شكلا عاما، فعزم بنفسه للقضاء على هذه الغائله و هو من أعاظم رجال العثمانيين لم يأت مثله من أيام السلطان سليمان فسار للمقارعه بعد أن قضى على اضطرابات داخليه و فتن خارجيه مهمه و أمن الحاله مع المجاورين الآخرين ... و حينئذ تمكن من خضد شوكه العجم وفل غارب نفوذهم فى العراق و افتتح مدينه (بغداد). استخلصها للعثمانيين فبقيت فى حوزتهم إلى الحرب العظمى و حينئذ خرجت من أيديهم فى سنه ۱۳۳۵ ه- ۱۹۱۷ م.

السلطان مراد فى طريقه إلى بغداد:

إن السلطان أصدر فرمانا فى التأهب لسفر بغداد فى أوائل رجب سنه ۱۰۴۷ ه و أوعز فى اتخاذ ما يلزم للحرب، و فى ۸ شوال هذه السنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۵۷

السلطان مراد الرابع ببزته الحربيه- أحمد راسم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۵۸

أخرج الطوغ الهمايونى و ركز أمام الحربيه فاستعد الوزراء و الأمراء ممن تقرر اشتراكهم فى الحرب و نشروا الأعلام الأخرى للاطلاع، و فى ۱۵ شوال نقل الأوطاغ الهمايونى (خيمه الملك) إلى اسكدار، و فى ۱۶ ذى القعده تحرك الفيلق أيضا إلى اسكدار و فى ۲۳ منه يوم الخميس برز السلطان بموكب

زاهر و احتفال عظيم و ذهب إلى اسكدار ممتطيا جواده و على رأسه مغفر عليه عمامه حمراء من شال، و على كتفه طيلسان فكان فى زى عربى يحكى طراز الصحابه الكرام (رض) فى أوضاعهم حينما يتأهبون للغزو و الجهاد و معه الجيوش فى أبهه. و حيثما مر من صوب أو التفت إلى جهه أو ناحيه من النواحى سمع نداء الأهلين قائلين له (عليك عون اللّه) فكان لوضعه هذا تأثير كبير فى النفوس.

و فى ۲۳ ذى الحجه يوم السبت رحل السلطان من اسكدار و توجه نحو بغداد و قطع فى سفره هذا (۱۱۵) مرحله. و فى المرحله الخامسه من هذه المراحل عاد المشيعون إلى استانبول و هم الموالى و المعزولون و المدرسون.

حوادث سنه ۱۰۴۸ ه‍- ۱۶۳۸ م

السلطان فى طريقه أيضا

وصل السلطان إلى حلب الشهباء بتاريخ ۱۱ ربيع الأول من سنه ۱۰۴۸ ه و هنا انضم إليه الجيش المصرى بأميرهم رضوان بك. و فى ۲۶

ربيع الأول منه رحل عنها و قطع مراحل حتى وصل پيره جك و هناك أعد قبل هذا عثمان باشا أربعين سفينه و نصب منها جسرا للعبور فعبر عليها الجيش أما السلطان فإنه ركب فى زورق و عبر. استصحب المفتى معه إكراما له. و قد صب خمسه مدافع عظيمه اثنان منها كل واحد حشوه عشرون أوقيه من البارود و ثلاثه منها حشو كل منها ۱۸ أوقيه. و صنع فى الفلوجه ۸۰۰ سفينه لنقل الذخائر و الأطعمه. و هنا التحق بالفيلق أمير أمراء سيواس كور خزينه دار و أمير بوزاوق شمسى بك زاده فانضموا إليه فى پيره جك.

و لما وصل منزل جلاب توفى الوزير الأعظم بيرام باشا فى ۶ ربيع الآخر فتأثر عليه السلطان كثيرا.

و عهد بالوزاره العظمى إلى محمد باشا الطيار. و بعد منزلين ورد أمير أمراء الشام (درويش محمد باشا).

و فى ۲۳ ربيع الآخر ورد السلطان ديار بكر فأقام بها للاستراحه عشره أيام. و بعد يومين من وصوله جاء الوزير الأعظم فأجرى له احتفال عظيم و أنعم عليه السلطان بخيمه و خرگاه و أوطاغ و بارگاه. و فى ذلك اليوم عهد إلى درويش محمد باشا بإياله ديار بكر و ألحق به كثير من أمراء الألويه. و كذا التحق بدرويش محمد باشا أمير الصحراء (سلطان البر) ابن أبى ريشه مع باشوات طرابلس و حلب و عده أمراء ألويه و عين مقدمه الجيش و أرسل فى الأمام.

و فى ۴ جمادى الأولى رحل السلطان عن ديار بكر و كان ذلك فى ۳ أيلول. و بدل السلطان قيافته فدخل ماردين للتفرج ...

و فى أثناء مروره بحلب و ديار بكر تقدم الشعراء لمدحه و الدعاء له بالسفر الميمون و كان مدحه الشاعر نظمى أفندى البغدادى حين ورد الرها بقصيده تركيه طويله جعل كل شطر من أبياتها تاريخا لقدومه و دعا له بالسفر المبارك. و مدح بقصائد و مقاطيع تركيه كثيره ذكر فى (تذكره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۰

رضا) جمله صالحه منها لا نرى فائده فى إيرادها لعدم معرفه الكثيرين اللغه التركيه ...

و فى سلخ جمادى الأولى وصل إلى مدينه الموصل.

و لا يهمنا أن نذكر المنازل قبل أن يصل إلى الموصل و إنما نكتفى بما ذكر. و فى كتاب (روضه الأبرار فى فتح بغداد من قبل السلطان مراد) تأليف قره چلبى زاده عبد العزيز أفندى تفصيل، و هو تاريخ مختصر مخطوط، و منه نسخه برقم ۲۰۸۹ فى خزانه أسعد أفندى فى

السليمانيه باستانبول. كتبه أيام وزاره مصطفى باشا و بين تاريخ حركه السلطان فى منازل عددها و نقلنا منه من حين ورود السلطان الموصل. و هذا المؤلف كتب ما هو أشبه بما كتبه مطراقى أيام السلطان سليمان القانونى إلا أنه لم يكن معاصرا و لا كان كتابه مصورا ...

و بعد أن أتم ذكر أسفار السلطان قد بين الحوادث التى وقعت فى استانبول بغياب السلطان و كان قد جعل السلطان مكانه موسى باشا محافظا و ختم المقال بأوصاف الوزير و جميل مناقبه ... عولنا على كثير من نصوصه فى حكايه الفتح و ما يتعلق بها و لم نترك الكتب الأخرى المعاصره أو القريبه منها مثل فذلكه كاتب چلبى و گلشن خلفا و غيرهما ...

ورود سفير من الهند:

كان أرسل ملك الهند خرم شاه كتابا إلى السلطان مع هديه بيد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۱

السفير (مير طريف). فورد هذا ميناء جده فأخبر السلطان بذلك كما أن على باشا بن أفراسياب عرض قضيه مجيئه إلى السلطان بكتاب. و لما وصل السلطان الموصل وافى السفير و قدم الكتاب و الهدايا و بين هذه التحف كمر (هميان) مجوهر تقدر قيمته بمائه و خمسين ألف قرش.

و ترس مصنوع من أذن الفيل و مغطى بجلد الكركدن. و يعتقدون أن هذا لا يؤثر فيه السيف و لا البنادق و أكثر من القول فيه. أما السلطان فإنه أراد أن يجرب قوه سهمه فضربه ضربه كانت قد خرقته. و بهذا كذب دعوى الهنود و اعتقادهم فى هذا النوع من الترس فابتهج بعمله هذا مما أزال الاعتقاد. و حينئذ وضع داخل الترس خمسمائه فلورى و أعاده إلى السفير.

كان جاء هذا السفير بأموال وافره للتصدق بها على فقراء الحرمين

الشريفين. و إن ملك الهند أيضا كان أشار إلى ذلك بكتابه المرسل كما أنه كان قد سمع بتوجه السلطان إلى بغداد. و لذا قال و نحن أيضا جهزنا جيوشنا على قندهار و استعادتها من أيدى العجم. و آمل أن يسهل البارى علينا تسخير المملكتين.

و فى هذا الأمل ما يدعو إلى إنجاز المهمه التى جاء من أجلها السلطان، فكان عمل الهند ما يشوش الوضع على إيران من مجاوريها.

و يسهل فتح بغداد. و هكذا فعل الشاه عباس الكبير باتفاقه مع الدول الأوروبيه المجاوره للعثمانيين، فلم يظهر لها أثر من جراء أن السلطان عقد الصلح مع بعض المجاورين و أكد وضعه.

و فى الحقيقه تم الفتح. و كان أمر السلطان ببقاء السفير و إقامته فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۲

الموصل إلى أن يقضى على هذه الغائله و عين له كافه لوازمه.

نقل المدافع – إنعامات:

إن السلطان أنعم على جميع الجيش. ثم اجتمع الأعيان و الأركان للمشاوره فى بعض الأمور المهمه بمحضر من السلطان. تداولوا فى كل أمر. و لما انجر الكلام إلى المدافع المعروفه ب (بال يمز) و طريقه نقلها كان رأى الأكثر من أركان الدوله أن الجاموس الذى كان يسحبها قد هلك غالبه و الباقى لا يزال منهوك القوى. و أبدوا صعوبه فى النقل من طريق البر. و إن الأولى أن يكون من طريق النهر. و ارتأى آخرون أنه ليس من الجائز تسييرها من طريق النهر بحيث ينتظر الكل ورودها ...

أما السلطان و شيخ الإسلام فإنهما قبلا هذا الرأى و وافقا على أن يسير عشرون مدفعا من طريق البر و الباقى من طريق النهر فتقرر ذلك و توزع الزعماء أرباب التيمار القنابل فيما بينهم لتكون معدات المدافع مهيأه.

ظهر حسن

هذا التدبير بعد وصول الجيش إلى بغداد. و لم ترد المدافع نهرا إلا بعد عشرين يوما من وصول الجيش ...

و حينئذ وجه منصب مرعش إلى محمد على باشا الگرجى المعزول من أرضروم فعين فى المؤخره أو الساقه. و جعل والى ديار بكر فى طليعه العسكر (مقدمته). و عين للميسره عساكر الشام و سيواس. و عين للمدفعيه نوغاى باشا زاده.

السير من الموصل:

سار السلطان من الموصل متوجها نحو بغداد فوصل إلى منزل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۳

(يارمجه) و منه إلى (خضر الياس) و منه وصلوا إلى الزاب الأعلى. و هناك نصبوا الخيام ثم إن الجيش عبر الزاب من (المعبر) فوصل إلى (شمامك) و منه إلى بيدرار. و منه إلى اينجه صو ثم إلى آلتون كپرى فى الثانى من شهر رجب ثم وردوا (كوك دپه).

و قبل المضى إلى المنازل الأخرى نذكر الروايه القائله إن السلطان حينما أراد أن يعبر آلتون كپرى (قنطره الذهب) قال:

كيچمه نامرد كوپريسندن قوى آپارسين صوسنى ياتمه تلكى كولگه سنده قوى يه سين أصلان سنى

و معناه: دع النهر يجرفك ماؤه و لا تمر من قنطره الجبان و اترك الأسد يختطفك و لا تركن إلى ظل أبى الحصين (الثعلب).

غالب أهل القنطره يحفظ هذا البيت. و لعله مقول على لسانه.

ثم تحركوا من هناك فنزلوا قرب كركوك ثم مضوا فى طريقهم حتى حطوا رحالهم فى قنطره چبوق. استراحوا فيها يوما واحدا.

كانت ثله من العجم تقيم هناك فأخلوا القلعه و فروا ...

و فى جنوبى كركوك تردد أمراء الجيش فى أن يقدم الطوغ (العلم التركى) و هل فى تقدمه محذور لأن جيش العدو قريب منهم. أوشكوا أن يصلوا إليه. و لكن لم يكن تقدم الطوغ من القوانين القديمه أو

الاعتيادات المرعيه، لذا تركوا الأمر لاختيار السلطان فجاء مصطفى باشا القبودان (القبطان أو الأميرال) إلى حضور السلطان و كان السردار آنئذ خسرو باشا فلم يأذن بتأخر الطوغ حتى يقابل الأعداء. و قال: ينبغى أن لا يخطر على بالنا الخوف أو الحذر مع وجود السلطان معنا. فأمر أن يتقدم إلى الأمام ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۴

بشائر الانتصار

إن والى أرضروم الوزير كنعان باشا و حاكم اخسخه سفر باشا كانا قد أغارا على روان و كان حاكمها كلب على خان فقابلهما بجيش عظيم.

فجرت محاربه قويه تشتت فيها شمل العجم! و رجع كلب على مجروحا إلى جانب القلعه فارا فتعقب الجيش أثره فقتلوا قسما من عسكره و أسروا آخرين. جاءت بشائر ذلك إلى السلطان مع رؤوس بعض القتلى.

و أيضا كانت قد أرسلت ثله من العسكر إلى شهرزور فوردت البشائر بانتصارها فى عين اليوم الذى وردت فيه تلك البشاره.

ثم سار الجيش إلى ما يقابل بعقوبا و فى ۷ رجب نزل الفيلق (باش دولاب) أى أول الكرود. و فى اليوم التالى أى ۸ رجب الموافق ۵ تشرين الثانى نزل بجوار الإمام الأعظم قرب بغداد. قطع السلطان فى مراحله من أسكدار إلى تاريخ وصوله ۱۹۷ يوما. و كان من هذه الأيام ۷۶ يوما قضاها فى الراحه من عناء السفر.

محاصره بغداد:

قيل المحصور مغلوب. لم يقدر الجيش الإيرانى على الحرب فى ميدان المعارك، فتوسل بالحصار و كانت له المهاره فى الدفاع بهذه الطريقه. و لكن القوه الغالبه لا تصد. فكان الجيش التركى مزودا بكل الوسائل و المهمات. و من جهه أخرى إن موت الشاه عباس الكبير، و ظهور السلطان مراد الرابع مما أثر على الوضع، فشعر الإيرانيون بالضعف.

كان السلطان حين وصوله إلى بغداد رتب الأمور و وزع الوظائف خشيه إجراء حركه خروج من الجيش المحصور ... جعل الوزير الأعظم محمد باشا فى الباب الأبيض (آق قپو) و كذا آغا الينگچريه حسن آغا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۵

و أمير أمراء روم إيلى على باشا بن أرسلان باشا و فوق هؤلاء قپودان باشا و والى سيواس الخزينه دار إبراهيم

باشا و أمراء كستنديل و أولونيه و معهم أربعون چوربچيا و رئيس الصامسونجيه حسين آغا و رئيس الزغرجيه حيدر آغا زاده محمد آغا فدخلوا المتاريس و جعل محمد باشا و أرسلان باشا بن نوغاى باشا فى جانب الباب الشرقى (الباب المظلم) و يقال له (قراكوقپو) أو (قراكلق قپو) باللفظ التركى. و ذلک لصد غائله الهجوم المفاجى ء.

و كانت بغداد قد حوصرت قبل هذا من جانب حافظ أحمد باشا من الباب الشرقى و إن خسرو باشا كان قد حاصرها أيضا من ناحيه باب الإمام الأعظم. فأحكم الأعجام هذه المواطن و قووها كثيرا ... و أما الباب الوسطانى فإنه بعيد عن النهر فلا يصلح لاتخاذ متاريس. فأغفله العجم و لم يكونوا يعتقدون أن تتخذ متاريس فيه.

علمت قوه العثمانيين بذلک حينما كانت فى الموصل. و ذلک أن السلطان لما كان فى الموصل خرج (مير محمد) مع اثنين من إخوته فجاء إلى تكريت لجمع أموال الشاه فنزل عند شيخ العربان هناک فألقى القبض عليه و جی ء به إلى السلطان. فقتل إخوته و أتباعه فى الحال.

و لكن مير محمد كان امرأ عاقلا عارفا و له صناعه كامله فى الشعر و الأغانى فرجاه سلحدار باشا فعفا عنه، و رافقه إلى بغداد مكبلا فأبان عن أكثر أحوال بغداد و عن الباب الوسطانى و أوضح أن هذا الباب خال من التدابير الحربيه ...

عرض الوزير الأعظم ذلک كله إلى السلطان فصدر الفرمان بلزوم محاصره الباب الوسطانى و توجيه القوه نحوه. قال نعيما: إن أوطاغ السلطان (خيمته) نصب أمام مزار الإمام الأعظم و إن دجله تجرى من جانب اليمين. و وضعوا (مقصوره) على تل عال مشرف على الأوضاع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۶

الحربيه و

هناک ذبحوا ۴۰ رأسا من الغنم فداء له و تصدقوا بها على الفقراء ...

و إن السلطان قال: إنى أستحيى أن أزور الإمام الأعظم بلا فتح و لا ظفر. و لذا لم يدخل مرقده للزياره حتى أنه لم ينزل فى الأوطاغ الهمايونى. و إنما نزل فى المقصوره. و هناک كان يوزع الذخائر الحربيه و القازمات و الكوركات و البارود و الفتيل و سائر لوازم الحرب. و بعد ثلثى الليل باشروا الدخول فى المتاريس فى أطراف البلد فدخلها من ناحيه الباب الوسطانى كل من الوزير الأعظم و آغا الينگچريه حسن آغا و أمير أمراء روم إيلى أرسلان باشا زاده على باشا. و من جنوبيهم نحو الباب الشرقى مصطفى باشا و أمير أمراء سيواس كور خزينه دار و أربعون چورباچيا مع رئيس صامسونجيه و أمراء كوستنديل و أولونيه و فى أسفل هؤلاء أيضا إلى جهه الجنوب كل من أمير أمراء الأناضول حسين باشا و عسكر مصر و أربعون چورباچيا و رئيس الزغرجيه حيدر آغا زاده.

دخل هؤلاء جميعهم المتاريس. و عين أيضا حرس (قراوله) كل من كورچى باشى و نوغاى باشا زاده من جانب الباب الشرقى لدفع ما يحتمل و قوعه من هجوم ليلى.

كانت السماء مقمره فصفت المشاعل أيضا فى السور و لم يصبح الصباح إلا و العمل قد تم و أعدت كافه المتاريس و أحاط الجيش بالمدينه من ناحيه الشط الغربيه إلى الأخرى الجنوبيه على شكل قوس.

و فى تلک الليله و الليله التاليه لها جرت محاربات فجرح أوردار على باشا و قانلى محمد باشا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۷

أحوال العجم فى بغداد:

إن الشاه لم يشأ أن يخاطر فى معركه كبرى مع السلطان خشيه المجازفه و احتمال الخذلان مثل

ما وقع مع الشاه إسماعيل فاكتفى أن يضع ببغداد قوه كافيه للدفاع و الحصار بغرض أن يشغلهم و يطاول فى الأمر لعل هذا تكون عاقبته كأمثاله. فاختار من جيشه نخبتهم و جعل القياده لأكابر أمرائه، و كان من رؤسائهم (خلف خان) رئيس الرماه المشاه و كان حارب السلطان فى أنحاء روان فجعل فى أنحاء بغداد.

و كذا كان آغا صادق ابن مير فتاح فى حرب روان. فعفا عنه السلطان فأطلقه و أعوانه و لكنه دام فى تعنده و لم يخش الوقيعه مره أخرى فجاء باثنى عشر ألفا من الرماه بالبنادق فوافى هو و أمراء آخرون للحاق ببكتاش خان (والى بغداد) و نبه الشاه إلى لزوم المحافظه على بغداد و أكد وجوب صيانتها و انسحب و جماعه من العجم بقصد الإمداد و الإعانه ليكون قوه لهؤلاء فأقام فى محل يبعد نحو ست ساعات.

إن المحصورين فى المدينه لم يكونوا يعلمون عن حصار بغداد من (الباب الوسطانى) فكانوا فى أمان منه ... و لم يعلموا بما اتخذ من متاريس فرأوا أن قد هوجموا من محل لم يعهد القوم المهاجمه من ناحيته مما دعا أن يذهلوا فلم يقدروا على الدفاع إذ لم يكن أتاهم عدوهم من هذه الجهه فصاروا يرمون بالقنابل و البنادق من جانب القلعه و بادروا للدفاع عن حوزتهم من تلك الناحيه أيضا.

فى هذا الحين وردت للعثمانيين المدافع من طريق البر و ذلك ثانى يوم الحصار مساء فوزعت عشره منها للوزير الأعظم و سته إلى قبودان باشا و أربعه إلى حسين باشا. و فى تلك الليله أقروها فى مواضعها.

وصوبت وقت السحر على المدينه من ثلاث جهاتها.

قال المحبى:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۸

«أمر السلطان بحفر لغم عظيم

وضع فيه البارود و أطلقت فيه النار فهدم جانبا عظيما من جدار السور بحيث قيل إنه لم يكن لغم مثله فى محاصره قلعه من القلاع فصار يرى من هدم اللغم ما فى مدينه بغداد من البيوت لأنه صار فى ذلك الجانب جدار السور سهلا مستويا مع سطح الأرض، فلما رأى جيش بغداد ما دهمهم مما لم يعرفوه قط تلاشوا و بعثوا إلى الشاه يريدون التسليم و كان عسكر السلطان قد توانوا فى الهجوم و تثبطت همه العجم. و فى أثناء ذلك أرسل الشاه رسولا يطلب الصلح و كان الرسول من أعيان عسكر الشاه يسمى جانبك سلطان. و فى يوم الجمعه ١٣ رجب بكره النهار اجتمع بالوزير الأعظم فى ديوان عظيم و دفع إليه كتاب الشاه بالصلح فقرىء بمسمع من الناس و فهم الكل منه ما قصد الشاه من الحيله فأبى السلطان و جميع الوزراء و الأركان الصلح ...

(قال المحبى): و قد رأيت الواقعه بخط الأديب رامى الدمشقى.

ثم أطلق السلطان الأمر بالمحاصره الشديده و شدد فى ذلك» ا ه.

و كانت فى ١٢ رجب قد أفرزت ثله من الجيش بحرسها و عدتها الكامله ذهبت إلى جهه شهربان (المقداديه) مع الوزير سلحدار باشا و التحقت بوالى طرابلس شاهين باشا فبلغ المجموع اثنى عشر ألفا.

و حينئذ وصلوا إليها و هذه من مضافات بغداد و مشهوره بالنعمه و البركه.

و مملوءه بالأطعمه و الفواكه. لا سيما رمانها. فالعساكر أغاروا على شهربان و نواحيها فغنموا غنائم وافره و عادوا إلى الفيلق.

و قدموا للسلطان نوعا نفيسا من الرمان فوزنت واحده منه فبلغت أربعمائه درهم. و الترك يسمون الرمان (نارا) و يحكى أنه لما سمع أحدهم المثل (النار فاكهه الشتاء) قال: (خصوصاً شهربان نارى)

أی لا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۶۹

سيما نار شهربان. فظن أن هذه النار يقصد بها (نار) المراد فی لغته، فصارت تتكرر هذه كملحه.

ثم إن السلطان أمر أن يعبر سلحدار باشا مع ثلاثه عشر مدفعا بمن معه من العساكر ففعل و حاذی باب الشط من الجانب الغربی و صار يرمی داخل بغداد من جهه (قلعه الطيور) فخرب أبنيه المدينه و أقام القيامه على رؤوس العجم. و إن سلحدار باشا نصب كتخداه عثمان آغا (باشبوغا) على العساكر و اللوندات جميعهم ممن فی (قلعه الطيور) و أراد هو أن لا ينفك من نظر السلطان فكان يعبر لمرتين يوميا إلى قلعه الطيور و يلاحظ أحوال العساكر و يفتش أمورهم.

و فی اليوم الثامن لأيام المحاصره شاهد كل من الوزير الأعظم و قبودان باشا (أميرال البحريه) و حسين باشا أن قد تخرب أكثر التلول فملأوها بتراب كانوا ينقلونه بالزبابيل (الزنابيل) و سدوا المطلوب منهم.

و تسهيلا للغرض قطع الجيش نحو ألف نخله فصنع منها توابی (طوابی)، وضعت عليها المدافع و صنعوا تلولا تكاد تضارع الجبال فی علوها. و اشترك فی هذا جميع العساكر و ملئت الخنادق فتقدموا إلى السور.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷۰

و فی اليوم ۱۳ ألقی القبض على (علی الهمذانی) من العجم فاعترف أنه جاسوس. و فی حضره السلطان قال: جئت من رستم خان إلى بغداد و أبرز كتابا. إن شئتم أن تقتلوا أو تمنوا. و سآخذ جواب هذا الكتاب و آتيكم به. فأنقذ نفسه بمثل هذه الحيله و نجا فدخل المدينه.

السلطان كل يوم يمر بأهل المتاريس من وزراء و أمراء و ضباط و يقول ابذلوا جهودكم فی سبيل الدين و الغيره الإسلاميه و لا تقصروا.

هذا

يوم السعى و بذل ما فى الوسع ... و بأمثال هذه كان يرغبهم و ينفث فيهم روح النشاط و الهمه.

ثم نصب الخيام لجراحين كثيرين للاهتمام بقضيه الجرحى و المحاربين، و كان ينعم على كل من يجرح فى الحرب و يحسن إليه.

يطيب القلوب بأنواع الإنعامات و يعنى بشؤون الجميع.

و فى هذه الأيام تيسر للوزير الأعظم أن يجعل تابيه الباب الوسطانى قاعا صفصفا و آغا الينگچريه چغال زاده جعل تابيه الزاويه (كوشه قله سى) كذلك و كل من حسين باشا و القپودان تمكن أن يهدم تابيتين. فالجميع قدروا على هدم أرض تقدر بثمانمائه ذراع سووها بالأرض.

و فى يوم ۱۴ منه قرر السير إلى الأمام و الهجوم على العدو إلا أنه شاع أن هناك خنادق و متاريس عظيمه لا يمكن اجتيازها فرأوا أن الأولى الدخول فى المتاريس فانضموا إليها و تأخر الهجوم.

و فى يوم ۱۸ منه خرجت ثله من العجم من ناحيه حسين باشا فهاجموا على حين غره إلا أن العسكر كان متأهبا مستعدا فعاد الأعجام بخيبه و لم ينالوا مأربا ثم خرج من ناحيه القپودان ثله أيضا فلم تفلح.

و فى ۱۹ منه جاءت ثلاثه مدافع من طريق دجله فوضعت فى جهه قلعه الطيور و وجهت على المتاريس.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷۱

و فى يوم ۲۰ منه وردت سته مدافع أيضا فأعطيت ثلاثه منها إلى درويش محمد باشا والى ديار بكر. و حينئذ تقرب من (برج العجمى) و من متاريس الأعداء فتضاربوا بالقنابل مده فتقدم الباشا مع سبعه من الچورباچيه إلى متاريس أخرى فأبطلوا مدافع خصومهم.

و فى ليله ۲۳ منه خرج الأعجام بحذافيرهم. ضربوا قنابل و بنادق و عملوا مهر جانا. و سبب ذلك أنه وردت

إليهم من جانب ديالى قوه تقدر باثنى عشر ألفا.

و فى هـذه الأيـام هبت ريـاح عظيمه دامت أربعه أيـام و أربع ليال فلم تكـد ترى بغـداد و لا الصـحراء من كثره الغبار فلم يفارق الجيش مقابله العدو و استمروا فى الدفاع و أبدوا إقداما يذكر ...

و فى يوم ۲ شـعبان ألقى أمير العرب ابن أبى ريشه القبض على (على خان) من أمراء حسـين خان اللر فجى ء به فاعتذر بأنه كان جاء إلى العثمانيين فلم تسمع معذرته فقتل.

و فى ۳ و ۴ و ۵ من شعبان أبدى الجيش بساله و إقداما تاما فجرت معركه طاحنه جدا تبادل الطرفان فيها المدافع و البنادق. و فى هذه الحرب جرح كور خزينه دار و سقط كتخدا الينگچريه شهيدا و جرح كل من أمير أمراء طربزون و أمراء بوزاوق و چورم.

و فى ۶ منه و زعت أيضا إلى العساكر نحو (۲۶۰) هزه (كيسا) لحمل التراب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷۲

و فى ۷ و ۸ منه جمعوا ترابا أمام الخنـدق كالجبل. و من هؤلاء الغزاه ممن كان مع قپودان باشا اسـتولوا على الخنـدق فدخلوه. و إن رئيس الدليه للباشا المذكور جرح و هو راكب فرسه.

و فى ۱۰ منه خرجت ثله دمرت ضعفها من الأعجام.

و فى ۱۴ منه كان جاء إلى ساحل ديالى أعجام، فاقتضـى إرجاعهم فأرسل محمـد باشا والى حلب و شاهين باشا والى طرابلس و أمير الصحراء ابن أبى ريشه مع خياله العربان فذهب هؤلاء لصد أولئك.

و بوصولهم انسحب الأعجام و قفلوا راجعين.

و فى ليله ۱۵ منه وقع خسوف كلى قرب الصـباح. و إلى ۱۶ منه اشـتد القتال و دام الحرب فاكتسـحت من العدو أماكن كثيره و استشهد آغا

الینگچریه و السردنکچدیه و أمیر آلای چرمن. و ملئت الخنادق بالأتربه من کل صوب فمضی الجیش سائرا إلی الأمام.

و فی یوم ۱۷ منه وقت الظهر صار یحرض السردنکچدیه الواحد الآخر و هاجموا العدو فتقدموا إلی الأمام و هاجموا التوابی المخربه و هناک اشتبکوا بالعجم و اشتعلت نار الحرب.

قال المؤرخ نعیما: و لما سوی الخندق بالأرض فی ۱۶ شعبان.

خاطب السلطان الوزیر بأن الجیش وطن نفسه علی الهجوم فلماذا لم تهاجم؟ فأجاب الوزیر الأعظم: أیها السلطان لنصبر قلیلا. فالفتح قریب. و الهجوم العام له وقت مرهون! فلا نعجل بمحو الجیش.

ثم إن السلطان عاتبه للمره الثانیه قائلا له: أهذه شجاعتک

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۷۳

و إقدامک. ما هذا الانتظار و ما معنی هذا التأخیر؟!

و بخه بهذه الکلمات فأجابه:

- أنا حاضر لفداء روحی لسلطانی. فلو مات عبدک الطیار فلا قیمه له. اسأل اللّه أن یسهل الفتح. قال ذلک و قرر التقدم فی الغد.

و فی ۱۸ منه قام الغزاه بوداع الواحد الآخر و أعدوا أسلحتهم و آلات حربهم و بذلوا ما یستطیعون من قوه و أحضروا ما تمکنوا علیه و صرفوا مجهوداتهم جمیعها. و فی تلک اللیله لم یقدر أن ینام أحد. فبلغ التکبیر و التهلیل عنان السماء.

أما العجم فإنهم أیضا کانوا تأهبوا للهجوم و استعدوا للحرب فهاجموا لیلا و استخدموا کل ما استطاعوا من قوه من المدفعیه و البنادق و سائر الآلات الناریه فدافعوا دفاع مستمیت و حاربوا حربا عظیمه. فتقدم الترک علی لسان واحد قائلین: (اللّه اللّه) و اشتبکوا بحرب أنست کل الحروب التی سبقتها.

و حینئذ سار الوزیر بعساکره و آغا الینگچریه بمن معه فخرجوا من متاریسهم و تقدموا نحو التوابی من کل صوب، تقدم قسم

و ركز العلم فى التابيه التى أمامه. فقارعهم الأعجام. اشتبكوا بقتال عنيف، و حرب طاحنه. دام القتال حتى دارت الدائره على العجم و ولوا الأدبار ...

و فى هذا اليوم استشهد كثيرون لكن الغلبه كانت نصيب الترک أحرزوها و ضبطوا التوابى ...

شهاده الطيار محمد باشا و فتح بغداد:

إن عساكر الترک تمكنوا من الاستيلاء على التوابى فاستقروا فيها.

و لكن العجم احتفظوا ببعض المواقع. صاروا يبدلون حراسها فى الليله ثلاث مرات أو أربعا. أما الوزير الأعظم محمد باشا فإنه كان سل سيفه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷۴

يوم الخميس ۱۷ شعبان فمشى على التوابى التى أمامه بما عنده من عساكر فى جهته و أعمل فى عدوه السيف و أبدى بساله لا مثيل لها، و لكنه جاءته رصاصه من العدو أردته قتيلا. فنقلوه إلى خيمه. توفى و لم يتيسر له أن يشاهد الفتح.

و محمد باشا الطيار هو ابن مصطفى باشا المعروف بصارقچي والى بغداد الأسبق. كان توفى والده و دفن فى مقبره الإمام الأعظم. و لذا دفن محمد باشا أيضا عند قدم والده، و كان محمد باشا قبل أن ينال الوزاره واليا على الموصل ...

و لما اطلع السلطان على هذا الحادث قال: آه طيار! أنت لا تقدر بمائه مدينه مثل بغداد. عفا اللّه عنک و أغدق عليک الرحمه و الرضوان!

الدوام فى أمر الفتح- وكاله الصداره العظمى:

و حينئذ أنعم بختم الوكاله العظمى على مصطفى باشا القپودان و قال له:

- أراک أراک! سيتم الفتح بعونه تعالى على يدک. أطلب منک الخدمه و المفاداه ليكن اللّه تعالى فى عونک!

قال له ذلک و دعا له بالخير. و حينئذ قبل أقدام السلطان و قال أتمنى أن يتوجه قلب السلطان نحوى و أرجو منه الأدعيه الخيريه. قال ذلک و بكى فخرج من الأوطاغ الهمايونى و ذهب توا إلى متاريس الوزير.

و هذا ولد روحا جديدا و نشاطا فى الجيش. و بادروا كالأول فى القتال.

سارعوا فى الحرب.

إن الصدر الأعظم الجديد تقدم بمن معه من جميع الأغوات و اللوند و الحرس الملكى و مشوا على عدوهم بعساكر فهاجموا

بهجوم عام فبـذلوا نفوسـهم قائلين إن الموت إنما يكون فى مثل هذا اليوم. و إن كتخدا الوزير رضوان آغا مع جماعه من أغوات البلاط و غيرهم سقطوا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷۵

و أما العجم فقد هلك منهم خلق لا يحصى فاكتسحت التوابى القريبه من السور بتمامها و امتلأت بالعساكر. فلم يستطع الإيرانيون الاحتفاظ بها.

و فى اليوم التـالى سـحرا سـل العثمـانيون سـيوفهم و تقـدموا نحو العجم. و هنـاك قطع العجم آمـالهم من النجـاه. حـاربوا حرب المستميت.

و فى اليوم الأربعين من أيام المحاصره فى ۱۸ شعبان يوم الجمعه صاح العجم الأمان الأمان و علقوا آمالهم بعفو السلطان.

بكتاش خان والى بغداد فى حضره السلطان

و فى هـذه الأثناء ظهر إليهم أحـد الأعجام قال: الخان يرغب أن يسـلم البلـد أرسـلوا واحدا منكم. فأرسل إليهم (چاووش باشـى) طوراق آغا و متصـرف نيكده حسن باشا. فوصـلا إلى بكتاش خان (حاكم بغداد) فأعلماه بأن من طلب الأمان من السلطان أعطاه كما هو دأب العثمانيين و من رسـمهم المعتاد القديم. و طمأنوا الحاكم و جاؤوا به إلى الوزير الأعظم. و بعد الملاقاه معه أحضـر إلى السـلطان فنبه بلزوم اجتماع العسـكر و ترتيب الديوان. و إن الوزير الأعظم بقى ثابت القدم فى مقامه و إن الجيوش بين خيمه الوزير و أوطـاغ السـلطان صـفت فى الجـانبين مثنى مثنى سواء السـپاه أو السـلحداريه. و كـانت العساكر مصـطفه فى الجانبين. لا يحصى عددها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷۶

و كـان السـلطان جالسـا على تخت ذهبى و بلبـاس أحمر بـأبهه لاـ مثيل لها مزين مكانه بالجواهر، و مرصع بالنفائس و التحف، و على ركبته سيف مرصع. و عن يمينه و يساره الغلمان المدرعون بالدروع المرصعه و الهميانات الذهبيه. و هم

من خيره الشجعان تراهم مكتوفى الأيدى واقفين أمام السلطان باحترام.

و كذا شيخ الإسلام و الوزراء العظام و سائر أركان الديوان كانوا بوقار و أدب لا مزيد عليه. و كل فى موقعه. فترتب الديوان حسب المراسيم المعتاده ...

و حينئذ جاء الصدر الأعظم (ببكتاش خان) إلى حضور السلطان و لما رأى الوضع و الأبهه التى عليها السلطان أخذته الرهبه فلم يسعه إلا أن قبل الأرض. و لم يستطع أن يتحرك إلى الأمام و أبدى خضوعا و تذللا.

أما السلطان فإنه أعطاه الأمان قائلا له أمنتكم على أن تخلوا المدينه فى هذا اليوم. إنك لو جئتنا أولا لما رأيت هذا العناء. لكنك قمت بواجب الخدمه لمتبوعك جهد طاقتك فأنت معذور. و أعطاه تاجا (سرتوغا) مرصعا و خلعه سمور و خنجرا مجوهرا و قال له: اذهب إلى المدينه. و ليخرج كل من فيها من الخانات و العساكر على وجه العجله.

و من شاء أن يذهب إلى الشاه فليذهب و من شاء أن يكون تابعا لنا فليبق. لا يجبر أحد فهم على اختيارهم.

و على هذا أعيد بكتاش خان إلى خيمه الوزير الأعظم فكتب كتابا إلى الخانات الذين هم داخل المدينه و إلى سائر العساكر بأن السلطان أنعم بالأمان، و أن مير فتاح و يار على و خلف خان و نقد على خان و سائر البيكباشيه (المقدمين) و اليوزباشيه (الرؤساء) يجب أن يخرجوا فى هذا اليوم إلى وقت العصر إلى الخارج، و أن العسكر أيضا سحرا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷۷

يخرجون من (الباب الشرقى) و هو الطريق الذى يذهب إلى الشاه. و من بقى فليخرج من باب الإمام الأعظم كتب الكتاب و أرسله إلى العجم فى المدينه و صار ينتظر خروجهم.

ثم

إن بكتاش خان أخبر الوزير الأعظم بأن الجيش الذى هو داخل البلده على أغلب احتمال قد اتخذ ألغاما تحت التوابى التى استولى عليها الجيش العثمانى و ملأوها بارودا و اتخذوا بذلك حيله. أما الوزير الأعظم فإنه أخبر جيشه بذلك و نبههم على حيله هؤلاء و ما يحاولون إيقاعه. و عجل بلزوم إبطال ما مكروا به.

أوضاع الجيشين

إن الجيش العثمانى كان يلتمس وسيله ما للوقيعه بالعسكر الإيرانى. قاموا بأجمعهم و هاجموهم و أعملوا فيهم السيف. و لما وصل كتاب بكتاش خان و أعلم بالأمان بكتابه المرسل إليهم، خافوا و أبوا أن يخرجوا و تعللوا بعلل و بقوا تلك الليله. و لما رأوا هجوم الجيش تحصنوا فى تابيه نارين. و حينئذ وقعت مصادمه عنيفه بين الفريقين فلم يروا طريقا للخلاص. فركنوا إلى الفرار.

و فى تلك الليله قتلوا كل من وجدوه من العجم و انتهبوا أموالهم.

و إن بقاياهم اجتمعت فى (الباب الشرقى). وقفت هناك. و إن العسكر فى تلك الحاله نهب من نهب و لم يمكن المنع من الغاره فعين الجبه جيه لحراسه سراى بكتاش خان و دور سائر الخانات و البزازين حفظا لها من النهب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷۸

القتل العام فى العجم

ثم إن الوزير الأعظم مع أمرائه و رؤسائه ركبوا وقت السحر فدخلوا بغداد لتسلمها فوجدوها مملوءه بأجساد الأعداء. و ملطخه بدمائهم.

و نحو ثلاثه آلاف أو أربعه آلاف من العجم حذروا على أرواحهم فلجأوا إلى (الباب الشرقى) فتحصنوا ببعض التوابى و الأماكن. فلما وصل الوزير الأعظم إلى هناك شاهد بعض عساكر العجم فتعرض بهم. و هؤلاء خافوا، و من حيرتهم دافعوا عن أنفسهم إلا أن عسكر الوزير سار إليهم فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين. و حينئذ و بعد مغلوبيه الإيرانيين قام الملتجئون إلى التوابى و غيرها فصاروا يضاربون جيش الوزير بالأحجار و السهام و البنادق فاستشهد من جيش الوزير جماعه حتى أن رئيس الكتاب (إسماعيل أفندى) كان فى ركاب الوزير الأعظم فأصابته رميه حجر و أعقبتها رميه سهم فسقط شهيدا.

و إن الموما إليه من أهل طرابزون، كان ذا علم و معرفه و

طبع لطيف و صناعه إنشاء فاق بها أقرانه.

و فى ذلک الحين سل أحد الأعجام سيفه و حمل على سلحدار باشا لكن أحد الغلمان الشجعان و كان شابا أمرد اسمه خليل سل سيفه و هاجم ذلک الرجل فقطع (ذراعه) فانسحب الإيرانيون و تجمعوا فى محل و شرعوا فى الحرب أيضا.

أما الوزير فإنه حينما رأى ذلک بادر لمحاربه الإيرانيين و من ثم كسروا. و إن راوى هذه القصه إبراهيم آغا كان آنئذ من مقربى الحرم الخاص قال: بعد الفتح أمر السلطان فصاحوا بالأمان و نادوا به و فى هذه الأثناء جاء أحد عساكر روم إيلى إلى حضور السلطان فقال:

أنت بذلت الأمان و لكن نحن لا نوافق على ذلک. و حينئذ استغرب السلطان من جرأته هذه فقال ما هذا الكلام الغريب فأجابه بجرأه أيضا: أيها الملک نحن من سنين نقوم بالأسفار على بغداد و لم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۷۹

نكتف بصرف المبالغ الطائله بل بذلنا النفوس الكثيره حتى أنه لم يبق لى أب و لا عم و لا إخوه فالكل هلكوا فى هذه السبيل. فالآن سنحت الفرصه فلماذا لم نأخذ انتقامنا منهم. فكيف نبذل لهؤلاء (الأمان)، الحق لا تفعل ذلک.

أما السلطان فإنه عجب من قوله هذا و ضحک بقهقهه.

و بينا هو فى هذه الحاله إذ دخل الباشوات عليه و أبدوا أن العجم شرعوا فى القتال فقتلوا الرئيس و كثيرا من الرجال فاضطر الأمراء على الحرب.

و فى ذلک الحين جاء رجل من علماء بغداد بزى شيخ لابسا طيلسانا و أتى باثنين من العجم مصفدين. فغضب السلطان و قال: أنا أعطيت الأمان لماذا تفعل هذا؟ فعاتبه. فقال أيها الملک إن هؤلاء عادوا للحرب الكره الثانيه و لم يصغوا

للأمان.

و على هـذا بعث السـلطان غلاما تتارا ليأتيه بالخبر. و هذا التتار وصل إلى الباب الشـرقى فرأى أن الحرب مشـتعله فأخبر السـلطان بـذلك فأرسل السـلطان أمير أمراء روم إيلى حسـين باشا و قال له: اذهب إلى هؤلاء الأشـرار و ادفع فسادهم فإذا تعندوا فاقتلوهم قتلا عاما ...

أمـا حسـين باشـا فـإنه ذهب إلى محـل الواقعه و أخـذ معه سـلحدار باشـا فأتيـا إلى التـابيتين اللتين كان قـد تحصن بهما العجم و أفهموهم بأن السلطان بذل الأمان فلا تخافوا. تعالوا من الخارج. و بذلک استمالوهم فمن هؤلاء مير فتاح و على يار و خلف خان ذهبوا إلى الخارج فجاؤوا إلى السلطان فسلموا إلى حبس سلحدار باشا و لكن كان لمير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸۰

فتـاح ولـدان كبيران لم يخرجـا من التـابيه و لاـ يزالان متمنعين بها مع جماعه من العجم فأظهروا العصـيان للمره الأخرى. و حينئذ وجهوا عليهم مدافع ضخمه و شرعوا فى قتلهم لعدم قبولهم الأمان. و فى بضع ساعات قتل منهم عده آلاف و أسر منهم ثله أحياء فجاؤوا بهم إلى السـلطان، و أمام خيمه السلطان (أوطاغه) ضربت أعناقهم و فى تابيه نارين جماعه من العجم طلبوا الأمان فأخبروا بأن يخرجوا أولاد مير فتاح فخرجوا.

أما الباقون فإنهم طلبوا الأمان و حينئذ صدر الفرمان بأن لا يأتوا بالأحياء و لا بالرؤوس.

و فى ذلک المحل كان أمير أمراء الأناضول حسين باشا حضر بنفسه مع ثله من أتباعه إلى السور فقال لجيشه آتونى بمن بقى من هؤلاـء فنزل عليهم الجيش. و كـانوا قـد تـألموا من العجم و امتلأـت قلوبهم عليهم فلم يصـغوا إلى طلبهم الأمـان فـأخرجوهم من متاريسهم و قتلوا أكثرهم.

و أما الذين نجوا من القتل فقد

بذلوا لهم الأمان. و إن أبناء مير فتاح جاؤوا إلى الفيلق و أما العجم و عدتهم بضع مئات فإنهم خرجوا من الباب الشرقى و توجهوا نحو جهه ديالى. و هؤلاء حينما خرجوا عقب أثرهم عسكر مصر فقتلوا بضع مئات منهم. و لم يسلم منهم إلا القليل فرموا بأرواحهم إلى شهربان و هؤلاء فى يوم ماطر دخلوا تحت قبه كبيره. و هذه القبه قد سقطت عليهم فأهلكت أكثرهم.

و الحاصل لم ينج من مجموع الجيش الإيرانى البالغ ثلاثين ألفا إلا نحو ثلاثمائه تمكنوا من الوصول إلى فيلق الشاه و من جيش العجم نحو عشره آلاف هلكوا بنيران المدافع و البنادق و أما الذين نقضوا الأمان و قدرهم عشرون ألفا فإنهم قتلوا فى خلال الثلاثه أيام و كانوا تحاربوا بعد الأمان.

و قال أوليا چلبى إن العجم رفعوا الأعلام البيض و طلبوا الأمان.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸۱

فقبل أمانهم على أن يخرجوا فى يومهم و يتركوا أسلحتهم. إلا أن قسما منهم لجأ إلى القلعه الداخليه، و أن قسما آخر مالوا إلى الباب المظلم فحاصروا فيه و شرعوا فى القتال ... فكانت النتيجه أن قتل فى هذه الحرب من العجم (۸۷) ألفا.

و ذكر أوليا چلبى أن اللّه عزيز ذو انتقام كان مرتضى باشا السردار قد توفى فى حرب روان فطلب الجيش الأمان من الشاه إلا أنه لم يف بعهده فقتل (۱۲) ألفا من الجند فكان الانتقام منه بعد ثلاث سنوات.

و بعد هذه الوقائع ملئت بغداد من القتلى. و كذا الخارج. و كان هذا القتل لم يسبق له مثيل فى تاريخ الحروب الإيرانيه.

و بذلك انتقم الترك من الشاه و نال جزاءه و حصل الجيش التركى على غنائم وافره جدا.

و أما نفس رعايا بغداد فإنهم تقدموا صفوفا بأطفالهم و نسائهم لطلب الأمان و صاحوا (الداد، أمان). فأصدر السلطان أمانه لهم و أن لا تنهب بغداد و أن كل من عثر على مال فله أخذه.

و أعلن السلطان الأمان أيضا و منع منعا باتا أن يتعرض أفراد الجيش بأموال الأهلين أو أولادهم. و كل من وجدت فى خيمته أموال لأحد فعقابه الإعدام. و لو لم يأمر بهذا لعادت بغداد يبابا، أو أثرا بعد عين.

و الخلاصه أن بغداد أنقذت من أعداء الترک و خلصت للعثمانيين.

و بهذا تم (الفتح).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸۲

و جاء خبر ذلک مجملا فى تاريخ الغرابى. قال:

«سار السلطان ... لاستخلاص بغداد دار السلام (مدينه السلام) ... فنزل عليها و حاصرها أربعين يوما. فلما رأى حاكمها بكتاش خان و سائر الخانات أن لا طاقه لهم بمقاومه الهزبر طلبوا الأمان فأعطاهم السلطان ما طلبوا، و خرج بكتاش خان إلى حضره السلطان بالأمان، ثم إن السلطان أمر أن كل من كان من عسكر القزلباش فليلق السلاح و يخرج عليه الأمان، فما رضوا بذلک فاجتمعوا كلهم عند الباب الشرقى المعروفه ب (قره قاپى) فعين السلطان من أبادهم، فما خرج منهم سوى خمسه و عشرين شخصا توجهوا إلى ممالک العجم، فحين فارقوا بغداد أمطرت السماء، و اشتد المطر، فآووا إلى قبه فى الطريق، فخرج أحدهم فى الليل لإراقه الماء، فوقعت القبه على رفقائه فقتلتهم، و ذهب ذلک الرجل إلى العجم فأخبرهم» ا ه.

فكان بحثه مختصرا بل مقتضبا، و قد مر بنا التفصيل من كتب تاريخيه عديده.

زياره الإمام الأعظم:

و فى اليوم التالى ذهب السلطان لزياره الإمام الأعظم و قال: الآن حقت الزياره. و كان قال إننى أخجل من

زيارته قبل أن تفتح بغداد.

فقرى ء هناك الختم الشريف و تليت الأدعيه و ذبحت القرابين و بذلت الصدقات.

التبريكات بالفتح:

و فى هذا اليوم رتب الديوان العالى فهنأ السلطان بهذا الفتح

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸۳

الجليل كل من الوزير الأعظم و شيخ الإسلام و سائر الوزراء و الصدور و أركان الدوله و الولاه و آغا الينگچريه و الأمراء و ضباط الجيش. فألبس الخلع الفاخره كلّا من هؤلاء و دعا لهم بالخير.

أرخ هذا الفتح جماعه منهم شيخ الإسلام و غيره كثيرون.

و لما كانت هذه التواريخ تركيه لم نر فائده فى نقلها و ذكرها.

و التواريخ العربيه كان أكثر الناس من نظمها. قال المحبى وقفت بمكه المشرفه على تاريخ للقاضى تاج الدين المالكى و هو هذا:

خليفه اللّه مراد غزا قلعه بغداد فأرداها

و عندما حاصرها جيشه اندك للأسفل أعلاها

و أصبح الشاه ذبيحا لما أخبر من كثره قتلاها

هذا اختصار القول فيها فإن قيل لقد أجملت ذكراها

فلنشرحن فعل مراد بها مؤرخا قد ذبح الشاها

انتهى.

منح رتب و كتب أخبار الفتح:

و فى هذا اليوم حرر (كتاب الفتح) و أرسلت كتب أخرى و منح الميراخور الكبير خليل آغا رتبه الوزاره و أرسل ببشرى الفتح إلى الآستانه. و أمر بنقل (أوطاغ السلطان) إلى باب الإمام الأعظم فأبدل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸۴

مكانه. و فی الیوم نفسه ابتدی ء بعماره القلعه و أعلن بواسطه المنادین أن لا یبقی أحد مختفیا و لیظهر کل بلا خوف و لا حذر و أن لا یتعرض أحد بالمختفین. و منح سلحدار باشا منصب القبودانیه (القبطانیه) و جرت توجیهات أخری لا نری فائده فی ذکرها مما لا یخص أحوال بغداد.

و فی هذه الترفیعات نوع منحات ...

و من التوجیهات التی أجریت أن والی قسطمونی السابق محمد باشا منح منصب ایاله شهرزور.

وفاه بکتاش خان والی بغداد السابق:

و فی تلک اللیله توفی بکتاش خان فی سرایه بعد العشاء فجأه کذا فی نعیما. و فی گلشن خلفا أنه انتحر، و ترک زوجته بنت (حسین خان اللر). فأرسلت بجمیع أموالها و أتباعها إلی أبیها و لم یتعرض إلی شی ء من أموالها. و هذا الوالی حکم بغداد مده سبع سنوات. قال صاحب گلشن خلفا و لا یزال سرای الحکومه قائما. فهو من آثاره و له منظر جمیل و حدیقه غناء ... و کذا الحمام من بنائه.

ولایه بغداد:

و فی الیوم التالی منحت (ایاله بغداد) إلی کوچک حسن آغا آغا الینگچریه و عهد بأغویه الینگچریه إلی مصطفی آغا الرکابدار. و من المدرسین مصطفی أفندی التذکره جی عین قاضیا لبغداد. و إن کتخدا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۸۵

الینگچریه (بکتاش آغا) عین لمحافظه بغداد و حراستها و جعل معه ثمانیه آلاف نفر من الینگچریه.

سرقه حمائل السیف:

و مما یحکی أن شخصا من أکراد العجم یدعی قارچغای کان یتکلم بلهجه لطیفه. لذا عفا السلطان عن قتله حتی أنه نال شرف مصاحبه السلطان (مرافق الملک) فتطاول و لم یتأدب بحضوره. و فی یوم الفتح قدم (بکتاش خان) للسلطان سیفا مرصعا و لما علم قارچغای المزبور و کان فی المجلس قال أنا أذهب به فأقدمه للسلطان فأخذ السیف و له حمائل مذهبه و مجوهره. و لکنه لخساسه طبعه بدل الحمائل و أوصل السیف إلی السلطان فقبله السلطان منه و قال لسلحدار باشا إنی أعجب أن تکون حمائل هذا السیف اللطیف غیر متناسبه معه.

أخبر بکتاش بأنه إذا کانت لهذا السیف حمائل مناسبه له فلیرسلها.

فأجاب أن حمائل هذا السیف ذهبیه و مجوهره فهی متناسبه معه. و لعلها بدلت. و بالتهدید و التحقیق ظهرت. و اعترف قارچغای بها و حینئذ غضب السلطان علیه و عده کافر النعمه. و لم یلتفت لکل هذا اللطف حتی طمع و خان فلا یستحق هذه العنایه و الرعایه فأمر بقتله فقتل.

خرافه مولويه:

حكى نعيما أنه قبل فتح المدينه ببضعه أيام جاء أحد دراويش المولويه تجاه أوطاغ السلطان و قال له: أيها الملك اسعوا و اجهدوا أن تفتحوا المدينه قبل يوم الاثنين و إلا لو تأخر غرقنا بالسيول فلا يتيسر الفتح. و فى ذلك اليوم أمر السلطان طيار باشا بالهجوم و أقنعه بل هدده فى لزوم الهجوم فاهتموا له و أقدموا عليه. و فى الحقيقه تيسر الفتح يوم الجمعه. أغاروا على البلده يوم السبت و فى اليوم التالى الأحد بذل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸۶

الأمان. و فى يوم الاثنين جادت السماء بمطر عظيم امتلأت منه المتاريس و غرقت الخيام فبقيت فى الأطيان.

و

بهذا ظهرت كرامه ذلك الدرويش المولوى الكامل. و لو كانت أمطرت هذا المطر قبل الفتح لما أمكن الفتح بل لم يقدروا أن يخرجوا من متاريسهم. فكان هذا التدبير موفقا ... فحصل المأمول فى أحسن وجه. ثم إنه بعد الفتح توالت الأمطار فأوقفت الحركه خارج الخيام.

و الظاهر أن هذه الحكايه رتبت إثر وقوع الأمطار فأراد هؤلاء أن يستفيدوا منها و لو بعد حين و قد بينا عن هؤلاء و أوضحنا بعض الإيضاح عن طريقهم، و غايه ما يقال إن هذه و أمثالها سبب نكبه المسلمين و إماته أرواحهم و نفوسهم الجريئه الحيه ... و لم يذكر هذه الواقعه صاحب الفذلكه.

تعمير مرقدى الإمام الأعظم و الشيخ عبد القادر الكيلانى:

ثم إن السلطان أمر بتعمير مرقدى الإمام الأعظم و الشيخ عبد القادر الكيلانى بنظاره شيخ الإسلام يحيى أفندى. و هذا شرع فى العمل. فعمر الأبنيه التى فى ساحه القبه العليا و زينها بقناديل ذهب و فضه. و كذا عمر صندوقا و قام باللوازم الأخرى. و اتخذ ستارا من صوف أخضر و عمامه.

وقائع أخرى:

ثم إنه كان عين من العجم قاض فى بغداد. تمكنوا من القبض عليه فقتل. و كذا قتل دفترى الموصل (عباس البغدادى) لتحقق تهاونه فى إرسال المهمات و للاطلاع على بعض أحوال منه غير مرضيه. و إن محمد باشا المعزول من قسطمونى وجهت إليه (اياله شهرزور).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸۷

قتل القزلباشيه:

إن الدوله أرادت أن تقطع دابر القزلباشيه إذ علمت أن قد جاء أكثر من ثلاثمائه منهم من النجف إلى الكاظميه فأمر بقتلهم و ذلك قبل الفتح و إعطاء الأمان و كذا قتل نحو ألف، ثم قتل نحو أربعمائه.

قتل الواردون من القزلباشيه من النجف أيضا لما علم من جاسوس منهم ألقى القبض عليه جاء و كان حاملا كتابا، فيه أنه إذا استولى العثمانيون على بغداد فأخبرونا لنترك أوطاننا و نذهب إلى ديار العجم.

و بهذه التهمه قتلوا.

و على كل حال إن العثمانيين أبدوا قسوه فى القتل لما رأوا من حنق من الإيرانيين فقابلوهم بأشد منه مما لا ترضاه الشريعه فالضرر ممنوع ابتداء، و كذا المقابله به. فأضاعوا قاعده (لا ضرر و لا ضرار).

و ربما كان الحنق من الجيش فلم يستطيعوا صده ...

عوده السلطان إلى استانبول:

و بعد ذلك تقرر عوده الركاب الهمايونى إلى الآستانه فعاد فى ١٢ من شهر رمضان و أرسل ابن مير فتاح و سائر خانات العجم المحبوسين إلى ديار بكر.

و كان السلطان حينما أراد العوده تقدم لزياره الإمام الأعظم. ثم إنه عبر مع الصولاقيه و المتفرقه العلوفيه و الچاوش و بلوك اليمين إلى جانب الكرخ فمضوا إلى مرقد الإمام موسى الكاظم. و أمر أن تنظم أحوال بغداد و أن يبقى الوزير الأعظم مع عموم العساكر مده ببغداد للقيام على العجم و القضاء على غائلتهم و تأسيس الإداره المنتظمه ...

و بهذا انقطعت حوادث السلطان من بغداد بعد أن أودع الشؤون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸۸

إلى أهلها. بقى الوزير الأعظم و والى بغداد.

السلطان فى طريقه إلى عاصمته:

۱- إن سفير الهند المذكور سابقا جاء إلى الركاب الهمايونى فى تكريت و هنأه بالفتح. أذن له بالعوده و أمر باتخاذ ما يلزم لذلك فذهب إلى الوزير الأعظم ...

۲- إن سفير إيران المرسل من الشاه كان جاء إلى ماردين، و منها أبقى فى الموصل فلما عاد السلطان إلى الموصل فى ۲۲ رمضان كتب معه كتابا إلى الشاه صفى. و فيه أن السفير خليفه مقصود أعيد. فعليك أن تبعث بالهدايا و التقدمات. و إلا دمرت مملكتك بجيوشى العظيمه.

و لو كنت شجاعا لما تخلفت عن الظهور ... و كتب فى رمضان سنه ۱۰۴۸ ه. و ينطوى على التهديد و التهكم.

۳- خرج السلطان من حدود العراق فلا تهمنا حوادث حله و ترحاله و سائر وقائعه. وصل إلى ديار بكر فى غره شوال. و فى ۱۰ صفر سنه ۱۰۴۹ ه وصل إلى العاصمه باحتفال مهيب.

حوادث الصدر الأعظم (فى العراق)

الصدر الأعظم قرا مصطفى باشا بقى فى بغداد ۶۰ يوما بعد رجوع السلطان، و فى ۱۶ منه صلى أول جمعه فى (جامع الگيلانى). و كان تموين الجيش صعبا جدا. و فى خلال المده توالى ورود المؤونه. و فى غره شوال جاءتهم المؤونه من البصره فى عشر قطع من الأغربه. و جاء سفير العجم، فأعيد إلى الشاه مع حمزه باشا. ثم أرسل مع (سفير الهند) أرسلان آغا المتفرقه. و فى ۱۴ شوال تم تعمير القلعه. و فى ۱۰ ذى القعده رحل الصدر الأعظم فنزل (باش دولاب). بقى هناك بضعه أيام.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۸۹

ثم قصد ديار العجم فتوجه نحو لقمان الحكيم. و في يوم حركته أبقى في بغداد (١٢٠٠٠) من الجيش البغدادي و (٨٠٠٠) ينگچري من صنف الحراس (نوبتجي)، و (١٠٠٠) سپاهي

...

و في ۲۷ منه حلوا بالقرب من (قنطره چبوق) من الخالص و هناك اتخذوا مرعى (چايرا)، فبقوا نحو ۲۰ يوما. و لما كان نهر ديالى قد فاض، فقد اتخذوا جسرا من سفن و في ۹ ذى الحجه عبر بعض الجند فى الكلك من قريه ينگيجه فارين فعلم ذلك و من ثم اتخذت التدابير من أمير أمراء قرمان حسن باشا فمنع وقوع أمثالها، و فى اليوم التالى نصب الجسر فعبروا عليه فمضوا نحو شهربان ...

و فى ۱۹ منه ورد السفراء من رستم خان. و بعد أربعه أيام فى منزل (زاويه) ورد ميراخور الشاه (محمد قولى) سفيرا، فاستقبل من چاووش، و فى اليوم التالى ورد السفير إلى مجلس الوزير فى قزلرباط (السعديه)، فتكلم فى الصلح، فسأله الوزير هل جئت بمفاتيح (درتنک) لتطلب الصلح؟ و أبدى أنه لا يتم الصلح ما دام رستم خان فى درتنک. و أظهر غضبا على السفير. و كتب بهذا أيضا إلى الشاه كما كتب إلى رستم خان أن يرحل عن درتنک. أمهلهم أن يأتوا بالجواب خلال سته أيام و إلا شرع فى الحرب.

أما السفير الإيرانى فإنه أرسل فى الحال رسولا إلى الشاه، و قصد السردار التوجه نحو الهدف المقصود، فجاءه السفير قائلا:

سيدى الصدر!

كان ذهب سفيرنا إليكم، فاتخذتموه دليلا، فأخذتم بغداد. و الآن اجعلوا داعيكم دليلا أيضا لعلكم ترغبون فى فتح أصفهان!!

أبدى ذلك للصدر بمقام اللطيفه، و رجا أن لا يعجل بالسفر إلى أن ينتهى الوعد المضروب فيصل جواب الكتاب المرسل. و من ثم يكون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۹۰

لكم الأمر. تضرع للوزير أن يؤخر حركته. و فى غره المحرم سنه ۱۰۴۹ ه رحل رستم خان عن درتنک. رجع القهقرى فجاء الخبر

بذلك.

و فى اليوم التالى ٢ المحرم وصل إلى خانقاه الصغير، و فوضت اياله بغداد إلى (درويش محمد باشا). و فى ذلك المنزل ورد الخبر أن صارو خان السفير الكبير من جانب الشاه سيصل قرب قصر شيرين إلى صحراء (زهاو). و هناك كان الشاه أثناء حصار بغداد يترقب الحاله.

و جاء من رستم خان كتاب يشعر بأنه غادر درتنك امتثالا للأمر، و بين فيه أن صارو خان وكيل الشاه سيوافى قريبا.

السفير الإيرانى – المعاهده:

فى ١١ المحرم ورد صارو خان، جاء إلى الفيلق الثانى، فأرسل لاستقباله من قام بالمهمه، و أعدت له خيمه خاصه، و بعد العصر واجه الصدر الأعظم. و جرت بينهما محادثات. و بعد ذلك تكون الديوان العالى، فألبس و من معه الخلع. و فى ١۴ منه تم الصلح بعد مفاوضات اجتمع فى خلالها رجال الجيش و الأمراء فى خيمه الوزير الأعظم، و حضر صارو خان وكيل الشاه، و السفير الأول محمد قولى فتفاوضوا فى الأمر، و أوضحوا أن الصلح سيد الأحكام و باعث رفاه الأنام.

و كان ما تم عليه الاتفاق بعد أخذ ورد و مفاوضات كثيره: أن تكون جسان و بدره و مندلجين (بندنيج) و درنه و درتنك إلى سرمل من اياله بغداد و ما بينها من صحار فى حوزه بغداد و كذا ضياء الدينى و هارونى من قبائل الجاف، و أن تكون القرى التى فى غربى قلعه زنجير للعراق، و هكذا يعتبر من شهرزور ما كان فى غربى (قلعه ظالم على) و ما فوقها من جبال و ما كان ناظرا إلى هذه القلعه من الأطراف إلى الكدوك المار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٢٩١

إلى شهرزور و كذا قلعه قزلجه و توابعها، فكل هذه تضبط من

جانب الـدوله العثمانيه. و عـدا ذلک فإن أخسـخه و وان و شـهرزور و بغـداد و البصـره و ما يدخل فيها من بقاع و قلاع و نواح و أراض و جبال و تلال فلا يتعرض بها من جانب الشاه قطعا، و لا يتـدخل بها و هكـذا القلاع بين مندلجين إلى درتنک، و بيره، و زردوى المسـماه زمردمـاوا أيضـا و مـا كـان فى شـرقى قلعه زنجير من قرى و قلاع، و أورمان و توابعها، و مهريان و توابعها فكل هذه تكون فى تصـرف الشاه و ضـبطه. و مثلها حدودها و توابعها و ما يدخل فيها و لا يتدخل فيها من جانب السـلطنه العثمانيه، و زنجير قلعه تقع فى قمه جبل سـيكه و ما كان فى حدود وان و هى قرتور، و ماكور. و كذا ما كان فى جانب قارص و هو مغازبرد فإنها تهدم من الطرفين. و السلام.

هـذه المعاهـده صارت أصـلا لحل الاختلاف فى الحدود. و كانت الدولتان لم تتقيدا بعهد لكل واحده منهما آمال. فجاءت هذه المعاهـده حاسـمه للنزاع و قطعت آمال كل دوله. فوقفت عنـد نصوصـها. و كل تجاوز وقع بعـد هذا كان يحل بالاسـتناد إليها، و بمراجعه نصوصها كما أن حدود الدوله أيام السلطان سليمان صارت أصلا فى تكوين هذه المعاهده.

أرسـلت هـذه المعاهـده إلى الشـاه فأمضاها فى ١٩ المحرم و أعطيت نسـختها إلى محمـد قـولى بـک ليـذهب بهـا إلى اسـتانبول لإمضائها أيضا.

و على هذا أجريت ضـيافه للسـفير الكبير و السـفراء الآخرين. و فى اليوم التالى أجرى السفير الكبير ضيافه للأمراء. و من ثم ذهب صارو خان إلى الشاه، و بقى فى الفيلق محمد قولى بک ليأخذ المعاهده إلى استانبول للإمضاء. و فى اليوم التالى

ذهب من صحراء (حورين).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۹۲

والی بغداد درويش محمد باشا:

عهـد الصدر الأعظم إليه بولايه بغداد فی ۲ المحرم سنه ۱۰۴۹ ه مكـان كوچك حسن باشا و عين هـذا لمنصب وان إلا أنه نقل إلى طرابلس ... و نال درويش محمد باشا الوزاره أيضا فی ۱۵ المحرم.

و فی ۲۱ منه ودع الصـدر الأـعظم، و عاد إلى بغـداد من المعبر المسـمى (علی كچيـدی) من نهر ديالی. و لما وصل الصـدر إلى ديار بكر جاءته فی ۲۴ صـفر برات الوالی. و هذا من حين ذهب إلى بغداد ضـبط أمورها و جلس على سـرير الحكم فی السراى الذی كان بناه بكتاش خان.

عوده الصدر الأعظم:

و فی ۲۵ المحرم عـبر الصـدر نهر ديـالی، و توجه نحو كركوك، و بعث رجب آغـا بخبر الصـلح. و أنعم على جعفر باشـا (أخی محمد باشا) بإياله شـهرزور و كان والی كركوك آش محمد باشا قد حصـلت شـكاوى منه، فحبس فی القلعه فی ۲ صفر و أذن لجيش مصر بالعوده. و فی ۱۰ منه عبر الزاب على جسـر من سفن، و منحت مملكه سيد خان أمير العماديه إلى أحد أولاده. و فی ۲۷ صـفر رحل الصدر عن الموصل. و فی أسكی موصل ورد (رجب آغا) و جاء بالخط الهمايونی الشريف مشعرا برضا السلطان بالصلح.

جامع القلعه

يراد بالقلعه (القلعه الداخليه). و لا تزال معروفه بهذا الاسم. و هذا الجامع داخلها. و كان شاهد هذه القلعه أوليا چلبی فقال:

«فی داخل هذه القلعه بيوت من طين، و جامع السلطان مراد إلا أن بانيه الأول السلطان سليمان» ا ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۹۳

و لاـ شك أن أوليا چلبی كتب عن أصل هـذا الجامع ما سـمعه، و لم يكن صوابا، فإن هـذا الجامع بنی أيام دخول السـلطان مراد بغداد، فظن أنه من بنائه، و أنه كان من تعمير السـلطان سـليمان. و جاء التصـريح فی الوقفيه المؤرخه ۱۱ رمضان سنه ۱۰۴۸ ه أن هـذا الجـامع أنشأه جلال الـدين ابن المرحوم بهاء الـدين فی محله السـكه خانه (دار الضـرب) الواقعه فی محله القلعه. و ذكر من حدود الجامع (تكيه الملا سعد الدين ابن السيد عبد الجليل الدوری). و هذه التكيه لا تزال و لكنها بحاله دمار.

و بقرب جامع القلعه مرقد عليه قبه يقال له (السيد محمد الزمچی).

و ليس لدينا ما يوضح عنه. و الوقفيه تنطق بالموقوفات منها ما هو داخل

القلعه، و منها ما هو خارج القلعه. و كان القاضى الذى حكم بصحه الوقف (مذكره چى زاده مصطفى). و هو أول قاض بعد فتح السلطان مراد.

و لا تزال توليه الوقف بيد ذريه الواقف، و المتولى الآن السيد طه ابن السيد شاكر ابن السيد محمود القلعه لى بن رحمه بنت محمد ضياء الدين بن على بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن بهاء الدين ابن الواقف.

و السيد محمود هذا يعرف بالسيد محمود الثانى. خطاط معروف. غير (محمود الثانى) المشهور فى عهد المماليك. أوضحت ذلك بتفصيل فى كتاب (المعاهد الخيريه)، و فى (تاريخ الخط العربى فى العراق).

و هذا الجامع أنشى ء بتاريخ الوقفيه، و لم يكن جامعا آخر كما توهم بعضهم، أو كما ذكره أوليا چلبى نقلا عمن ليس لهم علم.

و الملحوظ أن من شهود الوقفيه مدرس المستنصريه إبراهيم، و مدرس مدرسه مرجان أحمد بن عمر، و مدرس مدرسه أبى النجيب محمد بن حسين و آخرون.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۹۴

حوادث سنه ۱۰۴۹ ه- ۱۶۳۹ م

نقيب السادات و سادن مشهد الإمام الحسين

نقيب سادات بغداد (السيد دراج) كان سادن حضره الإمام الحسين (رض) و كان من الأعيان المشهورين، و هو صاحب قوه و مكنه، فلما استولى شاه العجم (الشاه عباس) على بغداد أحسن الظن به و اعتقد فيه الاعتقاد الجميل، فرعاه و أكرمه. فكان فى مقام الخدمه. يفكر فى العواقب، فلم يغفل أمر العثمانيين. و كان فى ذلك الحين أراد الشاه أن يقتل أهل السنه قتلا عاما، فتوسط (السيد دراج) فقال له سأختار محبى آل على، و ما عداهم فاقتلهم. و بهذه الوسيله أنقذ خلقا كثيرا من القتل.

و هذا العمل المشكور كله لم يمنع الوالى من الوقيعه به بعله أنه كان شيعيا معروفا بتشيعه، فلم يتحمل شهرته

و مكـانته فاتخـذ ذلـك وسـيله للقضـاء عليه (قتله)، و اسـتولى على أمواله الوافره فى حين يـدعى أنه (درويش)، فلم تردعه هـذه الخـدمه النبيله، و لا المكانه المقبوله. أراد هذا الوالى أن يسـتقل بنفوذ العراق وحده، و أن تكون بغداد و الأنحاء العراقيه خالصـه للـدوله العثمانيه. و قد جاء ذكر ذلك فى تاريخ نعيما، و فى فذلكه كاتب چلبى، و فى خبر صـحيح. و الآن من بقايا السـيد دراج (أسره نقيب كربلاء). و منهم النقيب الحالى صديقنا السيد الفاضل (حسن النقيب). و هو من الأخيار. و للتفصيل محل آخر.

وفاه السلطان مراد الرابع:

و فى ١۶ شوال سنه ١٠۴٩ ه توفى السـلطان مراد. و كان بعد عودته إلى اسـتانبول قد بنى قصـرا نفيسا سماه (بغداد كوشكى) أى (قصـر بغـداد). بذل فى عمارته و تزييناته الأموال الكثيره و اسـتخدم أرباب الفن و الصـنعه. كتب فيه الكتابات الخطيه النفيسه من آيات محلوله بالذهب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٢٩۵

بخـط الخطـاط الشـهير (محمود چلبى الطوبخـانه لى). و شـغل به كثيرون من أهـل المعرفه لتظهر فيه الصـنعه و الفن من نقش و تذهيب و تزويق ... كتب فيه بالخط الجلى وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ و غيرها.

و هـذا القصـر عـاد متفرجـا للمتفرجين. ينظرون إلى مـا فيه من صـنعه و ريـازه. رأيته فى سـراى طوپقپو باسـتانبول معروضا لزوار المتاحف.

و هناك (خزانه بغداد) (كوشكى). رأيت بعض كتبها النفيسه النهايه من الصنعه ...

و بهـذا تمت حوادث هـذا العهـد. و غـالب مـا عولنا عليه من المراجع (تاريـخ نعيما)، و (فـذلكه كاتب چلبى) و (گلشن خلفا) و (خلاصه الأثر) و باقى ما أشير إليه أثناء ذكر المصادر فى حينها ...

العشائر

اشاره

فى هذا العصـر لا نرى للعشائر إلا ذكرا قليلا لأن المقارعات كانت دوليه، و القوى عظيمه بين الحكومتين و اسـتعانتها فى الدرجه الأولى بقوتها، و فى المملكه لم يتأسس نظام تام لنرى به العلاقه مكينه بين العشائر و الحكومه بل إن الحكومه لم تتمكن سلطتها لا على العشائر و لا على غيرها، و قـد مر بنا فى المجلـدات السابقه ذكر قبائل عديـده إلا أن القبائل التى سـمع لها صوت فى هذا العهد أشهرها:

١- قبيله طيى ء:

إن أمراءها (آل أبى ريشه) من فخذ آل مرا.

۱) ظاهر: هو أبو مدلج المترجم فی الکواکب السائره ابن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۹۶

عساف بن عجل بن نظیر بن قدموس کان أمیر عرب الشام و هو من فخذ أبی ریشه، و له قوه خارقه بحیث یمسک الدرهم من الفضه بأصبعیه.

یفرکه فیذهب نقشه و یفتت الحنطه بین أصبعیه. اشتهر بالبطش و القسوه.

و من عجیب أمره أنه دخل علیه ولده قرموش و هو مریض لیقتله فضربه بسیف فقتله، و شرب شخص لبنا (حلیبا) کان لامرأه فشکته إلیه و لما سئل أنکر ذلک و حلف بحیاته أنه لم یشرب فطعنه برمح کان بیده فإذا اللبن خارج من جوفه فأمر المرأه بأخذ بعیر من إبله بدل ما غصب من لبنها.

مات علی فراشه سنه ۹۴۵ ه. انتهی.

۲) أحمد أمیر العرب من آل حیار. و هم- کما فی خلاصه الأثر- حکام العرب أبا عن جد ... و مقام هؤلاء فی بلاد سلمیه و عانه، و الحدیثه. و من عادتهم أن من استولی منهم علی خیمه المال و السلاح یکون حاکما علی العرب جمیعهم. و ذلک أن لهم خیمه من الشعر کبیره جدا و لها حرس یتناوبون فی

اليوم و الليله و كلها صناديق مقفله بالأقفال الحديديه المحكمه و الصناديق مملوءه من الذهب و الفضه و الجوهر و السلاح و غير ذلك من نفائس الأشياء و كان أحمد استولى عليها. و جاء أنه قتل ظاهرا.

۳) شديد بن أحمد. هذا ولى بعد أبيه. و كان ظالما عنيدا متكبرا، خسيسا ... و لم يزل حاكما إلى أن مات سنه ۱۰۱۸ ه. و اتفق أنه كان فى خيمه فى بعض صحارى حلب، و كان ابن عمه مدلج بن ظاهر معه فى الخيمه و كان شديد يلعب الشطرنج مع بعض أقاربه و لم يكن عنده من إخوته أحد فاختلس مدلج الفرصه فى خلو الأمير فناداه و هو يلعب يا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۹۷

شديد يا شديد فقال نعم فما أتم قوله (نعم) إلا و مدلج ضربه بخنجر فى بطنه، خرج من ظهره فمات.

۴) مدلج. هذا هو قاتل شديد انتقاما لأبيه ظاهر الذى قتله أحمد والد شديد فولد المقتول قتل ولد القاتل. و هذا انتزع الإماره من الأمير حسين بن فياض الحيارى فانعقدت له الإماره. قدم بجماعه من الأمراء فأزاحوا حسينا عن الإماره و عن خزائن والده و حاولوا قتله فهرب ...

و إنما انعقدت له الإماره لكونه أكبر منه و أقرب إلى سلسله الإماره و لكونه كان شريك والده فى قتل الأمير شديد ابن عمهما. و فى تاريخ نعيما أنه كان أمير العربان من مده مديده، و أن العشائر البدويه بين بغداد و الموصل تحت سلطته و إدارته، و كان أيام حافظ أحمد باشا قد مال إلى جانب العجم، و لما ورد خسرو باشا لاستخلاص بغداد عزم على الوقيعه به و استئصاله من البين فنكل به

و بعشائره و أثناء ذلک سقط من علی فرسه فهلک و طلبت قبائله الأمان فأذعنت بالطاعه. سنه ۱۰۴۰ اه.

و نصب الوزیر أمیرا علی العربان سعید بن فیاض و کان له شأن فی أیامه ...

۵) الأمیر حسین بن فیاض الحیاری أمیر العرب. و هذا کان من أمره أنه لما مات والده ظن أنه ولی عهده فی الإماره فوضع یده علی خزائن والده و احتفت به العرب. و إذا بابن عمه مدلج قد نازعه فأزاحه عن الإماره.

ثم إن الأمیر حسینا نزل علی بعض الکبراء و استظل بظله حتی أصلح بینه و بین مدلج و جعل له جانبا من الولایه قلیلا. ثم وقع فی بغداد ثلج عظیم لم یعهد مثله قبل ذلک ببغداد و حسین هناک و مدلج بعید

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۲۹۸

عنه فأمن مدلج بسبب ذلک فرکب حسین فی الثلج و ذهب بعد أیام إلی منازل مدلج و نزل خفیه حتی یدرک اللیل و یدخل إلی نسائه. و کانت زوجه مدلج بنت شدید (مر ذکره) تساهر النساء و کان مدلج یدخل ثملا من الخمر فلبس حسین لباس النساء و دخل بینهن و أطال الجلوس مترقبا الفرصه فی قتل ابن عمه و کانت بنت شدید زوجه لوالد حسین فبالفراسه عرفته و تحیرت بین أن تسکت فیقتل زوجها و بین أن تتکلم فیقتل ابن زوجها و إن قالت له اهرب تخاف أن یسمع زوجها فقالت فی مؤخر کلامها بمناسبه لا ینبغی المخاطره فی الأمور و ینبغی الاحتفاظ علی النفس من القتل. فلما علم حسین أنها اطلعت علیه خرج من بین النساء هاربا. ثم وقع فی خاطرها أنه ربما یقتل زوجها خارج دارها فصبرت ساعه ثم بعثت

لزوجها أننى رأيت بين النساء من يشبه حسينا. و ما تحققت هذا الأمر فاحتفظ على نفسك فعند ذلك بعث مدلج جماعته فوجدوا حسينا ركب فرسه و انهزم فأتبعه بالعساكر فلم يدركوه.

ثم بعد ذلك كثر أتباع حسين من العرب و وعدته طائفه ممن كانوا عند مدلج أن يتابعوه و يشايعوه فأشار إليه قوم بأن يأخذ من مراد باشا حاكم حلب عرضا فى الإماره ليتقوى من جانب السلطنه بعد ما قال له بعض العرب (إن الأروام لا وفاء لهم بالعهود) فلم يسمع و جاء إلى حلب و قدم الهدايا إلى الباشا و وعده و كتب الوزير إلى مدلج يطلب منه خمسه و عشرين ألفا ليقتل له حسينا فوعده فغدر مراد باشا بحسين و وضعه فى سجن القلعه حتى جاءه المال فخنقه ثم بعث عسكره لنهب أمواله و جماعته فقاتلوهم فانهزم أتباع مراد باشا و أخذ عرب حسين جميع ما كان بيد جماعه مراد باشا حتى نزعوا ثيابهم و أدخلوهم إلى بلاد أريحا حفاه ثم إن اللّه سلط الوزير الحافظ حتى قتل مراد باشا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۲۹۹

۶) خالد العجاج من آل أبى ريشه. كان فى محاربات بغداد بعد أن استولى عليها بكر صوباشى.

و كان غالب سكناه فى أنحاء هيت و عانه و ما جاور تلك الأطراف.

و قد أسس له ارتباطا مع والى بغداد بكتاش خان الحاكم من جانب إيران فنال احتراما لدى العجم، و له فرس أعطاه للحاكم المشار إليه يسمى عند العرب (كحيلان). و لا يزال هذا الأمير حيا إلى ما بعد الفتح و قتل سنه ۱۰۵۴ ه ...

و كلمتنا الأخيره فى هذا الموضوع أن العشائر لم يكن لهم الصوت فيما بين سوريا

و العراق إلا قبيله طيى ء فإنها حافظت على مكانتها.

و ظهر فيها أمراء آخرون و لم تنقطع الإماره منهم من أيام الحكومات السالفه ... و لهم فروع متفرقه فى أنحاء عديده. فصلنا القول فيها فى كتاب (عشائر العراق).

٢- القشعم:

مر بنا أن هناك قبائل أخرى مثل (غزيه) و آل قشعم، و زبيد و لكنها لم تشترك فى الحروب و لم تنتصر لناحيه، و لا تزال العشائر محافظه على أوضاعها السابقه، تخشى الحكومات و تود الابتعاد عنها ...

(و القشعم) من هذه القبائل أكثر ذكرا بين قبائل العراق بعد قبائل طيى ء. ينطق بها (الجشعم) و هى معروفه.

٣- الجاف:

من القبائل الكرديه. جاء ذكرها فى المعاهد المعقوده أيام السلطان مراد. أوضحت عنها فى (كتاب عشائر العراق الكرديه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٣٠٠

۴- باجلان:

و باجوان منهم و ذكرتهم فى عشائر العراق الكرديه. و فى كتاب (الكاكائيه فى التاريخ)، و فى رحله المنشى ء البغدادى. أعانوا الدوله العثمانيه فى حروب الإيرانيين.

و هناك عشائر أخرى عربيه و كرديه لا محل لذكرها.

إمارات عراقيه

١- اليزيديه

ظهروا فى هذا العهد أكثر و بدت أعمالهم، أو أن المدونات عرفت عنهم أوضح. و يهمنا بيان ما يتعلق بهم فى هذا العهد. و جل ما نعلمه عن هؤلاء وقائع الصورانيين و استمرارهم فى حروبهم و هذه لم نجد التفصيل الوافى عنها إلا أننا ذكرنا نتائجها فى أنحاء إربل، و أنها كانت قاسيه جدا. و لعلها السبب فى القضاء عليهم فى تلك الجهات. و الباعث المهم فى هذا مناصره الدوله لهم، و دخولهم فى السياسه و الحروب.

و من ظواهر هذه المناصره بل من نتائجها أن عدلت الدوله عنهم، و مالت إلى من هو أقوى منهم أعنى (أمير العماديه). و من ثم نجد الصدود عنهم قد ظهر فى (فتوى شيخ الإسلام أبى السعود). و هذه الفتوى جاء نصها فى مؤلفات عديده، ذكرناها فى (تاريخ اليزيديه)، و تعد أقدم فتوى للعثمانيين. أصلها كتب باللغه التركيه، و ذكرت فى الرساله الذهبيه للخياط. نقلها إلى اللغه

العربيه. و لم يعين تاريخها. مع العلم بأن شيخ الإسلام أبا السعود العمادى قد ولى المشيخه سنه ۹۵۲ ه و أن العلاقه بالعراق كانت سنه ۹۴۱ ه، بل قبل ذلك كان الاتصال بشـمال العراق، و كان هناك يزيديه أيضا. و لا شك أنها كتبت بعد أن ولى المشيخه، و وفاه أبى السعود كانت فى سنه ۹۸۲ ه. و لكن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۰۱

المؤرخين لم يذكروا حادثا أدى إلى إصدار هذه الفتوى إلا ما وقع بين

الصورانيين و بين الداسنيه. و كانت هذه من أهم الوقائع قسا بها كل فريق بالآخر و لعل صدور الفتوى مقرونا بقبيله الأمير الداسنى. و يفهم من فحوى السؤال أنهم تعرضوا بجيش العثمانيين هاجوا لما وقع عليهم و على أميرهم فحصلت الدوله هذه الفتوى للوقيعه بهم. و هذا أقوى احتمال فى إصدار هذه الفتوى.

و لما كانت تحوى مطالب، و عندى نصها التركى فى مخطوطه قديمه ثم نقلت إلى اللغه العربيه. و التشكيك بها غير صحيح. رجحت أخذ ترجمتها منقوله إلى العربيه من (الرساله الذهبيه) للخياط الموصلى. قال:

«ما قول أئمتنا الحنفيه، و الشافعيه، و المالكيه، و الحنابله، و ما جوابهم عن عسكر المسلمين، إذا غزوا هذه الطائفه الطاغيه و قتلوها. أو قتل أحد من المسلمين بأيديهم، هل يكون قاتلهم غازيا و مقتولهم شهيدا. أفتونا مأجورين، مثابين؟

الجواب: و اللّه أعلم بالصواب، أنهم يكون قاتلهم غازيا و مقتولهم شهيدا. لأن قتالهم جهاد أكبر، و شهاده عظيمه، و فى هذه الحاله سبب حل قتلهم، و سبب حل سبى نسائهم و ذراريهم. هل السبب الموجب لذلك بغيهم، و خروجهم على سلطان المسلمين و إشهارهم السيوف على قتل عساكر المؤمنين، أو السبب بغضهم لحضره الإمامين الكاملين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۰۲

الهمامين التقيين النقيين الشهيدين النسيبين، الإمام أبى محمد الحسن السبط و الإمام أبى عبد اللّه الحسين، سيدى شباب أهل الجنه، و عداوتهم المقتضيه لاستحلال قتلهم و قتل أولادهم من أهل بيت النبوه، إغاظه لجدهم الرسول عليه الصلاه و السلام، أو السبب فى ذلك بغضهم لحضره قدوه الأولياء، مدينه العلم، الخليفه الرابع على المرتضى، ابن عم المصطفى صلّى اللّه عليه و سلم المقتضى بغضه بغض اللّه و رسوله، و تحقير علمه

و قرابته من الرسول صلّى اللّه و سلم، أو السبب استحلالهم قتل العلماء الفاضلين، أو استحلال قتل المشايخ الكاملين، و قتل رؤساء الدين المبين، و الاستهتار بكلام اللّه المجيد، و بالكتب الشرعيه و التفاسير و الأحاديث و إنكار يوم القيامه و الحشر و النشر، و إنكار أركان الدين الخمسه، أو السبب الموجب لقتلهم اعتقادهم فى عدى بن مسافر الأموى أنه الشريک الأغلب لحضره رب العزه جل شأنه سبحانه. تعالى عن ذلک علوا كبيرا، أو السبب محبتهم التامه مع الشيطان اللعين، و اعتقادهم فيه أنه طاووس الملائكه مشاققه لأخبار اللّه عز و جل، أو السبب فى وجوب قتلهم قطعهم طريق عباد اللّه، و إخافه أبناء السبيل بسفک الدماء، و نهب الأموال على الدوام بلا انقطاع، أخذا من قوله عز و جل: إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ الآيه، أو السبب هو إباؤهم عن عقود أنكحتهم من أنفسهم، و إنما يفوضون عقودهم إلى رأى رئيسهم الفاجر، أو السبب فى ذلک غير هذه الوجوه المذكوره؟ أفتونا الجواب الصحيح تكونوا مأجورين!

الجواب: نعم أسباب حل قتالهم هى جميع الوجوه المذكوره، و غيرها، و هم أشد كفرا من الكفار الأصليين، و قتلهم حلال فى المذاهب الأربعه و جهادهم أصوب، و أثوب من العبادات الدينيه و تشتيت شملهم، و تفريق جموعهم، و المباشره فى قتالهم و قتل رؤسائهم من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٣٠٣

الواجبات الدينيه، و حكام الوقت و الولاه الذين يرخصون فى قتلهم و يحرضون على قتالهم، و يرغبون فى سبيهم. شكر اللّه سعيهم و أعانهم و ساعدهم على مقاصدهم و أيدهم

عليهم بنصره العزيز. فلهم أن يقتلوا رجالهم و يستأسروا ذريتهم و نساءهم و يبيعوهم فى أسواق المسلمين كأسارى سائر الكفار، و يحل لهم أيضا التصرف فى أبكارهم و زوجاتهم بعد الاستيلاء بملك اليمين على ما عليه الفتوى من القول الأقوى، فتحقق حينئذ كفرهم و جواز لعنهم، فأما امتناع الإمام الشافعى (رض) عن لعن يزيد لعنه اللّه فليس بثابت كروايه عنه و لئن سلم بثبوتها عنه، فامتناعه إنما كان لأجل عدم كون ذلك اللعين من عبده الأوثان، لا لأجل كونه عنده مؤمنا، لأن بعض الأولياء المقربين أخذوا عنه الخبر بحسب المعنى من روحه الشريفه و من مرقده العالى، و قد أخذوا عنه أيضا فى عالم الرؤيا أخبارا صحيحه فى تجويز اللعن على يزيد. و قد قال الإمام النعمان بن ثابت أبو حنيفه الكوفى عليه رحمه الوفى، فى يزيد: ملعون! و وقع هذا اللعن منه فى جواب الإمام أبى يوسف عليه الرحمه و هذه الطائفه الطاغيه ليست من الاثنتين و السبعين فرقه من الفرق الإسلاميه بل هم مرتدون عن الإسلام، خارجون عن الملل كلها، لأنهم مرتكبون على الدوام الفسوق و الفجور، مبيحون الأعمال القبيحه و الخمور، معتادون قطع السبيل على عباد اللّه و سفك دمائهم، و غصب أموالهم، و مجموعهم من قبيل أولاد الزناء، و أيضا أجمع علماء الأمصار كلهم كعلماء اليمن، و قره باغ، و علماء التاتار فأفتوا بحل قتلهم و استرقاقهم و سبى نسائهم و ذريتهم بالتأكيد البليغ، و بينوا أن قاتلهم ينال ثواب الدارين و داخلا جنه النعيم دخولا أوليا، صرحوا بذلك حتى مولانا الإمام فخر الدين الرازى فى أماكن متعدده من تفسيره الكبير أثبت جواز اللعن على يزيد مستدلا على الجواز بدلائل نقليه

و عقليه، و أثبت حل قتلهم، و حصول أجر الغزاه لقاتلهم، و ثواب الشهداء لمقتولهم بهذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۰۴

النظر، و أثبت حل التصرف بملك اليمين فى أبكارهم و زوجاتهم و إباحه أسر نسائهم و ذراريهم و جواز بيعهم شرعا. قال ذلك فى تفسير بعض السور القرآنيه، و كذلك الإمام أحمد و الإمام أبو الليث السمرقندى و مولانا عبد الرحمن الجامى أفتوا كلهم بجواز التصرف بهم، حتى أن مولانا المذكور كتب فى الإباحه المذكوره رساله فتوى و إنى رأيتها عيانا بخطه. و لا سيما مولانا سعد الدين التفتازانى فى شرح عقائده صرح بجواز اللعن على يزيد، و على أنصاره، و أعوانه، و كذلك السيد الشريف الجرجانى و أكثر العلماء صرحوا بجواز اللعن على يزيد، و بالتعجيل على قتالهم من غير إمهال، و عدوا إهمال قتالهم مذموما، و لا سيما حضره الشيخ عبد القادر الجيلى قدس اللّه سره العزيز قد قال فى وعظه الشريف فى بغداد اسمعوا يا معاشر العلماء و الصوفيين، إن يزيد بن معاويه ملعون و عمله باطل، و أعوانه ضالون، و أنصاره باغون يدخلون النار معه بأشياعهم. قال ذلك على منبره خطيبا مصرحا بتحقيق موته على الكفر، و قال ألا إن أولياء اللّه و أحباءه و صالحى خلقه أعداء هذا اللعين و باغضوه. نقل ذلك القول عنه محققو أصحابه فى كتابه المسمى بالوعظى حتى قال إن قتال هذه الطائفه الضاله أهم من قتال الكفار الأصليين لسرايه أضرارهم للناس. حتى يروى عن على كرم اللّه وجهه أنه لما رجع من قتال الخوارج منصورا، قال: أيها الناس إن كل من عادى أولادى و أهل بيتى الطاهرين، و أهانهم، فكأنه بغض رسول اللّه

و أهان الخلفاء الكرام، و هو عند اللّه فاجر ملعون، و من بعد فكل من كان مؤمنا موحدا لا ينبغى له أن يتردد فى إهانتهم و قتالهم و استحلال أطفالهم و أموالهم و الإهانه لهؤلاء الخذله إكراما للأنبياء و الأولياء و الخلفاء و تفريجا يلحق روحى بعدى، إذ قلع فسادات هذه الطائفه الضاره عن وجه الأرض من الواجبات الشرعيه فلأجل ذلك الدافع حررت هذه الفتوى، و أثبتها نقلا و شرعا و اجتهادا، و سلمت هذه الفتوى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۰۵

بأيدى أهل الجهاد و التقوى حتى تصل إليهم الغيره على كتاب اللّه المبين و تحصل لهم النخوه على الدين المبين، و لا أعلم الغيب و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون» ا ه.

تمت فتواه رحمه اللّه و أرضاه.

هذا و اليزيديه فى أيام السلطان سليمان نالوا مكانه كبيره. تولوا إربل فى أيام أميرهم حسين الداسنى، و انتزعت الإماره من الصهرانيين بقتل أميرهم عز الدين شير. و منحت لأمير اليزيديه. و الصهرانيون لم يهدأ لهم بال و أصابتهم غوائل حربيه و وقائع لم تثن عزيمتهم، فاستمروا فى قتالهم، فكانت النتيجه أن تغلبوا على الداسنيه (اليزيديه)، فأمر السلطان بقتل أميرهم (حسين بك الداسنى).

لا يهمنا التعرض لأكثر من هذا. و قد بسطنا القول فى (تاريخ اليزيديه) المعد للطبعه الثانيه، و ذكرنا وقائعهم عند الكلام على الصهرانيين.

۲- إماره أردلان

هذه الإماره تكلمنا عليها فى حوادث شهرزور. و كنا وقفنا بها عند ذكر (هلو خان). و فى وقائع سنه ۱۰۲۲ ه فى الصلح المعقود مع إيران اشترط على الدوله الإيرانيه أن لا تساعد أمير أردلان فى شهرزور.

و فى حوادث سنه ۱۰۳۲ ه جاء أن أمير أردلان (أحمد خان). و كان فى

جهه إيران فى المخاصمات مع العثمانيين. مال إليهم. و هذا هو ابن هلو خان أمير شهرزور.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۰۶

و على كل حال لم تـذعن هذه الإماره للعثمانيين بسـهوله. و إنما ناضـلت عن نفسـها ما اسـتطاعت. و فى أثناء المباحث ورد ذكر أمراء آخرين من الأردلانيين إلا أن الرياسه كانت بيد من ذكروا. و ورد تصريح أيضا فى معاهده السلطان مراد فيما يتعلق بحدود العراق و بذكر هذه الإماره. و تقف حوادث العراق عند هذا لما يخص هذا العهد.

۳- إماره الصورانيين

و هذه الإماره وقفنا بها عند قتله عز الدين شير أميرهم. و الآن نتناول ما جرى على هذه الإماره بعد ذلك فأقول:

تقلص ظل هذه الإماره، ففرت من وجه السـلطان سـليمان، و اختير لإماره إربل حسـين بك الداسنى. و هذا جرت فى أيامه وقائع أدت إلى تدمير طائفته اليزيديه و تقلص ظلهم بما توالى من معارك داميه.

و ذلك أن قتله عز الدين شير أدت إلى إقصائهم إلى الجبال. و بعد حروب قاسيه مع اليزيديه تمكنوا من الاستيلاء على إربل. ثم طوى ذكرهم بعد قتله الأمير سيف الدين من السلطان سليمان. و من ثم عاد ذكرهم و تجدد بصوره عامه، و لم يعين اسما.

و جل ما يعول عليه فى هـذه الحاله الشـرفنامه فإنها توسـعت فى ذكرهم إلى أيامها. و تفصـيل الخبر أن عز الـدين شـير كان قتله السلطان سليمان سنه ۹۴۱ ه. و هـذا انقطعت به الإماره عن إربل، و لكن بقيت هـذه الإماره عشائريه، و خلف عز الـدين شـير من خلف ممن سبق ذكرهم فى حوادث السلطان سليمان القانونى.

ثم إن الحكومه أودعت إداره إربل إلى حسين بك الداسنى أمير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴،

اليزيـديه، فـانتزع السـلطه من الصورانيين. و كـانوا لم يهـدأوا على مـا جرى، و وقعت بينهم حوادث داميه بـالوجه المـذكور حتى دمروا اليزيديه أيام الأمير سيف الدين بك. و هذا استولى على إربل.

و بعد ذلك أودع السلطان إماره إربل إلى أمير العماديه حسين بك.

و إن الأمير قلى بك بن سـليمان بك بن مير سـيدى مال مؤخرا إلى الـدوله العثمانيه، و طلب أن تودع إليه مملكه آبائه الموروثه له، فلم تأمن الـدوله منه، و منحته لواء السـماوه من أعمال البصـره. و بعد أن صار على إربل أمير العماديه حسـين بك تمكن من إعاده الأمير قلى بك فجعله أميرا على أنحاء حرير من مملكه الصورانيين.

و بهـذا أرادت تقريب هؤلاء، و لم تشأ أن تنفرهم. و وقـائع إيران مترقبه فى كـل حين. و بوفاته ترک من الأولاد بوداق بک، و سليمان بك، فخلفه الأول منهما. و هـذا حكم (شـقلاوه) و سـماها فى الشـرفنامه (شـقا آباد). و فى هـذه الأثناء حـدث ما يكـدر الصـفو بين الأخوين، فلم يسـتطع الأمير بوداق مقاومه أخيه، فاستنصـر أمير العماديه. و كان يأمل المساعـده، فتوفى فى العقر من أعمال العماديه.

ولى الأمير سـليمان بك مسـتقلا. و فى أيامه حارب قبيله زرزا فتغلب عليها كما انتصر على أحد أبناء عمه (قباد بك) سنه ٩٩٨ ه، كما كان أظهر بعض الانتصارات على الإيرانيين و قدم الغنائم إلى السـلطان مراد فرضـى عنه، فكان حاكم صوران. و بوفاته خلفه ابنه (على بك)، و أيـدت الـدوله إمارته بفرمان سـلطانى. و بقى حاكم صوران إلى ما بعـد سـنه ١٠٠٥ ه. و من آخرهم فى هـذا العهد (ميره بك). كانت حوادثه فى سنه ١٠٣٩ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٣٠٨

دامت

هذه الإماره بحاله عشائريه حتى انتهى هذا العهد.

۴– إماره بابان

و هـذه الإمـاره كـانت فى نطـاق ضـيق لم يظهر لهـا ما يـدعو للتـدوين من وقائع العراق إلا ما كان ذا علاقه بالإمارات الأخرى لا بالدوله.

و جـاء فى الوقائع الأخيره من هـذا العهـد ذكر إمارات عديـده بأسـماء مواطنها، فلم تكن هـذه من بينها، أو أنها أشـير إليها باسـم مواطن حكمها.

و هذه الإماره كان من آخر أمرائها پير بوداق الببى (البابانى).

و كانت إماره معروفه المكانه بين إمارات الكرد، لكن هذه الإماره انتهت و قضى عليها بانتهاء حكم پير بوداق.

ثم خلفهـا أعوان الأـمراء من غير (بيت الإماره) من تلك الأنحاء. و جاءت حوادثها ضـئيله الأثر فى وقائع العراق و لم تقو إلا بعد انحسار الأردلانيين. و حينئذ اتصلت بوقائع العراق المتواليه مما يتعلق بالعهود الأخرى.

۵– إماره العماديه

أطاع أمراء الأكراد السـلطان سليما، و أن العماديه من جمله الإمارات، و جعل عليها الأمير إدريس البدليسى (البتليسى). و سيطرته عامه. و أن يحصل على عائدات لا أن يتدخل فى الحكم المباشر. و قد تكلمت فى (تاريخ العماديه) على تفصيل الحاله باطراد.

ولى الإماره إدريس البدليسى فى أيام (السلطان حسن). و هذا كان يتولى السلطه الفعليه و ترك من الأولاد:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۰۹

۱– السلطان حسين.

۲– سيدى قاسم.

۳– مراد خان.

۴– سليمان.

۵– پير بوداق.

۶– ميرزا محمد.

٧- خان أحمد.

و فی أيام السلطان سليمان القانونی خلفه ابنه السلطان حسين و هذا قام بخدمات عظيمه للدوله، فزادت فی سلطته و وسعت نطاق حكمه، فبلغت أيام إمارته نحو ثلاثين سنه. حكم إربل بعد القضاء على الداسنيه. و فی أيامه عادت حرير للصورانيين.

و توفی عن أولاده:

١- قباد بك.

٢- بيرام بك.

٣- رستم بك.

٤- خان إسماعيل.

٥- السلطان أبو سعيد.

ولی قباد بك بعد والده أيام السلطان سليم الثانی. و بعد

مده مال أتباعه إلى أخيه بيرام بك فخلع من الإماره. ثم عاد، و بعدها قتل، فولى الإماره بيرام بك للمره الثانيه إلا أن سيدى خان و السلطان أبا سعيد ابنا قباد بك ذهبا إلى استانبول يشكون قتل والدهما للسلطان مراد الثالث.

نال بيرام بك الإماره فجاءه المنشور بالإماره من الصدر الأعظم عثمان باشا و لكن سيدى بك بن قباد بك قدم شكواه للسلطان ثم فوضت إليه الإماره فدخل العماديه فى أواسط ذى الحجه سنه ۹۹۳ ه، و أودع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۱۰

أمر تحقيق الشكوى إلى فرهاد باشا، فألقى القبض على بيرام بك و ثبتت إدانته شرعا من جراء قتل قباد بك فحكم عليه بالقصاص سنه ۹۹۴ ه.

و دام سيدى بك فى الإماره مده طويله. و اشترك فى حوادث بغداد لسنه ۱۰۳۹ ه.

و لما جاء السلطان مراد الرابع إلى بغداد كان أمير العماديه (يوسف خان) ابن سيدى خان و هذا لم يشترك فى حرب بغداد، و لم يكن من بين المهنئين بالفتح. و مثله (عبدال خان) أمير بتليس (بدليس)، فصدر الأمر السلطانى إلى ملك أحمد باشا، للقضاء عليهما، فتمكن من القبض على أمير العماديه و حبسه فى ديار بكر، ففرح السلطان بذلك. جاءه الخبر حين النزع، فدعا للوزير ملك أحمد باشا بالتوفيق. ثم قدم يوسف خان ألف كيس للدوله، فعفت عنه و أعادته إلى إماره العماديه ...

و أما عبدال خان فقد قضى على إمارته، و استولى الترك على خزائنه و نفائسه ذكر ذلك أوليا چلبى.

۶- إماره ابن عليان

مر بنا الكلام على حوادثها. فلا مجال للبسط و التفصيل. فإن المعلومات عنها قليله جدا.

۷- إماره آل أفراسياب

هذه الإماره سبق الكلام عليها. و لم ينقطع خبرها. و لا تزال مستمره إلى ما بعد هذا العهد. فلا نعجل بذكرها.

و الحاصل أن الإمارات فى العراق عديده، و شأنها متفاوت، و قوتها و منعتها غير مستقره و من أهمها ما كان فى الحدود. و كانت إماره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۱۱

البصره بيد (راشد بن مغامس) فقضت عليها الدوله العثمانيه. و مثلها إمارات عشائريه كثيره فدامت أمدا أطول مثل العماديه، و اليزيديه. و منها انقرضت إمارتها ... و منها ما لا يزال فى بدء التكوين، أو كانت المعرفه بتسلسل أمرائها ناقصه ... فلا مجال للتفصيل.

الدوله العثمانيه (فی هذا العهد)

اشاره

استقلت الدوله العثمانيه سنه ۶۹۹ ه و کانت قبيله ساعـدتها الأوضاع لتظهر بمظهر دوله. و کانت تسـمی (قبيله قايی خان)، و أول سلطان عرف لها فی إعلان دولته السـلطان عثمان. و توالوا حتی أيام السلطان محمد (فاتح استانبول) سنه ۸۵۷ ه- ۱۴۵۳ م، و علا شأن هذه الدوله أکثر بمن تلا من سـلاطين منهم السـلطان سـليم الياوز. و هذا الأخير عرف باتصاله بإيران و بالشام و مصر، فدمر جيش الصـفويه و علی رأسهم الشاه إسماعيل سنه ۹۲۰ ه و يقال إن الشاه بقی متألما لهذا الحادث حتی توفی سـنه ۹۳۰ ه. و کان فقد مکانه عظيمه، و اعتراه اليأس، فلم يستعد قدرته کما ذل أتباعه القزلباش فی الأناضول و البلاد الأخری.

و اکتسح السـلطان الشام و مصر و قضی علی دوله المماليک سنه ۹۲۳ ه و رسـخت قدمه فی هذه الأقطار. و فی أيام ابنه السلطان سليمان کانت الصوله علی إيران قويه شديـده ففر الشاه طهماسب منه، و صار يتهرب من مکان إلی مکان، فمضـی السـلطان إلی بغداد فافتتحها سنه

۹۴۱ ه- ۱۵۳۴ م، و دامت فی حکم العثمانیین إلی سنه ۱۰۳۲ ه، فاستولی علیها الشاه عباس الکبیر، فانتزعها منه السلطان مراد الرابع

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۱۲

فانقضی هذا العهد باستعاده بغداد من الشاه صفی. و کانت هذه الحرب و سابقاتها دمرت الدولتین، فطمع الأجانب بهما، و زادت آمالهم فی اکتساح الشرق ...

قائمه السلاطین العثمانیین (لما قبل الفتح)

۱- السلطان عثمان. جلس فی ۴ جمادی الأولی سنه ۶۹۹ ه- ۱۳۰۰ م. و توفی ۲۱ شهر رمضان سنه ۷۲۶ ه- ۱۳۲۶ م.

۲- أورخان. جلس فی یوم وفاه والده، و توفی فی رجب سنه ۷۶۱ ه- ۱۳۶۰ م.

۳- السلطان مراد خداوند کار. جلس یوم وفاه والده. و توفی فی ۱۵ شعبان أو أوائل رمضان سنه ۷۹۱ ه- ۱۳۸۹ م.

۴- السلطان یلدرم بایزید. جلس یوم وفاه والده. و توفی فی ۱۵ شعبان سنه ۸۰۵ ه- ۱۴۰۳ م.

(فاصله السلطنه).

۵- السلطان محمد الچلبی. جلس فی المحرم سنه ۸۱۶ ه- ۱۴۱۳ م و توفی فی ربیع الأول سنه ۸۲۴ ه- ۱۴۲۱ م.

۶- السلطان مراد الثانی. جلس یوم وفاه والده و توفی فی ۵ المحرم سنه ۸۵۵ ه- ۱۴۵۱ م.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۱۳

۷- السلطان محمد الثانی الفاتح. جلس فی ۱۶ المحرم منه و توفی ۴ ربیع الأول سنه ۸۸۶ ه- ۱۴۸۱ م.

۸- السلطان بایزید الثانی. جلس یوم ۱۰ منه. و توفی فی ۱۰ ربیع الأول أو الآخر سنه ۹۱۸ ه- ۱۵۱۲ م.

۱۰- السلطان سلیم الیاوز. جلس یوم وفاه والده و توفی فی ۹ شوال سنه ۹۲۶ ه ۱۵۲۰ م.

قائمه السلاطین (من فتح بغداد)

۱- السلطان سلیمان القانونی. جلس یوم وفاه والده. و توفی ۲۲ صفر سنه ۹۷۴ ه- ۱۵۶۶ م.

۲- السلطان سلیم الثانی. جلس یوم وفاه والده. و توفی ۲۷ شعبان سنه ۹۸۳ ه- ۱۵۷۵ م.

۳- السلطان مراد الثالث. جلس یوم وفاه والده. و توفی ۸ جمادی الأولی سنه ۱۰۰۳ ه- ۱۵۹۵ م.

۴- السلطان محمد الثالث فاتح اكرى. جلس يوم وفاه والده.

و توفى ۱۲ رجب سنه ۱۰۱۲ ه- ۱۶۰۳ م.

۵- السلطان أحمد الأول. جلس يوم وفاه والده. و توفى ۲۲

ذى القعده سنه ۱۰۲۶ ه- ۱۶۱۷ م.

۶- السلطان مصطفى الأول. جلس يوم وفاه أخيه، و خلع فى غره ربيع الأول سنه ۱۰۲۸ ه- ۱۶۱۹ م.

۷- السلطان عثمان الثانى ابن السلطان أحمد. جلس يوم خلع عمه و فى ۸ رجب سنه ۱۰۳۱ ه- ۱۶۲۲ م خلع. و فى ۹ منه توفى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۱۴

۸- السلطان مصطفى الأول ثانيه. جلس يوم وفاه ابن أخيه و خلع فى ۱۵ ذى القعده سنه ۱۰۳۲ ه- ۱۶۲۳ م. و توفى فى سنه ۱۰۴۸ ه- ۱۶۳۸ م.

۹- السلطان مراد الرابع فاتح بغداد ابن السلطان أحمد. جلس يوم خلع سابقه. و توفى ۱۶ شوال سنه ۱۰۴۹ ه- ۱۶۴۰ م.

هؤلاء سلاطين العثمانيين من فتح بغداد إلى آخر أيام السلطان مراد الرابع.

التشكيلات الإداريه

اشاره

سارت الإداره من حين دخول العثمانيين بغداد سيره مطرده إلا بعض ما دعا إلى تعديل، أو ما حدث من ثوره أو استقلال.

و هذه الإداره مصغره من إداره أصل الدوله، و كل تبدل فى الأصل يؤدى إلى تحول فى الولايه. و أما التقسيمات الإداريه فإنها تابعه للحاله التى كانت عليها، و ما طرأ من أمور دعت إلى تغير فى التقسيمات ...

و تتكون هذه الإداره من أركان عديده أهمها:

۱- الولايه

يقوم (باشا) بإدارتها. و يغلب عليه لقب (وزير). و لكل وال (كتخدا) أو (كهيه) و هو بمنزله (معاون) له. و فى الأكثر يتولى الإداره باسم الوالى.

تكلمنا على الولاه فلا نعيد القول. و ينيب الوالى من يقوم مقامه عند الذهاب إلى الحروب، فيسمى (قائممقام الوالى) كما أن الذى يتقدم الوالى لاستلام المنصب يسمى (متسلما)، و كذا يطلق هذا على المتصرف ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۱۵

فنكتفى هنا بالإشاره و الولايه لها السلطه على جميع الفروع، و تتكون تشكيلاتها من الكهيه أو الكتخدا، و هو معاون الوالى وردؤه.

كان يأتى معه و يعزل بعزله فإذا سخط الأهلون من عمل من أعماله و رأى الوالى خطرا عدل و خفف من الشده، فلم يقطع أملا و لا يجعل الأمر حتما ... و من رئيس الكتاب، و أقلام الماليه، و أقلام التحرير، و قد جمع الديوان الخطاطين البارعين، و المنشئين الماهرين، و أرباب المواهب المختاره.

و كتاب الديوان لهم التفوق فى التحرير، و المعرفه الماليه، و فى أنواع الخطوط مما يبهر فى اتقان الصنعه، و هم مزودون بكفاءه علميه و أدبيه فائقه. و هناك (كاتب الفارسيه)، و (كاتب العربيه). و كلها تابعه لرياسه الديوان. و يقال له (ديوان أفنديسى).

هذا و أسماء ولاه بغداد

مرت و أما ولاه الموصل و البصره و سائر الإيالات الأخرى فإننا لا نعرف إلا بعضهم فى غالب الأحوال.

۲– ماليه العراق

اشاره

إننا بكل صعوبه تمكنا من تدوين بعض الحوادث، و بيان الأوضاع السياسيه و غيرها فمن العسر جدا أن ندون عن ماليه العراق فى عهد انقطعت عنا فيه الوسائل، و فقدت الوثائق لا سيما فى موضوع الأمور الماليه و جل ما تيسر معرفته أن ندرك بعض الحالات الماليه، و الموظفين الماليين. و نعلم شيئا عن النقود و الضرائب فتحصل لنا المعرفه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۱۶

الإجماليه، أو الوقوف نوعا على ما هنالك لا بوجه الاستقصاء، و جل الوثائق لا تفى بالغرض، و لا تؤدى الحاجه.

التمسنا المعرفه من طريق الضرائب المفروضه، و من بعض الفرامين، و من قوانين آل عثمان مما يتعلق بأصل الدوله، و من ترتيب الدوله فى الأمور الماليه، و من ذلك الدفتريون، و نوع الضرائب و النقود، و من العلاقات الدوليه و العهود و الروابط الاقتصاديه.

و من أكبر ما هنالك وضع العراق المالى فى ثروته الطبيعيه، و فى علاقته بإيران و جزيره العرب، و ما يرتبط به القوم من علاقات بحريه و اتصالات بالهند، و البلدان القريبه و النائيه. فمثل هذه لا تنكر حالاتها، و لا تهمل قيمه الأوضاع الحاصله بسبب دوله البرتغال، و ما ولدت من خلل مالى، و انقطاع الروابط بالهند من جراء الإخلال بما كان مألوفا.

و تصعب جدا المعرفه التاريخيه المطرده، و إنما الوقائع فى جميع العصور تنبه إلى الحاجه، و تميط اللثام عن وجه الغرض، و تعين الوضع بأجلى مظاهره، بل إن الحروب العظمى الأخيره قد كشفت عن ماهيه العلائق، و أوضحت ما للعراق من مكانه ماليه، و ما

عليه من أوضاع متصله، فندرك حصار المغول الاقتصادى إبان الحروب المتطاوله، و أيام الانقياد لهم و فتح الطريق، و ما تولد من ذلك، كما شوهد مع البرتغال، و كذا العلاقات الاقتصاديه بالمجاورين و بالهند، و مثلها بالشام و بالحجاز، و بإيران و الترك و ما وراء ذلك.

لا ـ شك أن الحاله الطبيعيه، و الوضع الجغرافى فى العراق جعل الصلات الماليه مقرونه بأقطار عديده لا تدع ريبا فى مكانتها و أهميتها الاقتصاديه، و حالتها التى كانت عليها، و ما فيها من أقوام متنوعى الرغبات، موصولى التاريخ لا انفكاك للواحد عن الآخر.

و كل هذا يؤدى إلى بعض الانكشاف، و يوضح بعض الإيضاح،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۱۷

فنعرف المعرفه العامه، و لولا التاريخ فى وقائعه الكبرى لما استطعنا هذه المعرفه.

و من المهم أن نعرف الخصائص الخاصه، و الحوادث لهذا العهد، لنتمكن أكثر، و ننال حظنا من الوقوف على ما ليتنا أكثر باستنطاق تلك الوسائل، فنعرف المناصب الماليه، و الضرائب، و النقود ... و بذلك ما يفسر أكثر، و يؤدى إلى هذه المعرفه.

و من الصواب أن لا نقف عند معرفه ماليه العراق و علاقتها بالسلم و الحرب و إنما يهمنا أكثر أن نعرف (ماليه الدوله العراقيه)، و علاقتها بأصل الحكومه العثمانيه، و طريق إدارتها، و تشكيلاتها الماليه ... فإن هذا يهمنا كثيرا، و جل ما نقوله فى هذا الباب النشاط لأول الأمر، و أثر الفتح ثم اختلال الحاله فى أصل الدوله، و اضطراب الماليه عندنا تبعا لها و ما إلى ذلك من أوضاع و ظواهر قطعيه.

و من ثم نجد الضروره ماسه إلى معرفه ماليه أصل الدوله العثمانيه، و ماليه العراق من جراء تلك الصله إلا أننا يؤسفنا أن

مـا تمكنـا من تـدوينه قليـل، يكـاد يعـد تافها بالنظر للقطر العراقى العظيم فى تطوراته، و ربما كان ظهور الثورات و المنازعات أو المشادات بين بغداد و الدوله العثمانيه يعد من أجل ظواهر تلك الدوله و علاقاتها بأصل الدوله. و هذا لا شك فيه و لا ريب.

و ما كتب فى أصل ماليه الدوله من مثل (آصفنامه)، و (قانوننامه آل عثمان)، و ما جاء فى التواريخ العثمانيه من حوادث كثيره، و ما ذيلت مؤخرا به تلك القوانين مثل (قانوننامه عثمانى) لمؤذن زاده المعروف ب (عينى على)، و (قوانين أبى السـعود) و (قوانين آل عثمان در مضامين دفتر ديوان)، و رساله قوچى بك، و دسـتور العمل لإصلاح الخلل، و نصائح الوزراء و الأمراء ... كل هذه و أمثالها مما يعين الحاله، و الشكوى فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۱۸

آخر العهـد تـدل على مـا عليه الحـاله من خلـل فى المـاليه ... و أن هـذا الأمر سـرى مفعوله إلى العراق فلم ينـج منه ... و عمت البلوى بما كان ينسب إلى الموظفين من الارتشاء، فكانت البليه أكبر ...

۱- الدفتريون:

من أجـل المناصب الماليه فى العراق منصب الـدفتريه، أكبر منصب فى الماليه، فإذا كان عنـدنا اليوم وزير الماليه، و مـدير الماليه العـام، فـإن الـدوله كان لها هـذا المنصب و يعـد بمنزله وزاره الماليه، و عنـدنا الـدفتريون بمكانه أقل نوعا من دفترى الـدوله فى عاصمتها، و لكنه لا يختلف عنه فى مهمه الإياله مثل بغداد، و إن التشكيلات الماليه هنا مصغره من تلك بلا كبير فرق ...

و إن الـدفتريين كـانوا مجهزين بأكمل المعرفه، و الاطلاع القانونى، و الثقافه البالغه حـدها، و الاطلاع المكين على المعتاد المالى للدوله، و ربما فاق منهم

كثيرون فى مختلف الآداب و ولـدوا نهضه فى مملكتهم، و غـالب هؤلاء من متخرجى ديوان الماليه، و كلهم عارف بما هنالك من تعاملات محليه لكـل قطر و دراسه عمليه ... فجاءت هـذه الأعمـال نابعه لنهـج مالى، و لفرامين قطعيه، و حقوق شـرعيه فى الضرائب، و قوانين آل عثمان، فلا يتجاوزونها مراعين المعاهدات الدوليه فى العلاقات الخارجيه.

و كل هذه تعين مهمتهم، و تبين وضعهم، و تجعلهم فى غنى عن معرفه أخرى، و لا ريب أن ذكر جمله من هؤلاء مما يؤدى إلى الاطلاع على سـيرتهم، و أنهم كانوا مالكين زمام الأمور، و أن النقص فى بعضـهم غير مؤثر فى أصل المنصب و قيام أصحابه بما توحيه الكفاءه، و يلهمه العمل ...

و هـذا المنصب من أصل تشـكيلات الـدوله العثمانيه و إلا فإن التشـكيلات الماليه عندنا تابعه رأسا للوزير، و إن رجال الديوان- القسم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۱۹

المالى- يقومون بها، و يؤدون واجبها، و يعينون الأعمال، و ينظمون الإداره الماليه. و الأصل فى هـذه المعرفه كفاءه الوزير، و فى الغـالب يكون من رجـال الـديوان، أو أنه يعول على من يقوم بـالمهمه ممن اكتسب من التعامل، و من المعرفه و الثقافه الماليه، و الاطلاع على الأحكام الشـرعيه و قد جهز بكفاءه و قدره لا مزيد عليهما بل إن هذه المعرفه تكشف للمرء الطريق و تبصره بما لم يكن يعلم. و لا شك أن إلهام العمل مقرونا بالعلم يفتح ما يزيد فى اتقان العمل بل يؤدى إلى علم جديد ...

و هؤلاء أشهر الدفتريين: ۱- عالى أفندى الدفترى. و سماه روحى البغدادى (عالى بك).

۲- سليمان أفندى الدفترى و كان شاعرا و أديبا.

۳- محمد بك من غلمان السلطان سليمان.

عين دفترى تيمار و لقب (فيضى). و عرف بالنظم و النثر.

۴- أحمد أفندى بن محيطى أفندى. عين دفتريا لبغداد سنه ۹۹۶ ه، و شعره معروف بغزله، و مقطوعاته جميله و رقيقه و كان ممن توطن بغداد.

۵- حسن بك الدفترى. و لروحى البغدادى قصيده فى رثائه.

و مرت الإشاره إلى ذكرهم فى الحوادث أو المباحث المذكوره فى صلب هذا الكتاب. و هؤلاء لم نتمكن من تواريخهم جميعهم بالضبط، و لا أدركنا أوضاعهم، و قل من عرفنا التفصيل عن حياته مثل ما عرفنا عن عالى أفندى إلا أننا علمنا من نتف حياتهم بعض ما يظهر لنا القدره و الكفاءه و المعرفه الكامله فى العلوم و الآداب، فإذا كان الديوان قد دربهم إلى المعاملات، و ما كان يجرى فى الدوله، فإنهم هذبوا أنفسهم بشتى المعارف، و جهزوا القدره العمليه بالمعرفه العلميه و الأدبيه،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۲۰

فنفعوا، و وضعوا أسسا ماليه قويمه فسارت الدوله على نهج مطرد، و ضبطوا تعامل كل قطر، و ما درج عليه من خطه ... و كان نصيب العراق منهم وافرا ...

و يهمنا أن نشير إلى أن العراق، و أخص اياله بغداد قد اكتسبت مكانه فى التشكيلات الماليه كما فى التشكيلات الإداريه، فكان يوجه منصب الدفتريه فى بغداد إلى أكابر رجال الدوله المعروفين فى مهمتهم، فيقومون بالغرض أجل قيام، و كانت أوضاعهم محدوده نوعا، فلا يستطيعون التصرف بالماليه كيف شاؤوا أو اختاروا، فقد مشت ماليه العراق على اطراد أشبه بالمألوف من القوانين.

۲- الفرامين:

و هذه تعين سيره الدوله فى الأمور الماليه، أو المعاهدات المرعيه فى الضرائب الكمركيه، أو التعامل المحلى، و هكذا، و فى العراق جرت بعض هذه الفرامين، و سارت على خطه

مقبوله، و نهج صحيح. و مثل هذه المنقولات فى الضرائب، و سائر المعاملات.

و من أقدم ما وصل إلينا من الفرامين ما يبين الحاله الماليه فى بعض صفحاتها، و جاءت هذه مؤيده خصوصيتها فى العراق، و تدعو للالتفات من جراء أنها تتعلق بماليته ...

١) الفرمان المؤرخ فى سنه ٩٥٩ ه‍- ١٥٥١ م. كان قد أصدر إلى والى البصره قبل حرب البرتغال أيام سيدى على. و كان العراق آنئذ متصلا بالهند فى تجاره معتاده جاريه على سنن مطرد، فأراد البرتغال أن يحولوا الوضع إليهم، و أن تكون التجاره الخارجيه على يدهم ...

٢) الفرمان المؤرخ فى سنه ٩٨٢ ه‍- ١٥٧۴ م. و هذا لا يختلف عن سابقه، فيكادان يتفقان فى مضمونهما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٣٢١

و هذه الفرامين لم تفرق بين الضرائب الخارجيه و الداخليه، و عينت مقدار الضريبه و ما يجب أن يستوفى. و كل ما فى ذلك بيان و تفصيل لما يؤخذ على الأموال التجاريه داخلا و خارجا ... و فيه ما يعين الفروق أيام العباسيين و أيام الدوله العثمانيه. و أشارت الفرامين إلى أن المأخوذ قديما كان واحدا من اثنى عشر فصار يؤخذ ٠٥/ ٠ و فى بعضها مثل الجوخ كان يؤخذ عنه ٠٢٠/ ٠ فصار يستوفى واحد من خمسه عشر و الأمتعه الأخرى يؤخذ عنها ٠٥/ ٠ كما أنه يؤخذ من عينياتها ٠١/ ٠ باسم (غلمانيه). و الرسوم و الضرائب لم تكن قاسيه، قربتها الدوله من الأحكام الشرعيه، و تسهيل أمر الأموال و دخولها المملكه برسوم كمركيه قليله تشويقا لأصحابها ليأتوا بالبضائع ...

و على كل حال إذا كانت رسوم الدوله معروفه فى الوثائق الماره، فلا شك أن هذه الفرامين قد عينت بوضوح

ما كان يؤخذ من ضرائب عن الأموال التجاريه كما أن المعاهدات من تاريخ فتح بغداد سنه ۹۴۱ ه- ۱۵۳۵ م إلى سنه ۱۰۳۳ ه- ۱۶۲۴ م قد أوضحت ما جرت عليه الدوله فى علاقاتها التجاريه.

و الضرائب الأخرى لم يختلف المعتاد فيها عن النهج الشرعى، و أن التبدل قد يحدث و لكنه لا يمضى زمن حتى يعود إلى حالته الشرعيه فى موارد الحكومه فى العراق ... و جل ما نعلمه أن مقرر الضرائب بوجه عام لا يختلف عما فى أصل الدوله، أو التعامل الجارى، أو المعاهدات الدوليه المعقوده مما لا مجال لبسط القول فيها هنا.

۳- الضرائب:

و هذه يصعب تحديدها من كل وجه، و أن (الضرائب التجاريه) قد مرت الإشاره إليها فى نصوص الفرامين، و أما الضرائب الأخرى فهى على المعتاد فى ضرائب المغروسات، و ضرائب الزروع، و ضرائب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۲۲

الحيوانات و تسمى (الكوده) و ضرائب الرؤوس (الجزيه) ... و أن (كتب الفقه) بوجه عام، و الوثائق و القوانين العثمانيه تعين طريقه الأخذ و هكذا نهج الموظفين القائمين بأمرها ... فهى شرعيه أكثر منها حكوميه خاصه دون أن يتطرق إليها الخلل ... أوضحنا ذلك فى (الضرائب و تاريخها) فى رساله خاصه.

۴- ممتلكات الدوله:

و هذه تظهر أكثر فى الأراضى الأميريه، و فى الأموال الأخرى من غنائم و غيرها ... و فى هذه قوانين و حالات مقرره قبل أن ينشر قانون الأراضى.

۵- النقود:

و هذه تعتبر كميزان لمعرفه ماليه الدوله، و كانت النقود فى العراق قد تأثرت بمختلف الدول التى تناوبته، و أثر الماليه ظاهر فى النقود بصوره قطعيه، و لكن بوجه تقريبى لا يحتمل أن يختلف عن الأمر الصحيح المتعين.

و الدوله تأثرت بالفتح و منها تتبين علاقاتنا الاقتصاديه، و تتوضح أوضاعنا من وجوهها الأخرى كما أن العراق تأثر بنقود المجاورين، و الدول المتصله بنا من طريق البحر، فالصلات باديه ...

و من ثم يتجلى لنا فى النقود ثلاث ظواهر نقودنا، و نقود الدوله العثمانيه، و النقود الأجنبيه فكل هذه تعين الصلات، و بالتعبير الأولى تدل على العلاقات الاقتصاديه و الماليه بالعراق و تؤكد ماليته و لو بطريق التقريب.

و النقود العراقیه فی هذا العهد (الدینار البغدادی) عثر علی المضروب منه سنه ۹۵۰ ه، و ۹۵۸ ه و سنه ۹۶۰ ه فی بغداد و الموصل أیام السلطان سلیمان. و هکذا فی أیام السلطان سلیم الثانی.

و مثله أیام السلطان مراد الثالث سنه ۹۸۲ ه ببغداد، و بالموصل و فی عهد السلطان محمد الثالث سنه ۱۰۰۳ ه، و السلطان مراد الرابع سنه ۱۰۳۵ ه و سنه ۱۰۴۳ ه فی الحله و بغداد. و (الدرهم البغدادی) فی مختلف أیام السلاطین لهذا العهد، و (الفلوس البغدادیه) و هذه لم نعثر علی نماذج منها واضحه.

و نقود الدوله العثمانیه (الشاهیه السلیمانیه) من ذهب، و الآقچه العثمانیه، أو العثمانی أو الدرهم العثمانی، و الفلوس العثمانیه.

و (الهشتی) و هو ثمن الآقچه. شاع البغدادی

للدرهم، و العثمانی للآقچه العثمانیه أو الدرهم العثمانی.

و أما النقود الأجنبیه فالإیرانیه منها (الدینار العباسی). و (العباسیه) الإیرانیه من فضه. و العباسیه من الفلوس النحاسیه ... و (الفلوری) أصله أجنبی.

و لا أطیل القول فإن الدوله فی النقود تستوفی ضریبه غیر مباشره، و فیها تدمج السیاسه، و یظهر شعار الدوله و قد بسطت البحث فی (کتاب النقود العراقیه لما بعد العهد العباسی) إلا أنی أقول هنا لم یبق تعامل فی النقود القدیمه و قد شاعت نقود العراق من ضربه، و نقود الدوله، و کذا النقود التی دعت إلیها الحاله الاقتصادیه للتعامل.

و هنا لا أمضی دون بیان عن النقود المضروبه سنه ۹۲۶ ه أیام السلطان سلیمان القانونی، فهذه کانت ضربت أیام ذی الفقار. استعان بالدوله العثمانیه بعد أن ثار علی الشاه طهماسب سنه ۹۳۴ ه، و دامت حکومته فی بغداد إلی سنه ۹۳۶ ه، ثم استردها منه الشاه طهماسب.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۲۴

و ضربها فی التاریخ المذکور للدلاله علی جلوس السلطان.

و دار الضرب و تسمی (السکه خانه) فی هذا العهد کانت فی القلعه کما یفهم من وقفیه جامع القلعه. و الظاهر أن محلها لم یتغیر لما قبل هذا التاریخ. و فی أیام الممالیک عرفنا أن دار الضرب صارت بقرب خان مرجان فی سوق السکه خانه. ثم اندثرت دار الضرب.

۳- القضاء فی العراق

۱- القضاء بوجه عام:

القضاء فی المملکه یعین أن السیره جاریه علی شریعه أو ما نسمیه (قانونا). فلم تکن الأمور تابعه للأهواء. و القضاه تابعون للقضاء الإلهی، و لم یختلف فی الأزمان و تطورها إلا بقدر ما یعرض للفکر البشری من تطور فی التفسیر الفقهی و هذا قلیل جدا.

و العهد العثمانی لم یختلف فیه القضاء عما کان علیه فی

الأقطار الإسلاميه جمعاء، و أن المؤلفات الفقهيه من متون و شروح و حواش، و فتاوى، و صكوك و أحكام متماثله ... تعد المرجع للكل، و أن التشكيلات القضائيه من استخدام حاكم منفرد جاريه فى كل الأقطار لقله الحكام الذين يحملون فكره حقوقيه ناضجه، و التسجيل و تنظيم الإعلامات و الحجج سار على طريقه مطرده، و سنن واحد، و أن القدره تابعه للمعرفه و المواهب فى التصرف و التوجيه الشرعى مما أيد مكانه القضاء و لم يضطرب أمره. فتعين الغرض الفقهى، و يصح أن يستخدم القاضى فى مختلف الأقطار دون أن يرى صعوبه فى تطبيق الشرع. و وقع ذلك فعلا.

و عندنا الفقهاء فى مخلداتهم قاموا بأمر التوجيه، و أعدوا الماده الفقهيه للقضاء، و عملهم تطبيقى و تعيين للأحكام فى الوقائع النازله،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۲۵

و القضايا الخاصه، و يستعين القضاء أحيانا بالمفتين للتبصر بالرأى، و التمكن من الاستدلال الفقهى.

و العهد العثمانى التزم مذهبا بعينه و هو مذهب أبى حنيفه، و كان الشائع فى العراق و لا يزال (المذهب الشافعى) و قبله كان الصوت للمذهب الحنبلى، و هذا لا يخلو من اعتلال، و إن كان الفقه سار سيره قانونيه، و أدى واجبا ثابتا لا يتزعزع، و لا يعتريه أى خلل فى نهجه و فى معلوميه أحكامه. فالقضاء ارتكز على هذا الأصل الفقهى، و أن (المشيخه الإسلاميه)، و (دار الفتوى) قد سيطرتا على الحاله، فلم تدعا مجالا للتشويش فمضى الفقه و القضاء على حاله تطبيقيه فى مراعاه نهج قطعى لا يتغير.

و الدوله العثمانيه رأت المدارس الكثيره فى بغداد، و فى الشام، و فى مصر فانبهرت بمقاييسها لتمكين الفقه، و تقويه القضاء. فبذلت فى هذا السبيل

ما أمكن من قدره، و حاولت التفوق بالسلاح العلمى و سارت سيره موفقه، فأسست المدارس، و شيدت صروح العلم، فلم تمض مده حتى تمكنت من ناصيه العلوم، و ظهرت بمظهر العظمه. و هكذا لم يعوز الدوله. و كانت الكل فى الكل فى إداره الثقافه فسهلت طريق (خزائن الكتب)، فبدأ السلاطين بالوقف، و بجعلها عامه، و مالت الرغبه إليها، فلم تمض مده حتى اقتنت آثارا لا تحصى، و لم تكتف بالمدارس و حدها فتكاملت العلوم جمعاء، فنهجت فى الفقه نهجا صالحا مقبولا، و أن التجارب جعلتها تستقر على مؤلفات معتبره فى الفتاوى لتأمين السيطره القضائيه، و أن لا يركن القضاء إلى الميول النفسيه، فقبلت الفتاوى المعتبره لأكابر الفقهاء، و لم تترك الأمر إلى القاضى بلا قيد و لا شرط، فيرجح القول الضعيف باقترانه بحكم الحاكم.

و يخطى ء من يظن أن القضاء لم ينل عنايه أو رعايه من العثمانيين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۲۶

لما رأينا مؤخرا من انحلال. هذا الانحلال لم يقتصر على ضرب من ضروب الإداره، بل لم يسلم منه القضاء. و من أهم العوامل الحروب الخارجيه و الفتن الداخليه. فالداء كان عاما شاملا فى اضطراب جسم الدوله. و فى أول الأمر أى فى بدء الفتح العثمانى للعراق لم تكن الحاله كذلك، فقد سيطرت مؤخرا المشيخه الإسلاميه، و دار الفتوى على المرافق العلميه و الفقهيه و من أجل أركانها المدارس و القضاء ...

۲- القضاء فى بغداد:

هذه مكانه القضاء فى المملكه العثمانيه. كانت احتفظت به الدوله و صارت تنصب القضاه فى بغداد و لو كان فيها من الفقهاء الأكابر من يصلح إلا أن سياستها كانت تدعو إلى ذلك. و لعل فى هذا و فى الدفتريين ما يعين لها

الحاله لأخذ المعلومات، و الانتباه إلى الحوادث بعنايه زائده، كما احتفظ العراق بالإفتاء فى أكثر الأحيان، و كانت تختار لقضاء بغداد قضاه متميزين فى العلوم معروفين فى الفقه و العلوم الإسلاميه، فيعدون من الصنف الأرقى، و علاقه القضاء بالسياسه كبيره جدا، فلا تريد أن تجلب الدوله النقمه عليها من علماء بغداد بحرمانهم من جميع المرافق العلميه، و رجال الإفتاء عندهم كثيرون و صلاح الدوله مرتبط بجميع نواحيه فلم تتهاون فى أمر من أمورها.

و هؤلاء القضاه كانت سلطتهم واسعه فى الأمور العلميه. و فى أول الأمر بهرتهم المدارس و توجيهها، و الأوقاف و حسن إدارتها و استقرارها، و الأوضاع العلميه و حالاتها ... فاقتبسوا ما كان، و أصلحوا ما عندهم، و رعوا الأوقاف و المدارس حق رعايتها، و نهجوا بالعلوم و الآداب النهج المشهود، فنقلوا غالب ما وجدوا ضروره لنقله، و اقتبسوا و خدموا العلوم و الآداب، و صاروا يبذلون الغالى و الرخيص فى سبيل الحصول على ما يرفع المستوى العلمى و الفقهى عندهم، و تجمعت الثقافه فى عاصمه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۲۷

الدوله، و لم تمض مده حتى بلغت مكانه مقبوله، فظهر من القضاه جماعه توالى ورودهم بغداد، و تكاثر عددهم بتوالى الحكم و امتداده.

و يهمنا من كان فى العاصمه و يعدون من أصحاب الدرجه الأولى فى المقدره و يختارونهم ممن عرف بالعلم الوافر من أهل الكمال. و كانت إداره المدارس بأيديهم أيضا.

و من المؤسف أننا لم نتمكن من معرفه قائمه كامله فى القضاه و لا الوقوف على كثيرين منهم وقوفا علميا ... و لكن معرفه المدارس فى أصل الدوله و الاهتمام بمتخرجيها و ظهور جماعه منهم مما يجعلنا نقطع فى المعرفه. و

نعين الضعف و مبدأه فينا.

و ممن عرف بالقضاء فی بغداد:

۱- کان أول قاض ببغداد (المولی مصلح الدین مصطفی النیکساری) مدرس مغنیسا. و أعید لقضائها سنه ۹۴۷ ه و عزل سنه ۹۵۴ ه و توفی سنه ۹۶۹ ه.

۲- منلا کمال چلبی. و کان عالما فاضلا حمید الخصال توفی ببغداد.

۳- أمین زاده کوسه سی منلا یحیی. ولی قضاء بغداد. ثم ولی تدریس دار الحدیث باستانبول و صار مدرس السلطان. و کان فاضلا کاملا.

کان هؤلاء القضاه فی أیام السلطان سلیمان القانونی. و هکذا توالوا ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۲۸

۴- السید محمد قاضی بغداد. ذکره فضولی البغدادی الشاعر فی دیوانه.

۵- توقیعی زاده لطف اللّه بن أبی الفتوح القاضی ببغداد. و فی أیامه أصدر وقفیه السید الشیخ شمس الدین الکیلانی سنه ۹۵۵ ه.

۶- الشیخ عبد اللّه بن محمد أمین توقیعی زاده القاضی ببغداد.

و فی أیامه سجلت فی ۱۵ رجب سنه ۹۷۸ ه وقفیه السید الشیخ زین الدین ابن السید الشیخ شرف الدین القادری المتولی علی أوقاف الحضره القادریه.

۷- یوسف القاضی. ولی قضاء بغداد. کان فی أیام السلطان سلیمان القانونی و توفی فی عهده.

۸- القاضی دولگرزاده محمد. ولی قضاء بغداد فی ربیع الآخر سنه ۹۶۹ ه و فی المحرم من سنه ۹۷۴ ه أحیل للتقاعد. و توفی سنه ۹۷۷ ه. و هو عالم و شاعر بالترکیه و العربیه. و خطاط أیضا.

۹- میرزا مخدوم. ولی قضاء بغداد و إفتاءها، و التدریس فی مدرسه مرجان و ألف کتاب النواقض فی بغداد أیام قضائه سنه ۹۸۷ ه.

و هو فی رد الشیعه. و ظهرت ردود علیه جاء ذکرها فی خزانه المشهد الرضوی برقم ۸۹۱ و ۱۰۰۳ و جاء بعضها فی کتاب الفوائد

الرضويه عند الكلام على عبد العالى الكركى. و أصل اسم هذا القاضـى معين الدين أشـرف الحسنى الحسينى. و يرجع نسبه إلى السيد الشريف الجرجانى.

و توفى سنه ۹۹۵، أو ۹۸۸ و هو شيرازى حنفى.

۱۰- محمد بن على المعروف ب (ابن السپاهى) أو (سپاهى زاده).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۲۹

أصله من بروسه، صار فى موطنه مدرسا، و فى سنه ۹۹۲ ه ولى قضاء بغداد، و توفى سنه ۹۹۷ ه فى أزمير. و يعد من القضاه المعروفين، متقنا للغات العربيه و التركيه و الفارسيه، و له قدره على النظم.

و من أهم مؤلفاته:

۱) أوضح المسالك إلى معرفه البلدان و الممالك. أتمه فى رجب سنه ۹۸۰ ه.

۲) نموذج الفنون.

۳) حاشيه على شرح التجريد.

۴) حاشيه على شرح حكمه العين.

۵) تقويم البلدان.

۱۱- فضيل چلبى. و يعرف ب (جمالى زاده) ابن على الزنبيلى.

ولى قضاء بغداد و بلدان أخرى. توفى سنه ۹۹۱ ه و له مؤلفات عديده.

۱۲- القاضى رضوان. ولى القضاء و عين الملا غانما البغدادى مدرسا فى المستنصريه.

۱۳- يحيى نوعى. من ذريه پير على نصوح. ولد سنه ۹۴۰ ه.

و ولى قضاء بغداد. توفى سنه ۱۰۰۳ ه و له مؤلفات عديده.

۱۴- نعمان القاضى ببغداد. و هذا ذكره روحى البغدادى. وعده من رجال الأدب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳۰

۱۵- سعدى زاده محمد. ولى قضاء بغداد. و هو ابن قلعه حكلى سعدى أفندى. و توفى سنه ۱۰۱۸ ه فى المدينه و كان قاضيها.

۱۶- نوری القاضی ببغداد. و کان أیام بکر صوباشی قاضیا و إن نائبه (نائب المحکمه السید محمد). و فی خلاصه الأثر نقل بحثه عن الشیخ عثمان الخیاط البغدادی.

۱۷- قاضی بغداد مذکره جی زاده مصطفی. جاء ذکره إثر فتح بغداد من

السلطان مراد الرابع فى وقفيه جامع القلعه المؤرخه فى ١١ رمضان سنه ١٠٤٨ ه. و رأيت ختمه الموقع فى هذه الوقفيه مؤرخا سنه ١٠١٣ ه. و ما جاء فى فذلكه كاتب چلبى من أنه موسى غير صواب لما هو مذكور فى الوقفيه. و فى تاريخ نعيما.

١٨- (محمد قدسى رمضان زاده) محمد بن أحمد بن محمد بن رمضان آل نشانجي. ولى قضاء بغداد للمره الأولى فى جمادى الأولى سنه ١٠٠٤ ه، و للمره الثانيه فى ٢١ جمادى الثانيه سنه ١٠٢٠ ه. و هو صاحب تاريخ (مرآه الكائنات). توفى سنه ١٠٣١ ه.

و من أهم ما رجعنا إليه وقفيات تعين أسماء القضاه منها وقفيه السيد شمس الدين الكيلانى و وقفيه السيد زين الدين الكيلانى. و هما من أقدم الوقفيات. و وقفيات أخرى. و تواريخ، و ربما نحصل على ما يعين لنا عددا آخر من القضاه. و كل من هؤلاء له المكانه، و كانت الدوله اختارت أكابر الرجال لمثل قضاء بغداد و مصر و الشام موطن الفقه، و محل المباحث العلميه ... فلا تريد الدوله أن تضيع سمعتها، و لا أن تشترى التنديد الذى يوجه إليها من استخدام من هو غير صالح بل نرى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٣٣١

أنها اختارت فى غالب الأحيان ولاه كانوا صدورا، و لم تهمل أمر القضاء، و جاءت التصريحات بذلك فى مواطن عديده.

و من ثم نقطع أن من أركان التشكيلات الإداريه (القضاء). اكتسب مكانه فى أصل الدوله، و عنى به عنايه كبيره. و لا يهمنا أن نتعرض لما يتفرع فى مواطن أخرى من العراق، فإن ذلك بلا ريب كان أقل اهتماما و تدوينا، و إن كان وسيله لظهور الرجال الأكابر، فكان تجربه

علميه و قضائيه معا ... و المقصود ذكر (قضاه بغداد) و من عرف أمره منهم، و اشتهر و نشاهد الفواصل طويله، و لم يتيسر الوقوف على الكثيرين.

و من مؤلفات العراق فی هذا العهد كتاب (ملجأ القضاه فی ترجيح البينات) لغانم البغدادی من علماء بغداد وجه به القضاء و لا شك أنه قام بحاجه ماسه. و توالی التأليف فی الموضوع. و مثله (كتاب الضمانات) و يعد من أجل الآثار فی موضوعه الفقهی و خدمته للقضاء، فلم يقطع العراق أمله، و لا أهمل العلوم النافعه للقضاء و إكمال مهمته.

و التاريخ مبناه النقل، و قد أعوزتنا مطالب عديده تستدعی توضيح أمر القضاء أكثر. و ليس لدينا ما نستعين به فلم نستطع أن نوضح أكثر مما علمنا. و أما القضاء فی البلدان الأخری فإنه بلا شك يستمد قوته من عاصمه العراق. تابع لها فيما سوی الموصل، و البصره بل إن البصره تابعه أكثريا لبغداد فی قضائها ...

۴- الجيش

إن الدوله العثمانيه عسكريه. لم تتوضح فيها قوه الجيش، و لم تنفصل عن الشرطه إلی أمد قريب منا، و إنما يقوم الجيش بالمهمتين الداخليه لحفظ الأمن، و الخارجيه لدفع العوادی. استخدمت قديما جيشا يقال له (الينگچريه) أی الجيش الجديد من سنه ۷۳۰ ه- ۱۳۲۹ م.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳۲

تأسس أيام السلطان أورخان، و اكتسب نظاما، و توزع إلی صنوف.

و بهذا تمكنوا من استخدام جيش غير الجيش التركی تابع لتربيتهم، و أصله من لقطاء أولاد الأجانب، تربوا تربيه إسلاميه و عودوا علی الحروب، و مالوا إلی هذه التربيه لما رأوا من الحاجه لانعدام الكثيرين من رجالهم، فأكلتهم نيران المعارك، و من جهه أخری الحروب المستمره كانت تتطلب ذلك، و لا

نجد دوله لم تستخدم الأقوام لصالحها و إن كانت ذات قوه و سلطان، و سمى هذا الجيش ب (الينگچريه) و معناه الجيش الجديد (ينگى) جديد و (چرى) بمعنى جيش أو جند.

و تشكيلات الجيش فى العراق لا تختلف عن أصل الدوله من ترتيبات إلا أن الوالى هو المسيطر و أن أمير الجيش التابع له هو (آغا الينگچريه)، و يستخدم الجيش الأهلى أيضا، و هو المعروف بجيش الولايه، و أحيانا يتولى الوالى القياده بنفسه فى القضايا المهمه، و ينيب منابه (قائممقاما) يسمى (قائممقام الوالى)، يتولى أعماله مده غيابه.

و فى القضايا العظيمه و المدلهمات الكبيره الشأن تعين الدوله الوالى، أو تقوم بنفسها فى الحروب، و تدعو الولاه المجاورين. و إن هذه تدل على التناصر لإخماد ثوره، أو حرب ناشبه، و بعد إنهاء الواجب يعود كل من الولاه المجاورين إلى محله. و فى حوادث عديده ما يشير إلى ذلك.

إن جيش الينگچريه دام إلى ما بعد هذا العهد أى إلى سنه ۱۲۴۱ ه، ثم حل محله (الجيش النظامى) و هذا لحقته تبدلات عديده و مهمه فى تنظيمه، و تحول التمرين الحربى، و تبدلت معداته و أسلحته إلى أن انقطعت العلاقه من العراق سنه ۱۳۳۵ ه- ۱۹۱۷ م.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳۳

و الدوله العثمانيه معروفه بأنها دوله محاربه، فلها مهاره فى التدريب العسكرى. و اكتسبت شهره عالميه و هذا الجيش تمكن من التوغل إلى أواسط أوروبا، فحاصر (فينه) أو (ويانه)، ثم أخفقت فى الحروب بعدها و أصابها تحول كبير فى الانحلال و التدهور، فقدت المزايا، و أضاعت ممالكها المفتوحه الواحده بعد الأخرى.

حاولت فى تجارب عديده أن تستعيد القوه، أو تحرس المملكه، فلم تفلح، و خذلت مرات عديده، فكانت

محاولاتها عبثا، و أن الينگچريه كانوا سبب الاحتفاظ بسلطتها، فأدى وضعهم الأخير إلى انحلالها و دمارها، و صارت عبره المعتبر فى نشاطها و فى انحلالها، و كلاهما مدار الانتفاع قطعا، فإذا كان جيش المغول لا يخلو من نقص طرأ عليه، و جيش تيمور انحل للسبب نفسه، فالجيش العثمانى لا يخلو من بواعث لنشاطه و انحلاله. و مجموع ما هنالك يكون عبره عظيمه فى التنظيم و النقص و السيطره و التدهور كما أن الجيش العباسى قد طرأ عليه ما طرأ ... !

و فى هذه التجارب خدمه لإداره الجيش، و تدارك لما يحتمل أن يطرأ من انحلال بتلافى الأخطار و التجارب و أن لا يقع الخلل و الاضطراب، بل إن جيوش الأمم و تشكيلاتها كلها مدار عبره العصور، و طريق التوصل إلى الغرض من إصلاح. و فى مثل هذه الحاله لا يراعى الترتيب المنطقى و العقلى المجرد، و إنما هناك تجارب عمليه خلال عمر طويل مضى على البشريه لا يستهان بها يصح أن يعول عليها ...

و العراق فقدت منه إداره الجيش و زعامته و قضى عليه من تاريخ التغلب فى العهود العباسيه، و تسلط المغول و من تلاهم فقد القدره و السيطره على الموقع، و أن يكون سيد بلاده، و قائد جنده، و غايه ما صار جنديا تابعا أى جيشا أهليا تابعا لجيش أصل الدوله ففى سنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳۴

۹۴۱ ه دخل جيش الترک العثمانيين، فظهر فى فتوحه بقدرته. و هذا لم يكن يتصور تسلطه و تغلبه إلا فى نظامه و طاعته و حسن إدارته. و متى فقد هذا الجيش السيطره من قواده، و ركن إلى الجموح و عدم الإذعان من جنده حرم

القدره من الفتوح، و من حراسه المملكه أو الممالك المفتوحه ...

و حياه الأمم قائمه بحياه جيشها، و إدارتها ثابته بثبوت هذه الحياه، و التمكن من السيطره على الجيش حذر أن يجمح و إلا انحل، و انفرط عقده، و تبعثر أمره، و زالت وحدته و حاكميته ... و البقاء و دوام الحياه العليله إنما تكون أحيانا مقرونه بعله المقابل، و انحلاله فلم تعجل أمور الوفاه، و قد يصح، و تعود له القدره بسرعه موت المقابل الند له ...

و كل هذه مفسره لحياه الجيش فى أطواره، و قد مضت الأمثله العديده لأول العهد، و لآخره ... و من الأولى فى هذه الحاله أن ندرس (نفسيه الجيش) فى نفسيه قواده، و درجه قدرتهم للتمكن من السيطره على الموقف، و مراعاه النظام و عدم التهاون به ... و الحوادث الماره أمثله مشهوده.

و الجيش التركى من سلجوقى، و أتابكى، و مغولى، و تركمانى ... قد عرفت مكانته فى القوه و الشجاعه و الفتح. و حب النظام، و الطاعه، مع قوه و تمرن فى الأفراد. و من ملك جيشا مثله ملك العالم، بل تمكن فى الدرجه الأولى من حفظ استقلاله، و وقف بالأمم عند حدودها، فلا تستطيع أمه معتديه أن تنتهك حرمه مملكته، أو تتجاوز عليه، و قد ظهرت هذه فى السيطره على أقطار عديده بما يملك أمراؤها من نفسيه، و ما استطاعت بها أن تحمل الجند على الطاعه التامه، و أن تنسق الجيش تنسيقا فى أقصى حدود التنسيق، فأذعنت لها الأمم رهبه أو رغبه.

و الترک العثمانيون لا يختلفون عن سائر الأتراک الذين وصفهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳۵

الجاحظ، و ابن حسول و غيرهما لما ملكوا من سجايا، و

من أهمها الشجاعه، و التنظيم الحربى، و الطاعه الكامله، و لم تنعدم من هؤلاء تلك الأوصاف، بل لا تزال موجوده بارزه للعيان بالرغم من وجود الضعف و الانحلال، فالمزايا الفرديه لا تزول و إنما يذهب أمر الوحده، و النشاط العام. و التنظيم المشترك. فلا تظهر المزايا الشخصيه بل تنقلب إلى ما يعجل بالقضاء على الأمه، و يسهل للأجنبى أن يحكم أو يتحكم. و هذه السنه موجوده فى الكل و لعل فى تفوق المقابل ما يدعو لانتصاره، و لكن السجايا الفرديه لم تمت، فترى الجيش المغلوب يدمر، و يوقع بالعدو كما يوقع المنتصر ... و الوحده و النشاط نلحظها فى نفسيه القائد، و فى مقدار نشاطه، أو درجه عنايته و عنائه فى التنظيم. فالعلاقه غير مقطوعه.

و التعويض عن هذه القدره بقائد محنك أمر لا ينكر. و الأمم راعت الطريق فى الكل و جعلت الحاله سائره باطراد لإزاله ما وقع فيه الأقوام من انحلال فى جيوشها.

و فى غالب الحروب يتولى السلطان الأمر بنفسه، و الأمور البحريه فى الأكثر يودعها إلى (قپو دان پاشا) أو قبطان باشا و كان هذا يستمد قوته من السلطان، و فى بعض الأحيان يودع الأمر إلى الصدر الأعظم و يسمى ب (السردار) و توزع القياده إلى الولاه فى الأكثر لتعدد المواطن، فكل وال قائد جيشه ...

و الجيش العثمانى يتكون من:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳۶

۱- الحرس الملكى (قپو قولى).

۲- الينگچريه.

۳- جيش الولايات.

۴- القوه البحريه.

و كل من هذه يتفرع إلى طوائف أو صنوف يقال لكل منها (أوجاق) و هو الجيش الذى تودع إليه مهمه خاصه من أعمال الجنديه، فالجيش يوزع إلى صنوف (أوجاق)، و يقال لرئيس هذا الصنف (آغا)، أو (آغا الأوجاق).

و هو الضابط أو الرئيس أو الآمر، و هناک آغا المتفرقه، و أغوات الداخل (الأندرون)، و أغوات الخارج (البيرون) ...

و فی الولايات کل صنف من هذه يسمی باسم کتلک، فالوضع أشبه بالصنف المصغر من هذه، فهی موجوده فی الولايات إلا أنها بقله و رئيسها يقال له (آغا) و لا يخرج هؤلاء عما هو فی أصل الدوله.

و يختص جيش بغداد بل و سائر الولايات ب (جيش الولايات) و بين هؤلاء (الحرس الأهلی) أو ما يسمی (يرلی قولی) و هم مشاه و منهم ما يسمی ب (طوپر اقلی) و هؤلاء خياله. و يتکون من العزب. و هم غير متزوجين، و يشترط أن يکونوا کذلک و (السکبانيه) و هؤلاء دون من سبقهم، ثم أهمل أمر هؤلاء فوضع محلهم البندقيون (التفنگچی)، و يقال لأحدهم (سرحشمه) بل يسمون (احشامات). و هکذا صنف منهم يسمی ب (المأجورين) أو (المتطوعه) و هم مدفعيه و رئيسهم (آغا المدفعيه)، و منهم اللغمچيه أصحاب الألغام، و منهم المسلمون و يسمون قديما (الچرخچيه) و يکونون فی صحبه الجيش لتسويه الطرق و المعابر و تعميرها ... و منهم المرابطون فی الثغور و يقال لهم (سر حدلی). و من هؤلاء الدليل و يسميه الترک (دلی)، و المتطوعه ... و منهم البسليه و رئيسهم يقال له (دلی باشی)، و (الای بگی) يتولی عده وحدات من الدليه، و يقال له

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳۷

(سرحشمه) أيضا. و هکذا (الخياله الطوپراقليه) و هؤلاء يتکونون من جانب أهل التيمار و الزعامه، و يسمی بعضهم (قوريجی) أو متطوع (کوکللی).

هذا. و لا محل لذکر أرزاق الجيش و مخصصاته و لا بيان کسوته فهذه کلها متبدله، و غالبها لا يهمنا الإطناب فی وصفها.

و كذا الأسلحه و التفصيل عنها، فإننا نوضح ذلك عرضا و إلا فالموضوع واسع يحتاج إلى بحث خاص ليس هذا محله.

۵- الشرطه

كانت لها المكانه فى الدوله العباسيه و ما قبلها و كانت تعد من أركان الدوله، و أن الخليفه المنصور كان يعظم أمرها، و يوليها اهتمامه كثيرا. و هكذا امتدت إلى أمد. و فى الدوله العثمانيه لم تفصل الشرطه عن الجيش إلا فى أيام التنظيمات الخيريه، و لم تكن لها تشكيلات خاصه، و إنما آغا الينگچريه يقوم بأمرها كما يقوم بإداره الجيش لمحاربه العشائر، و يكون تحت سلطه الوالى فى المحاربات الدوليه ...

و على كل حال فى هذا العهد لم نجد تفريقا بين الشرطه، و أعمال الجيش، فلا محل لإفراد هذا الصنف ببحث خاص، و إنما أفردناه لنعين مكانته من الدوله و كيف كانت تقوم بمهمه الأمن الداخلى ... ؟!

۶- الحسبه

مصلحه إداريه لتنظيم أعمال المدينه، و مراقبه هذه الأعمال لتجرى بوجه الصحه، و أن تلاحظ ما يقع من غش فى المعاملات، أو ما يضر بالصحه أو بالنظافه، و سائر ما من شأنه أن يراقب مثل البيوعات و سائر الأمور المدنيه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳۸

سارت على النهج الشرعى، و بالوجه المبين فى كتب الحسبه، و لم تفترق عما هنالك، و لكنها فى الأيام الأخيره طرأ عليها ما طرأ من تبديل، و ما عرض من تعديل و تحويل مما سنتناوله فى مباحث أخرى.

علاقه إيران بالعراق فى هذا العهد

اشاره

إن الشرق الأدنى كانت تتنازعه الحكومه الصفويه و الدوله العثمانيه و ابتدأت بينهما المقارعات بحروب و دعايات شديده لا سيما فى العراق.

ففى سنه ۹۱۴ ه- ۱۵۰۹ م دخل فى حوزه إيران و استمر حكمها فيه إلى سنه ۹۴۱ ه- ۱۵۳۴ م تخلله بعض الاضطراب كثوره ذى الفقار. لم تثبت قدم الصفويين و خلص للعثمانيين. و طال النزاع على العراق و تداولته الأيدى إلى سنه ۱۰۴۸ ه- ۱۶۳۹ م أيام السلطان مراد الرابع و لعله العامل الوحيد فى ضعف الحكومتين لما بذلتاه من الجهود فصار العراق تابعا للحكومه العثمانيه ...

و خلال هذه المده لم تتوضح السياسه الخارجيه بوجه صريح و غايه ما يقال عن هذه الحكومات أنها مصروفه إلى التغلب و كل حكومه تحاول الانتصار على الأخرى بل القضاء عليها دون أن تتقيد بعهد أو ميثاق استفاده من ضعف إحداهما أو قوه الأخرى فلم تدعا وسيله تتوسلان بها إلا فعلتاها، و استخدمتا المذهب آله قويه بدافع جذب معتنقيه فصارت الواحده تكفر الأخرى و

تستحل دماءها و أموالها و أعراضها كأنها بعيده عن الإسلام أو غريبه عن الإنسانيه، و الفتاوى تصدر تترى

تهييجا لمنتحلى عقيده كل ناحيه، و الغرض الأصلى التغلب و الظفر على المخالف المنازع، و السعى للقضاء على أهل الحزبيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۳۹

الأخرى أو عدها محكومه الزوال، و نرى القسوه بالغه أشدها.

و فى هذا كله نرى العراق فى حالته الراهنه عند استيلاء أحد الفريقين لم ينل إداره ذاتيه، أو حكومه شعبيه و لو لصنف من صنوفه ...

إلا أن الحكومه العثمانيه كانت أوسع صدرا لإداره الشعوب المختلفه لتمرنها فى مملكتها الأصليه على مثل هذه الإداره كما أنها تحترم مقدسات الأخرى دون العكس مما خذل سياسه إيران و أحبطها فى غالب الأحيان فى وقائع تاريخيه مختلفه.

مضى ما جرى بين الحكومتين فيما يخص العراق و نجد الحكومه العثمانيه فلت من غرب الإيرانيين و عركتهم عركه بعثرتهم. و كان ذلك فى وقعه چالديران عندما كانوا فى إبان نشاطهم و تمكنهم من الاستيلاء على إيران و العراق و دخولهما فى حوزتهم ... ثم أعقبت الحكومه العثمانيه ذلك بضربه أخرى عام ۹۴۱ ه- ۱۵۳۴ م على يد السلطان سليمان القانونى فاستولت على العراق بالوجه المشروح ثم طرأ ضعف على الحكومتين معا إلا أن الحكومه الصفويه أيام الشاه عباس الكبير (سنه ۹۹۵ ه- ۱۵۸۷ م: ۱۰۳۸ ه- ۱۶۲۹ م) تمكنت من استعاده النشاط و القوه. هاجمت بغداد فاكتسحتها. انتزعتها من بكر صوباشى. ثم بذلت الحكومه العثمانيه جهودها لمحاوله الاستعاده لسنين حتى نهض السلطان مراد الرابع بنفسه بعد أن نظم إدارته الداخليه، و أمن الحاله الخارجيه بمعاهدات عقدت مع المجاورين الآخرين و تفرغ بعد ذلك كله لحرب إيران فكانت وقيعته بإيران مؤلمه قاسيه جدا لم تقم لإيران بعدها قائمه تذكر مده حكم الصفويين ...

و من ثم عقدت المعاهده مع

إيران و تأسس الصلح. و بهذا تثبتت المواثيق و العهود فزالت حاله اختلال الموازنه و أن الواحده كانت تحاول إمحاء الأخرى و السيطره على ممالكها. كانت آمال كل واحده قويه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۴۰

و خيالها واسعا ... فلا تريد أن تلتزم بعهد ما ...

و على كل حافظت الدولتان المتجاورتان على هذا الوضع لمده ...

التقسيمات الإداريه

اشاره

لا تظهر سلطه الدوله إلا فى تشكيلاتها الإداريه. و هذه توزع إلى وحدات إداريه يتألف من مجموعها سلطه الولايه، فتتجمع فى شخص الوالى.

و التقسيمات الإداريه فى العراق و زعت إلى ايالات و اعتبرت وحداتها بوجه عام مقتبسه من أصل تشكيلات الدوله و إن كانت لم تتغير البلدان و ما كان يدخل ضمنها من أعمال.

و هذه تقسم إلى خمس ايالات. و منهم من عدها أربع ايالات بإخراج إياله الأحساء.

۱- اياله بغداد

و تقسم إلى ثمانيه عشر لواء (سنجاقا) و فيها دفترى لخزانتها، و معاون، و دفترى تيمار و أمين الدفتر. و هذه ألويتها:

۱) لواء الحله من الألويه المهمه. و له مكانته فى وقائعه و علاقاته الأخرى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۴۱

۲) لواء زنكـ آباد أو (زنكى آباد). و يراد به معموره زنكى قال أوليا چلبى: «فى خلافه هارون الرشيد كان قد بناها خازنه زنكى فسميت باسمه و قيل لها زنكى آباد أو بلاـ ياء ... » و من توابعها قزلرباط (ناحيه السعديه) و لا تزال بعض الآثار قائمه مثل (كوشك زنكى). و إن البلده اندثرت.

۳) لواء الجوازر. (الجزائر) كان بيد ابن عليان أمير طيى ء.

فتغلبت عليه الدوله.

۴) لواء الرماحيه- جاء بلفظ (روماهيه). و فى موطن آخر (روم ناحيه). و الرماحيه معروفه قبل أن يأتى السلطان سليمان إلى

العراق.

٥) لواء چنكوله. من الألويه المجاوره للعجم. تداولته الأيدى.

و كان مده فى حوزه أمراء الفيليه. و الآن ليس به عماره. خربته الحروب بين إيران و العراق.

٦) لواء قره طاغ. أو قراداغ. و الآن قضاء تابع للواء السليمانيه.

و هذه فى ألويتها زعامه و تيمار كسائر الممالك. و يقال لها (أرض المملكه).

و باقى الألويه ليس فيها زعامه و لا تيمار إلا أن

فيها خاصا لأمراء الألويه، و تعطى فيها بعض القرى و المزارع (المقاطيع) على وجه التخمين و غالبها عليها مقرر يسمى بساليانه (صليان). و هذه ألويتها:

۱) درتنک. الآن بید العجم. و هی المعروفه قدیما ب (حلوان).

و یحوی زهاو و ما جاورها و قلعه شاهین. و قصر شیرین ...

۲) السماوه. وردت بلفظ (سماوات) و الآن قضاء.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۴۲

۳) البیات. الموقع المعروف الآن. و کان من أماکنهم (بیات، وده لیران). و هو فی أیدی العجم و یعود للفیلیه و البیات الیوم فی لواء کرکوک.

۴) درنه. الآن بید العجم. و تجاور درتنک و هما یعدان لواء واحدا.

۵) ده بالا. الآن بید الفیلیه. و تقع فی أعلی پشتکوه أو (کورکوه).

أی الجبل الکبیر.

۶) واسط. الآن (لواء العماره)، و (لواء الکوت).

۷) کرند. الآن (بید العجم). و تلفظ (کرنت).

۸) دمیر قپوا.

۹) قزانیه. الآن تعد من مندلی أو (بندنیجین).

۱۰) گیلان العراق. و یسمی گیل و یقع ما بین إیران و کرکوک.

۱۱) آل صاح. کذا وردت. و فی عینی علی أفندی آل صایح و لعلها الصلاحیه (کفری). و کانت تسکنها قبیله (الصالحیه) فهی محرفه عنها. و تسمی هذه القبیله ب (ساله یی). تسکن هذه القبیله فی (آلتون کوپری).

۱۲) العمادیه. فی القسم الشمالی من العراق. لیس فیها تیمار و لا زعامه و إنما یتصرف بها بوجه الملکیه أمراء بیدهم فرامین سلطانیه لا یعزلون. و ینتسبون إلی العباس. قال ذلک أولیا چلبی. و من المقرر أن تشترک العمادیه فی الحروب تابعه لولاه بغداد.

بلغت هذه الایاله ۱۸ لواء أوضحنا تشکیلاتها الإداریه و تاریخها و خاصها فی موطن آخر.

أما الألويه الأخرى فإنها تعتبر ملحقه بلواء بغداد و

تحت إداره أمير أمرائه. يعينون لها أمير لواء ليدبر شؤونها نظرا لبعدها عن المركز و لأنها عاصمه فى الأصل.

٢– اياله البصره

و هذه الاياله كان يتصرف بها على وجه الملكيه. و فى سنه ٩۴۵ ه انقادت للدوله. و فى سنه ٩۵٣ ه صارت تابعه رأسا و انقرضت إمارتها، و اعتبرت اياله. و لا يزال فيها دفترى لماليتها، و كتخدا الچاووشين و لم يكن فيها تيمار و لا زعامه و لا أمير ألاى و لا (آغا الينگچريه)، و كافه أراضيها فى التزام الوالى. ثم تغلب عليها المتغلبون من آل أفراسياب فصارت تابعه اسميا.

٣– اياله الأحساء

يتصرف بها على وجه الملكيه بلا- زعامه و لا- تيمار و إنما يقدم المتصرف هدايا فى كل شهر لوالى بغداد و قبل هذا كان يتصرف بها أمير أمراء من جانب العثمانيين فتغلب عليها المتغلبون. و من آثار أمراء العثمانيين فى الأحساء المسجد القديم المعروف ب (مسجد الدبس) لقربه من سوق الدبس و (مسجد الترك) و تاريخ بنائه سنه ٩۶٢ ه بناه متصرف الأحساء من جانب العثمانيين.

ثم ذكر أوليا چلبى عمان، و كوج، و مكران، و الجزائر فبين أن حكامها يتصرفون بوجه الملكيه إلا أنهم يقدمون للسلطان هدايا سنويه و لوزير بغداد تقدمات شهريه كما هو قانون السلطان سليمان. و الأحساء ذو علاقه بنا. و تأتى حوادثه فى حينها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٣۴۴

۴– اياله الموصل

و هذه فى عهد السلطان سليمان كانت سته ألويه. ليس فيها أرباب ديوان و إنما فيها الاى بكى، و آغا الينگچريه و ألويتها:

١) لواء باجوان. و (باجوان) قبيله فى الموصل. و فى خانقين تسمى (باجلان) و جاءت بلفظ (باجوانلو). و تحوى قرى عديده، ذكرتها فى عشائر العراق الكرديه، و فى (الكاكائيه فى التاريخ).

٢) لواء تكريت.

٣) لواء اسكى موصل (الموصل القديمه).

۴) لواء هرور.

۵) لواء بانه.

هذا، فإذا أضيف إليها نفس الموصل بلغت سته ألويه.

۵– اياله شهرزور

لها أرباب ديوان، و فيها ألاى بكى، و آغا الينگچريه، و هذه ألويتها:

۱) سروجك.

۲) إربل.

۳) كسنان.

۴) شهربازار.

۵) چنكوله. بعد تكون اياله شهرزور صارت من ألويتها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۴۵

۶) جبل حمرين.

۷) هزار مردود.

۸) الحوران. (هورين) هو المعروف اليوم.

۹) مركاره.

۱۰) حرير.

۱۱) رودين.

۱۲) تيل طارى.

۱۳) سبه زنجير.

۱۴) عجور.

۱۵) ابرومان.

۱۶) پاق.

۱۷) پرنلى.

۱۸) پلقاص.

۱۹) أوشنی.

۲۰) قلعه غازی.

و غالب هذه الألویه لا یعرف الیوم، و لا شک أن نطاق حکمها کان أوسع.

و (شهرزور) یقوم بإدارتها پاشا یستقر فی نفس شهرزور. و فی اللواء عشائر لیس لها طبل و لا علم. و فیها ما یزید علی مائه أمیر یحکمون کأرباب الزعامه. یحضرون الأسفار مع أمیر اللواء و یتوارثون الإماره تنتقل إلی أولادهم أو أقربیهم و عند الحاجه تعطی لهم الزعامه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۴۶

و التیمار. و نری تبدلا فی التقسیمات و تابعیتها لإیاله شهرزور. هذا و الإیالات المذکوره کما یستفاد من الحوادث جاء ذکرها متأخرا، و إقرارا لما وقع. فلم یکن ذلک کله أیام السلطان سلیمان.

الدوله الصفویه

کانت ظهرت علی ید مؤسسها الشاه إسماعیل الأول سنه ۹۰۷ ه.

و هذا علا سعده، و تمکن بسهوله من الاستیلاء علی بغداد فی ۲۰ جمادی الثانیه سنه ۹۱۴ ه. کاد یقضی علی الدوله العثمانیه أو یکتسح أکثر ممالکها لولا أن السلطان سلیم المعروف ب (یاوز) تمکن من تدمیر أعوان الشاه الدعاه له فی الأناضول، فکسر شأفتهم کما أنه قهر الشاه فی واقعه (چالدیران) سنه ۹۲۰ ه و کانت آماله کبیره، و أطماعه واسعه المدی. لم یستطع ابنه بعده أن یقف فی وجه السلطان سلیمان، فکان یتهرب من وجهه و یفر منه حتی استولی علی بغداد سنه ۹۴۱ ه، و لم

يجسر الإيرانيون أن يجابهوا العثمانيين فى حرب حاسمه إلى أن ظهر الشاه عباس الكبير بمظهر عظيم فوجد الفرصه مواتيه فى نهضه بكر صوباشى فجدد المقارعات. اتخذ وسيله المساعده له، فاستولى على بغداد سنه ١٠٣٢ ه و لم تمض إلا بضع سنوات على الفتح حتى توفى الشاه عباس، و دامت بغداد بيد خلفه الشاه صفى مده قليله، فلم يطل حكمهم إلى أكثر من سنه ١٠٤٨ ه. و من ثم استعادها السلطان مراد الرابع، فخلصت العراق للعثمانيين.

و هذه قائمه بأسماء شاهاتهم:

١- الشاه إسماعيل الأول. سنه ٩٠٧ ه- ١٥٠٢ م.

٢- الشاه طهماسب الأول. سنه ٩٣٠ ه- ١٥٢٤ م.

٣- الشاه إسماعيل الثانى. سنه ٩٨٤ ه- ١٥٧٦ م.

٤- الشاه محمد خدا بنده. سنه ٩٨٥ ه- ١٥٧٨ م.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٤، ص: ٣٤٧

٥- الشاه عباس الأول (الكبير). سنه ٩٩٥ ه- ١٥٨٧ م.

٦- الشاه صفى الأول. سنه ١٠٣٧ ه- ١٦٢٨ م: ١٠٥٢ ه- ١٦٤٢ م.

و هذا الأخير انتزع العثمانيون بغداد منه و بقيت فى أيديهم إلى آخر أيامهم فى العراق. و تعد الدوله الصفويه الوحيده المجاوره للعراق.

أزعجته بحروبها، و أقلقت أوضاعه، و شوشت أمره.

و فى هذا العهد لم تدون لكل دوله إلا كثره الفتوح، و زياده الأطماع. تنهب الدوله الأخرى بغزو أشبه بغزو العشائر. فلم تهدأ القلاقل و الحروب بل دامت إلى ما بعد هذا العهد، فكانت سبب دمار الدولتين.

الدول الهنديه- البرتغال

الدول الهنديه علاقاتها بالعراق و البلاد الإسلاميه قديمه جدا. و أن دوله البرتغال شوشت هذه العلاقه و قد ذكرنا ذلك بتفصيل. و جاءت تواريخ الهند و منها تاريخ كجرات و تواريخ ملوك الهند باللغه الفارسيه كثيره و بينها المخطوط و المطبوع. و عندى جمله منها.

و إن الأستاذ الفاضل صديقنا كوركيس

عواد أطلعنی علی کتاب (تحفه المجاهدین فی أخبار البرتکالیین) للشیخ زین الدین بن عبد العزیز المعبری کان فرغ من تألیفه سنه ۹۹۳ ه و طبع فی مطبعه التاریخ فی حیدر آباد دکن سنه ۱۹۳۱ م. و یعد من أقدم المراجع فی هذه العلاقات و عین الناشر مکانه هذا الکتاب و نقله إلی اللغات الأجنبیه و درجه الاهتمام به.

و فیه بیان علاقات الهند بدول المسلمین فی مصر، و غیرها کالدوله العثمانیه ... و کلامه علی سیدی علی رئیس جاء مبتورا و غیر صحیح.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۴۸

و من المهم بیانه أن الناشر قدم قائمه فی تطبیق الأسماء و لما لم أطلع علیها إلا عند طبع هذه الملزمه اقتضی أن أشیر إلی لزوم مراجعتها.

هذا. و أشکر الأستاذ علی ما أطلع علیه. فقد کتب باللغه العربیه.

و فی کتاب (دول إسلامیه) ما یعین حکومات الهند. و عندی مخطوط فی دوله (أورنک زیب) من ملوک الهند و المطبوعات کثیره جدا. و فیها ما یوضح العلاقات.

الثقافه أو الآداب و العلوم

اشاره

إن تمکن الثقافه فی المملکه، و ظهورها کان کبیرا، و فی الوقت نفسه تابعا فی الدرجه الأولی للغنی و التبدل العظیم فی سبیل هذه الثقافه و الطمأنینه و حسن الجوار فی العلاقات بین الأقطار القریبه. و کلها فقدت فی هذا العهد فی عاصمه المملکه العراقیه أو أم بلاد القطر، و أعظم سبب آمال المجاورین و طموحهم فی الاستیلاء علی مدینه السلام بل قسوتهم فیها و حرصهم الزائد فی التغلب علیها مما ألجأ إلی المیل إلی دوله أخری قویه بأمل إیقاف تلک عند حدودها، أو قهرها و إرجاعها خائبه. و بالتعبیر الأولی تنازع الصفویون و العثمانیون علی بغداد.

و بعد جدال عنیف، و حروب

طاحنه تسلطت الدوله العثمانيه، فلم يجد القطر بدا من الإذعان، و لم ينل حقوقه كامله موفوره، و لكنها كانت أهون الشرين القتل أو السلب فلم يسع العراق النجاه بوجه، بل لم يخل من تشويش لطلب النجاه، و كلما أراد أو حاول ظهرت الدوله الصفويه بعنفها و قهرها، فلم تدع مجالا له للحياه و لا للراحه. و هكذا كان بتوالى الأزمان ما جرى بين الدولتين. و دام النزاع حتى قضى عليهما، بل كان ذلك داعيه دمار الشرق كله، و هما متسلطتان عليه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۴۹

و حاله كهذه فى تطاحن و تنازع لا يؤمل منها فلاح، و لا يتيسر نشاط أدبى أو علمى، و إنما طريق النجاح معروف فى استقلال المملكه و حياتها الحره، و هى مفقوده منها، بل منغصه بوقائع مؤلمه تهدد الحياه بحيث لا مجال للالتفات على قاعده «و من نجا بنفسه فقد ربح»، فلا مجال للأمه أن تنظر إلى حاجتها العلميه و الأدبيه. و لم تجد طمأنينه أو راحه.

و هذا القطر فى ثقافته الحاضره كان نتيجه عهود إسلاميه عريقه فى ثقافتها، من أول الإسلام إلى أيام دخول العثمانيين العراق سنه ۹۴۱ ه.

خدمت بغداد الثقافه و غذتها. و خلفت ميراثا أدبيا علميا للأقطار كان من خير المواريث، فكيف محته الحوادث، و أبادت الكثير من آثاره؟

لا شك أن الحوادث لها دخل كبير فى هذا التدمير، و أن ضياع الاستقلال قد نقل الآثار إلى المتغلبه، أو قضى عليها و محاها، فصارت نهبا بيد المتسلطين، و لا يهمنا أثر الثقافه و تأثيرها عليهم كما لا تنكر بوجه فى هذا. و كل واحده من الدولتين تريد أن تضارع بغداد فى معرفتها. و إن الوقائع الوبيله

و الحوادث القاهره قد أنست من الالتفات إلى الثقافه عندنا. و هكذا كان شأن الثروه و الحضاره و سائر المؤسسات مما انتابته أيدى العدوان و الكل ذو علاقه، الأمر الذى جعلنا لا نستطيع أن نعد أدباء أو علماء كثيرين.

و أمر واحد لم يستطع هجوم المتغلبه عليه أو تخريبه أعنى (الجوامع و المدارس)، فهذه أصل (مناهج تعليميه ثابته)، و مؤسسات دينيه لا تتناولها أيدى العدوان فى الأكثر، و إن الحرمه للمساجد، و المدارس مرتكزه فى النفوس و لكنها لم تسلم دائما بل لم يصبها الاعتداء من كل الوجوه، و لا القضاء المبرم، و لا تزال قائمه بالرغم مما وقع من اعتداء.

و من مدارسنا ما قوى على الأرزاء، و صبر على المكاره، و بعضها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۵۰

لا- يزال. وصل إلينا الكثير منها من العهد العباسى، أو من عهود المغول و التركمان مما يغذى هذه الثقافه، و لم يكن العهد منفصلا بوجه عن ماضيه ليقال إنه حديث العهد، يحتاج إلى جهود، و فى هذا العهد لم تعمر من جديد إلا مدرسه الإمام الأعظم، و مدرسه الشيخ عبد القادر و بعض المساجد التى خربتها أيدى العدوان. و سبق من الحوادث ما يشير إلى العنايه بهما أو بالمراقد المباركه لأمور اقتضتها السياسه الجديده للدوله العثمانيه أو لسابقتها. و العراق يملك جمله وافره من هذه الجوامع و هى محل تدريس فى الغالب، و المدارس تقوم بمهمه التعليم و تكمل ثقافه المساجد، فلا يخشى زوال العلم و الآداب منه.

و إن تضعضع الحاله، و ارتباك الأمور لم يدم طويلا، و إن زاد دوامه على المعتاد فى هذه الأيام، فلا تهدأ الحاله حتى تظهر المؤسسات العلميه و الأدبيه، أو المعاهد

الخيريه فتؤدى واجبها. و لا نستطيع أن نعد جديدا من هذه المؤسسات لهذا العهد فإن الجوامع و المدارس و التكايا فى بغداد لما قبل الفتح العثمانى كثيره جدا. تدل على عنايه الأمه و اتصالها بعقيدتها و بثقافتها و كان عملها كبيرا فى سبيل تحقيق الأمرين بث العقيده و تأكيد الثقافه. و غالب ما عملته الدوله تجديد ما اندرس من هذه المعاهد من الوقف. فاكتسب بعضها اسما جديدا، و البعض الآخر فقد اسمه القديم و عرف باسم من عمره.

و جاء ذكر جمله مما أعيد تجديده و منها:

۱- جامع الشيخ عبد القادر و مدرسته.

۲- جامع الإمام الأعظم و مدرسته.

۳- جامع الوزير. و هو (جامع حسن پاشا و مدرسته).

۴- جامع الصاغه و مدرسته.

۵- تكيه المولويه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۵۱

۶- جامع الكاظمين.

۷- تكيه خضر الياس للبكتاشيه.

۸- جامع السراى. الجامع السليمانى أو جامع جديد حسن پاشا.

۹- جامع الشيخ شهاب الدين السهروردى و هذا كانت فيه تكيه فأمر السلطان مراد بتعميره.

۱۰- جامع القلعه.

و هذه تضاف إلى ما ذكر سابقا مثل مسجد قمريه. و المدرسه النجيبيه، و مدرسه السهروردى و مدرسه جامع الفضل، و جامع مرجان، و الوفائيه، و مدارس أخرى أوضحنا عنها فى (تاريخ العراق)، و فى تاريخ (المعاهد الخيريه فى العراق).

و كل هذه ثروه علميه لا يملكها قطر يعدّ العلماء و الأدباء و لم يكن لأمه نصيب وافر كهذه المدارس فى العدد و تكوين الثقافه، و إن رغبه العراق و حبه للثقافه هو الذى أبقاها، و مكّن الأمه منها، فلا تخشى سطوه الجهل، و لا ترضى أن تستبدل بها بديلا.

و هى منبع الأدب، و أس العلوم، و لولاها لما ثبتت أو استقرت لنا ثقافه بل نرى الأقطار

الأخرى قد بهرتها هذه التشكيلات المنظمه للآداب و العلوم دون عناء أو كلفه، و إنما تتزاحم. و تبدى القدره، و يقوم كل بواجبه، و يظهر ما هنالك من عظمه و قدره علميه، و كفاءه بالغه الحد.

تحاول كل مملكه أن يؤسس فى أمهات مدنها مثل معاهدها الخيريه للعباده و الدين و العلوم و الآداب و الكل متلازم.

و مما هو جدير بالذكر أن هذا العهد بالرغم مما حدث قد حفظ قسما من آثاره الأدبيه و العلميه، أو احتفظ بها، فكانت غذاء العصور التاليه، و لم تنعدم كلها، أو تزول من البين، و لا تزال لحد الآن تتمتع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۵۲

بهذه الآثار، و غالبها محفوظ فى الجوامع و المساجد، أو لدى بعض الأسرات القديمه أو الحديثه. و أن الحوادث العلميه تعين مقدار العنايه بها عنايه لا مزيد عليها كما أن أهل البر بين حين و آخر يقدمون للوقف ما عندهم من مؤلفات و كتب و أموال حبا بالأجر و نيل الثواب و الحرص على ثقافه الأمه.

۱- الأدب العربى و الآداب الأخرى:

إن الأدب العربى أصل الآداب الأخرى. و إن المدارس تمده فى التنظيم و التدريب، و الآثار و المخلفات تغذيه بعنايه، و إن آداب الأقوام فى العراق تستمد من هذا الأدب الذى سار سيره علميه، و تستقى ثقافتها منه فلم تهاجمه، و فى هذا العهد ظهر التوقف فى الأدب إلا أن الاتجاه قد غلب الأمه الإيرانيه، و الأمه التركيه أن تأخذ بنصيب منه، فمالت الهمه إلى ترجمه الكثير من آثاره فى اللغه و هى الأصل، و التوغل فى القواعد النحويه، و علوم البلاغه ...

و الأدب العربى لا يرضى بهذا التوقف، و إن كان الغذاء تاما، و الماده وافيه، فلم

يقف عند الماضى و يريد أن يظهر دائما، و ينال السياده إلا أننا لم نشاهد ما يصلح للتمثيل بكثره أو يعد نتاج العصور، و موطن الاستفاده.

و لا يخلو الأدب العربى من اتصال بالأدب الفارسى و بالأدب التركى فيقتبس معانى جديده و يغترف مما عند الأمم. و الكرديه متصله بالفارسيه و مثلها التركيه. و هكذا الأدب العربى فالتأثير مشهود جدا، و الاتصال مكين.

- نعم إن العصور الماضيه أمدته و لكن وثائقنا فى الانتفاع منه و الإنتاج قليله بل لم نطلع على كل ما هنالك من مخلفات للأسباب التى سردناها. و كفى أن يحتفظ العراق بالغذاء الماضى. و فى هذا ربح لنا بل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۵۳

لو كان الأمر ما ذكر لقلنا بعقم العصر، و توقفه و جموده، بحيث صار فى حاله لا نستطيع أن نعد له مخلفات و هيهات ...

إننا فى سعينا المتواصل و التتبع الكثير و بذل الجهود يتأتى لنا أن نقدم مجموعات كبيره من هذه الاشتغالات، تعين درجه العنايه باللغه العربيه و علومها و هذه لم تكن كل ما عرف، فالأمل أن نعثر على مخلفات عديده تجلو عن الحاله، و تكشف عن العهد، و بيدنا أسماء آثار من المحتمل القوى أن تنال مكانتها، و تكتسب أهميتها. و لا يترك الميسور الآن بالمعسور. و قد أوضحنا أشهر ما عرف فى هذا العهد من المؤلفات فى التاريخ العلمى و الأدبى.

و إن شعراء العصور السابقه (شعراء المغول و التركمان) قد خلفوا مقادير وافره سار التالون على منوالها، و من أشهر من ظهر:

۱- فضولى البغدادى. مر الكلام عليه. و فى هذه الأيام و نحن فى طبع هذه الملزمه ظهر (كتاب فضولى) باللغه التركيه للدكتور عبد

القـادر قراخان تناول حياه فضولی بسـعه زائـده فكان آخر ما اطلعنا عليه، و هو كتاب مفيـد نفيس و مصور طبعته كليه الآداب فی جامعه استانبول سنه ۱۹۴۹ فنكتفی بالإشاره إليه، و بيان عنايه الترک بفضولی. و سنوضح عنه فی كتابنا (تاريخ الأدب التركی فی العراق).

۲- ابنه فضلی البغدادی.

۳- شمسی البغدادی. و له ديوان قدمه للسلطان سليمان نظمه باللغه الفارسيه جاری فيه نظامی الشاعر الكبير.

۴- عهدی البغدادی.

۵- روحی البغدادی.

و آخرون ورد ذكر بعضهم مع بعض الكلمات فيهم. و إن مخلدات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۵۴

هؤلاء دواوين معروفه. ظهروا فی الأدب الفارسی و التركی.

أمـا الأدب العربی فـإن مخلفـاته قليله جـدا، و بـالتعبير الأولی لم يصـل إلينا منها إلا النادر. و القطر لم يخل من أمثال الأدباء فی العهود السابقه أو التأثر بهم، و العراق قـد حفظ تراثا أدبيا وافرا فی البصـره و الأنحاء المجاوره لها، و فی الأحساء و البحرين و فی النجف و بعض الأنحاء البعيده عن العدوان و التخريب من جراء الحروب بين الصفويين و الترک العثمانيين.

و يصح أن نعد فی النظم:

۱- ديوان فضولی. و هو عربی غير دواوينه فی الفارسيه و التركيه.

و الآن موجود فی مجموعه محفوظه فی لينينغراد.

۲- ديوان الخطی. و من له علاقه بهم. و هذا من أهل البحرين.

و كانت تابعه للعراق.

۳- قطر الغمام.

۴- دواوين بعض أدباء البصره و الحويزه و مؤلفاتهم.

و للنثر العربی أمثله كثيره، من ديباجـات الكتب المؤلفه، و بعض الآثار الأدبيه. و قـد أوسـعناه بحثا فی (تاريـخ الأدب العربی) فی العراق.

و لا ـ يهمنا الإكثار منه، أو بيان الأمثله العديـده، فإنه لم يختلف عن العصور السابقه من مراعاه السـجع، و فقـدان القـدره، و عـدم التمكن لاكتساب سليقه مكينه

...

و فی هذا العهد تهمنا الإشاره إلی أنه حدث فیه تجدد أدبی نوعا.

و من ذلک (البنود العراقیه) و قد بحثنا فی موضوعها برساله خاصه.

و الآثار الأدبیه الأخری قلیله مثل (زاد المسافر) ...

و من أدباء هذا العهد:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۵۵

۱) حسن السنباتی.

۲) ولده الشیخ علی بن حسن السنباتی الحمیری.

۳) محمد بن عبد الملک البغدادی.

۴) الشیخ علی بن أحمد الهیتی.

۵) فضولی.

۶) الخطی.

۲- العلوم:

و هذه سارت علی اطراد. و یغلب علیها الفقه، و کتب العقائد، و لم تظهر لنا مؤلفات فی الفلسفه، و لا فی سائر العلوم إلا أن الکتب المدرسیه العامه شائعه و التدریس مقتصر علیها و هی معروفه، و لم یناقش العلماء الآراء فی مؤلفات خاصه، و لم تظهر فی هذا العهد من المؤلفات ما یدل علی تجدد کبیر، و إن کانت قد ظهرت فی عهد متأخر عن هذا العهد، أو لم یصل إلینا ما یصلح للبحث.

و هذه العلوم کثیره إلا أن کل علم بحیاله لم تظهر فیه مؤلفات تعین مجراه، أو اتصاله بأکثر من أعمال مدرسیه، و أمور لا تتجاوز حدود التعلیم. استقرت (الکتب المدرسیه)، و لم یدخلها التعدیل و التبدیل و هکذا تولد الجمود المدرسی، فأعقبه الجمود العلمی، بسطنا القول فیه فی (التاریخ العلمی).

و جل ما نقول إنه ظهرت بعض المؤلفات الدینیه من جراء خدمتها للسیاسه مثل الردود بین أهل السنه و الشیعه و کذا صدرت فتاوی فی تحویز قتل أحد الطرفین، و أسر المسلمین مما لم یسبق له نظیر فی الإسلام. و الردود مثل (النواقض) و (السیف الباتر) فی رد الشیعه.

و يطول بنا ذكر ما هنالك بل نرى بعض علماء الطرفين حتى الآن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص:

متمسكين بمثل هذه استغلالا للعوام و أمل نيل المكانه بينهم. تمكنوا من خدمه السلطه لتوليد العداء. و الآن وجهوها للاستفاده من العوام. فكانوا كما قلت آله شحناء، و طريق تفرقه، و واسطه عداء على خلاف ما هو المأمور به شرعا. نفروا و لم يبشروا، و كفروا و لم يتورعوا ...

و موضوعنا خاص بالعراق فلا نتجاوز حدود بحثه.

و أكبر خصيصه للعصر أنه حفظ قسما من التراث العلمى السابق، و لا نزال نتمتع به.

و من المؤلفات الفقهيه فى هذا العهد:

۱- كتاب الضمانات.

۲- ترجيح البينات.

هذا. و كان عهدنا محدودا بزمان خاص، فلا نتجاوزه، و لكننا نقول كلما تقربنا من العصر الحاضر كثرت الماده، و أمكن البحث بسعه مما يدل على اندثار وثائق عديده، و ذهاب مؤلفات إلى خارج المملكه، فنحتاج دائما إلى الإثاره، و إلى التحرى الوافى عما هنالك ليضاف إلى الموجود من كل ما يعثر عليه.

و لما كنا أفردنا (رساله فى الموسيقى)، و كتابا فى (الخط) فلا نرى لزوما للبحث فى هذه الصناعات اكتفاء بما كتب.

خاتمه القول

زاد هذا العهد على المائه سنه و فى خلاله كان النزاع بين العثمانيين و الصفويين قائما. بلغت فيه الحروب أقصى حدود قسوتها ...

و فى خلال ذلك حاول بعض الثوار أن يستقل ببغداد لما شوهد من استقلال (آل أفراسياب) فى البصره. و قيام (الجلاليه) فى الأناضول على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۵۷

الحكومه و غيرهما مما شجع قيام (بكر صوباشى) استفاده من ضعف الدوله العثمانيه و لكن الإيرانيين اغتنموا الفرصه و استولوا على بغداد.

و العراق لم يمت أهلوه، و لا انقطع العلم منهم بسبب مدارس الأوقاف، و عنايه الدوله بها إرضاء للأهلين. و علماء بغداد و المدرسون فيها ساروا على ما

سار علیه أسلافهم و لا عبره بالمقیاس القلیل، أو الکثیر ... و النتائج لم تعدم و لا بخل الزمن من ظهور نبغاء فی علوم مختلفه و فی الآداب العربیه إلاـ أن تغلغل الفارسیه و الترکیه کان قویا جدا. قدمنا جمله صالحه من أدبائهما فی هذا العهد. و الکل من المتعلمین المتوغلین فی الترکیه و الفارسیه جرفتهم آدابها، و استولت علیهم أفکارها فی التصوف و غالبه غال ... مما أضر بنشاط الروح، و أخمد الجذوه المتوقده ... و مع هذا لا یخلو العهد من مؤرخین أو خطاطین أو أدباء و شعراء و ما ماثل ... و لیس للعربیه سوق و لولا أنها لغه الدین، و أنها واسطه تقدم الفارسیه و الترکیه لصارت فی خبر کان ...

و الحاله ساءت أکثر مما علیه فی العصور السابقه. رکد الروح علمیا، أو قل انتشر إلی الخارج و استفادت الأقطار الأخری بل اقتطفت ثمارها، و ما ذلک إلا لقله أیام الراحه، و کثره الاضطراب و تداول أیدی حکومات مختلفه المشارب و المناهج الإداریه و الثقافیه ...

و العشائر لم تظهر بمظهر القوه إلا قبیله طیی ء و قبیله قشعم. و کذا بعض الإمارات. فهی لا تزال محافظه علی مکانتها إلی هذا الحین و بعده.

و أهل المدن کانوا فی عناء و وبال لم یروا راحه بل هم فی اضطراب. و الوقائع تعین نفسیاتهم و أحوالهم ...

کانت الآمال مبشره بالراحه و الطمأنینه بسبب هذا الفتح ثم عقد الصلح فانتعش الرجاء. و تولد النشاط فی الأهلین بالرغم من أنهم

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۵۸

اشتعلوا بنیران الفریقین المتحاربین. نالهم ما نالهم مما لا یستطیع القلم وصفه، أو یسع المقام تعداد ما فیه من نکبات أو

ما أصاب من حيف ... مللنا من تعداد ما هنالك بل الذاهب عنا أكثر ... و العراق لم يتمكن فى هذه المره من نصيب فى الإداره أوفر ... و فى هذه الحروب تعينت الحقوق الدوليه و أبرمت المعاهدات و استقرت الأحوال نوعا إلى أمد ليس بالقليل ...

هذا و أجتزى ء بما تقدم. و اللّه ولى الأمر.

تم المجلد الرابع يبحث فى وقائع العراق من سنه ۱۰۴۹ ه- ۱۶۳۹ م إلى سنه ۱۱۶۲ ه ۱۷۴۹ م من سياسيه و ثقافيه و عشائريه و صلات بين الأقطار و حروب و معاهدات ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۵۹

الفهارس العامه

اشاره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۳۶۱

۱- فهرس الأعلام

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ٣٦٣

حرف الصاد صادق بن

محمد چلبی (السلطان): ۳۱۲

محمد چلبی

مراد الرابع (السلطان): ٨،

٢- فهرس الشعوب و القبائل و النحل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴،

٣- فهرس المدن و الأماكن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۳۸۷

تکیه

حرف الكاف

۴- فهرس الكتب

تاريخ الخط العربی فی العراق: ۳۲، ۱۶۰، ۱۶۱، ۲۹۳، ۳۵۶

موسوعه تاريخ العراق بين

۵– فهرس الألفاظ الدخیله و الغریبه

کاخ بهشت: ۱۷۶

کاشی، کاشانی:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۴، ص: ۴۱۲

۶- فهرس الصور

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۴، ص: ۴۱۳

۷- فهرست الموضوعات

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
JAVA.١
ANDROID.٢
EPUB.٣
CHM.۴
PDF.۵
HTML.۶
CHM.٧
GHB.٨
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.١
IOS.٢
WINDOWS PHONE.٣
WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزى
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.